الأمّة
Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

العدد السادس - السنة الأولى

جمادى الآخرة ١٤٠١هـ - نيسان (ابريل) ١٩٨١م

حول أزمة الفكر العربي المعاصر

جامعة أم درمان الإسلامية: تواجه التحديات في مجال الفكر والعقيدة والتبعية الثقافية

التقدم العلمي والتقني في العالم الاسلامي مقوماته ووسائله

المعونات الأمريكية والسوفياتية
دراسة مقارنة

مع العدد هدية

حركات إسلامية

في القرن الرابع عشر الهجري..

12665 9098

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمّة
Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
إدارة الشؤون الإسلاميّة
برئاسة المحاكم الشرعيـة والشؤون الدينية
في دولـة قطـر

العدد السادس ـ السنة الأولى جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ نيسان (ابريل) ١٩٨١

من المحرر

● خمسون ألفاً أصبح رقم الطباعة ، وكان البدء بعشرين ولازالت بعض الأسواق تفتقد المجلة وتشكو عدم وصولها ، وبعضها الآخر يشكو نفاد الأعداد بمجرد نزولها الى السوق . وهذا الرقم إن دل على شيء فانما يدل على أن الكلمة الطيبة لم تصدأ ولن تصدأ ، والله يقول : «تؤتي أكلها كل حين باذن ربها» .

كما أنه يجدد ثقتنا بهذه الأمة الاسلامية العظيمة التى كانت بالاسلام خير أمة أخرجت للناس ، ويدل على عظيم المهمة التى اضطلعنا بها اثناء إصدار « الأمة» والأهداف الكبيرة التى تنتظرنا لنكون فى مستوى اسلامنا وعصرنا ، وثقة المسلمين بنا . كما أن هذا الرقم الذى بلغته المجلة من خلال أعدادها الخمسة فقط ـ الى جانب هذه الثقة التى نعتز بها ونحرص على استمرارها ـ له دلالة أخرى ، فبامكاننا أن نقول إن "الأمة" استطاعت إلى حد كبير أن تلامس حاجات المسلمين وتساهم بحل مشاكلهم حيث عزت كلمة الحق ، وسقط كثير من الناس فى مناخ التغريب ، ووظف الكثير من الأقلام لمصلحة غير الاسلام والمسلمين .

نعود لنؤكد اعتزازنا بهذه الثقة ، وأملنا في المتابعة كبير إن شاء الله ، والله نسأل أن يرزقنا الاخلاص في العمل ، والسداد في الرأي .

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر
مدير التحرير
عمر عبيد حسنة

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by : The Department of Islamic Affairs,
Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief :
YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR
Managing Editor :
UMAR UBAID HASNA

ثمن النسخة

قطر	ريالان
السعودية	ريالان
الامارات	درهمان
عمان	١٥٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس
الكويت	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلساً
المملكة الأردنية	١٥٠ فلساً
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً
سورية	١٥٠ قرشاً
لبنان	١٥٠ قرشاً
مصر	١٥٠ مليماً
السودان	١٥٠ مليماً
ليبيا	٢٠٠ درهم
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
المغرب	درهمان
الهند وباكستان	روبيتان

● باقي دول آسيا وافريقيا : ما يعادل نصف دولار
● الامريكتان واوروبا واوستراليا وباقي دول العالم ما يعادل ٨٠ سنتا أمريكيا .

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع
بيروت ـ ✉ ٧٣٨٥
☎ ٣١٠٦٤٠
برقيا : DISLEXCOM
تلكس : 23586 Le JAZIRA

صورة الغلاف

● ان أزمة الفكر العربي تحتاج الى مزيد من الفهم والتخطيط والمتابعة حتى تتضح سماته ومعالمه ●

التحرير والادارة

هاتف : ٤١١٣٠٠ الدوحة ،
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ ،
برقياً : الأمة الدوحة ،
ص . ب . : ٨٩٣ الدوحة قطر .

Editorial and Administrative Office :
P. O. Box 893, DOHA - QATAR
Phone : 411300
Telex : 4999 AL UMMAH DH
Cable : AL UMMAH

الفهرس

● كلمة الأمة ٤
● حول أزمة الفكر العربي المعاصر .... للدكتور نجيب الكيلاني ٦
● قضية التقدم العلمي والتقني في العالم الاسلامي مقوماته ووسائله .... للاستاذ الدكتور زغلول راغب النجار ٨
● القاعدة المنهجية لنهضتنا الاسلامية ...... للأستاذ رمضان لاوند ١٤
● جامعة أم درمان الاسلامية .... تحقيق الأستاذ عمر عبيد حسنه ١٧
● الى ثوار أفغانستان (شعر) .... للدكتور محمد فوزي مصطفى ٢٨
● الأمة الاسلامية وتركيبها الدستوري ...... للدكتور مصطفى كمال وصفي ٢٩
● المعونات الأمريكية السوفيتية ـ تحليل مقارن (كتاب في مقال) عرض وتلخيص : الدكتور نبيل صبحي الطويل ٣٢
● ظاهرة التكامل في نظام الاسلام .... للأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي ٣٨
● حديقة الأمة ٤٢
● الفكر الاسلامي الاصلاحي في الخليج ..... للأستاذ مبارك الخاطر ٤٤
● الأسرة المسلمة .... للسيدة كريمان حمزة ٤٧
● تلمس احاسيس النفس .... للدكتور محمد سعد الشويعر ٤٩
● الاستعمار الثقافي والطريق الى التحرر منه للأستاذ بدر محمد بدر ٥٤
● الجار .. وحقوقه في الاسلام .... للدكتور محمد بن لطفي الصباغ ٥٩
● مع الصحافة في العالم ٦٢
● من عجائب المخلوقات (في عالم البحار) ٦٥
● محاربة الاستعمار للاسلام في السنغال ... للأستاذ عبد القادر سيلا ٧٢
● حركات اسلامية في القرن الرابع عشر الهجري للأستاذ فتحي يكن ٧٦
● تحليل نوعي وكمي لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم .... اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ ٨٠
● شؤون المسلمين في العالم ٨٢
● من ثمرات الاقلام الشابة ٨٦
● المسابقة ، وأسماء الفائزين بجوائز العدد الرابع ٨٧
● من الكوة (قصة) .... للأستاذ محمود مفلح ٨٩
● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ٩٢
● بريد الأمة ٩٤
● العبرية والعربية .... للأستاذ اسماعيل الكيلاني ٩٦

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

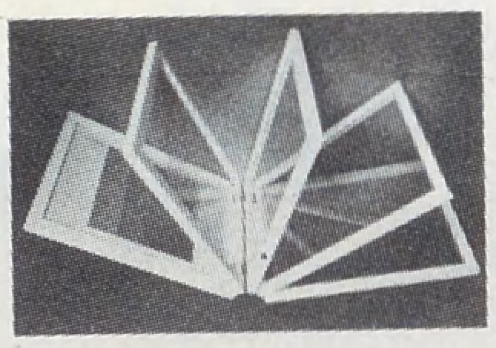

في هذا العدد

● الكل في جامعة ام درمان الاسلامية يعملون من اجل تحقيق رسالة الاسلام وتطبيق نهجه في مناخ ديني ملتزم وأرضية اسلامية صلبة

● يمتلك العالم الاسلامي ما بين ٧٢٪ ، ٧٧٪ من احتياطي النفط العالمي إلى جانب الطاقة الشمسية كمصدر هام في مختلف دول العالم الاسلامي الذ تتمتع بساعات طويلة من سطوع الشمس انه احتياطي يحتاج الى الرجال الأشداء القادرين على حمايته ●

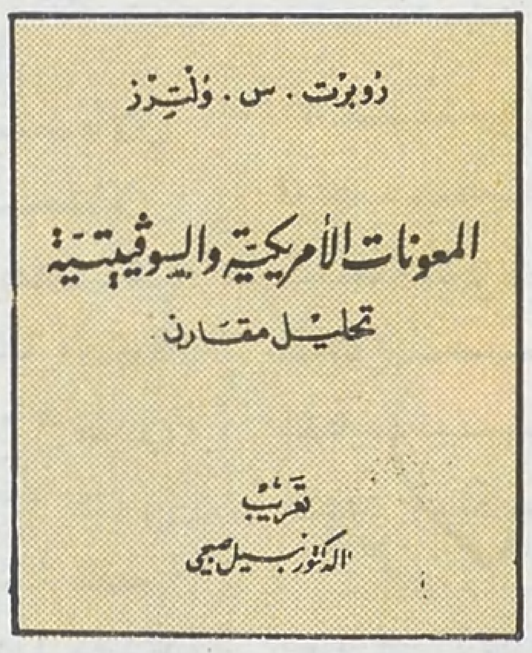

● كتاب المعونات الأمريكية السوفييتية للدول المتخلفة يكشف خطورة هذه المعونات على الدول الفقيرة في ضياع استقلالها الاقتصادي ومن ثم السياسي واستعبادها عن هذا الطريق وارغامها على ان تصبح حجراً على رقعة الشطرنج ●

طبعت بمطابع علي بن علي . الدوحة ـ قطر

المراسلات باسم

رئيس التحرير

الاعلانات

يُتّفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد :

داخل قطر : ٢٤ ريالا قطريا
الدول العربية : ٢٧ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٣٠ ريالا قطريا
أو ٩ دولارات أمريكية

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطر : ٥٠ ريالا قطريا
الدول العربية : ٥٣ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٥٦ ريالا قطريا
او ١٦ دولارا أمريكيا

● وترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ●

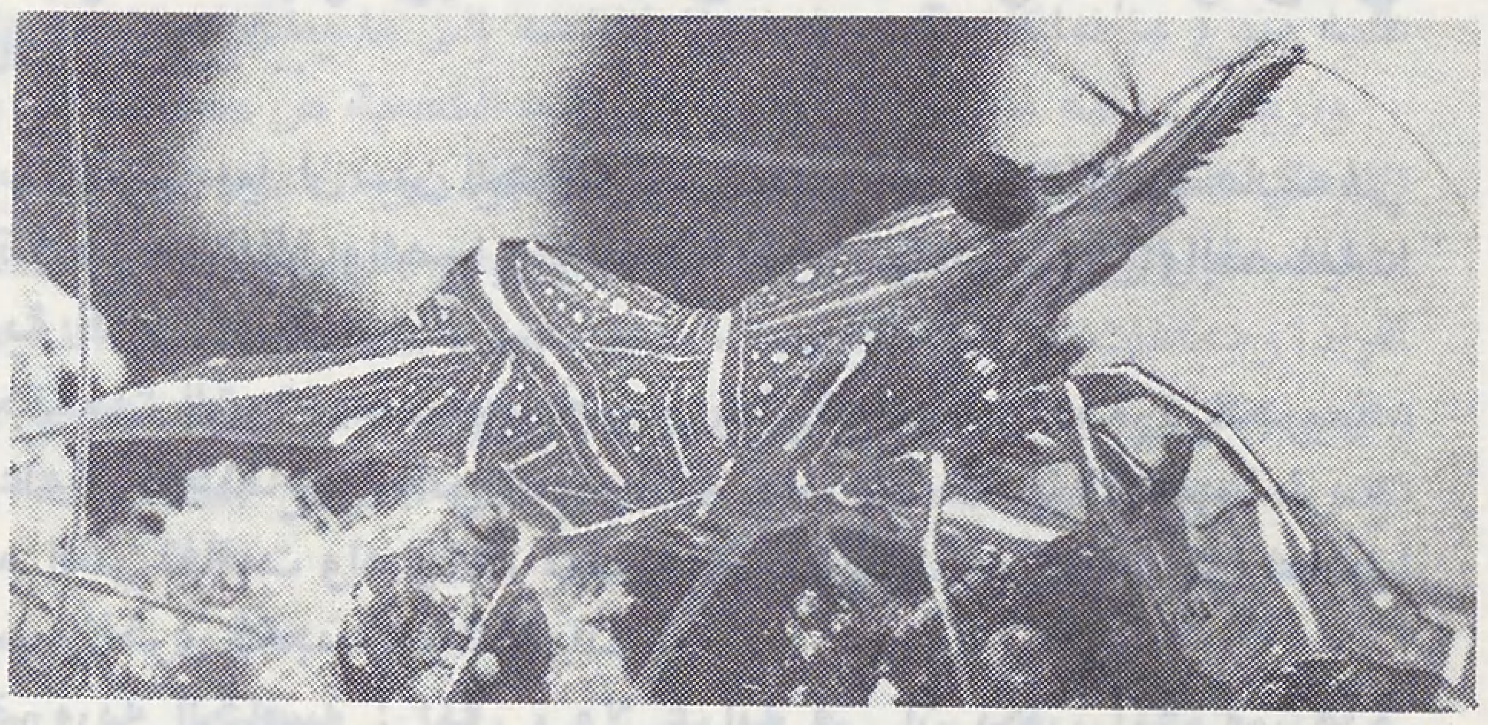

– التفكير فريضة اسلامية

● الرحلة في عالم المخلوقات ليست للتسلية والترفيه بل للنظر والتفكير والتمعن في خلق الله ●

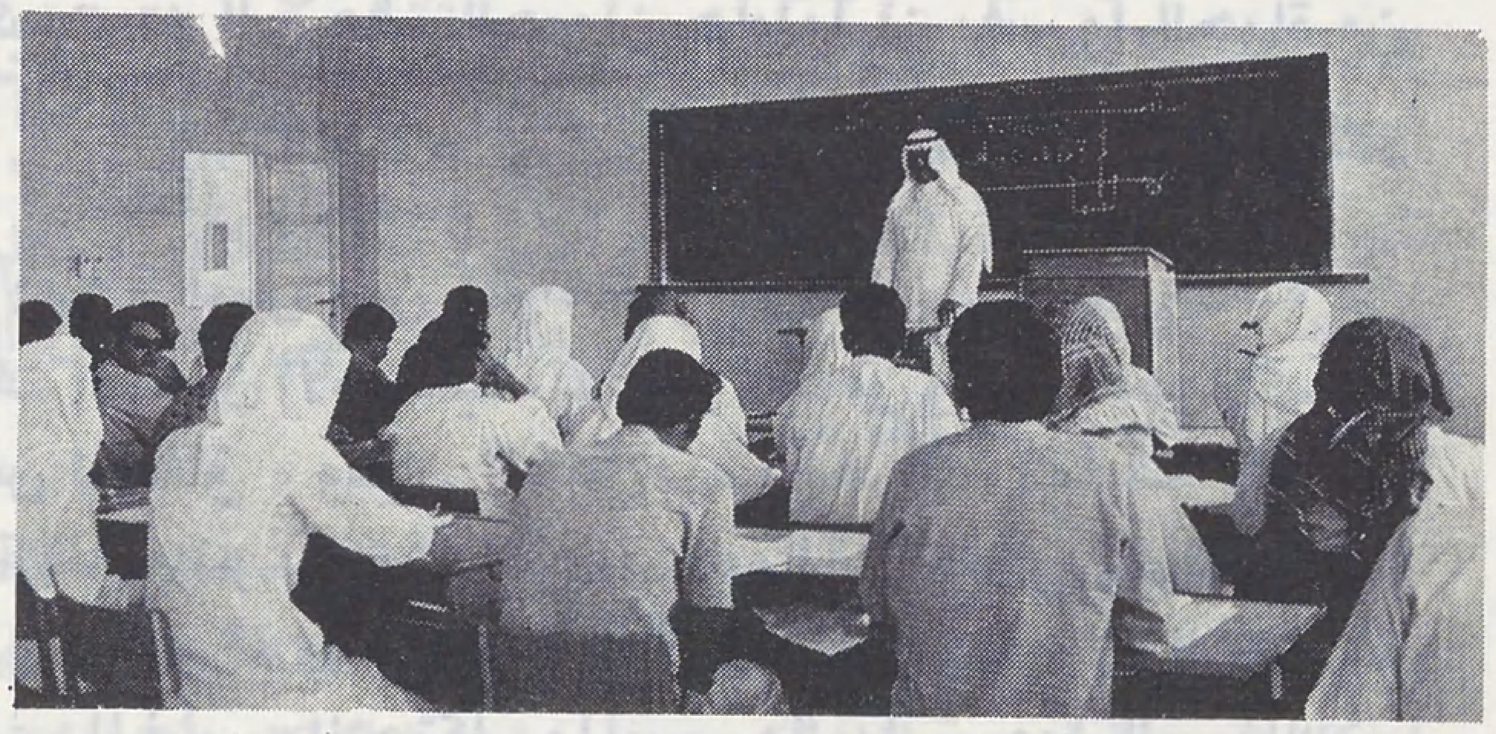

● كيف سيطر الاستعمار على نظم التعليم في العالم الاسلامي وما هي السبيل للتخلص من هذه السيطرة ؟
مجموعة من المختصين يشاركون في الجواب ●

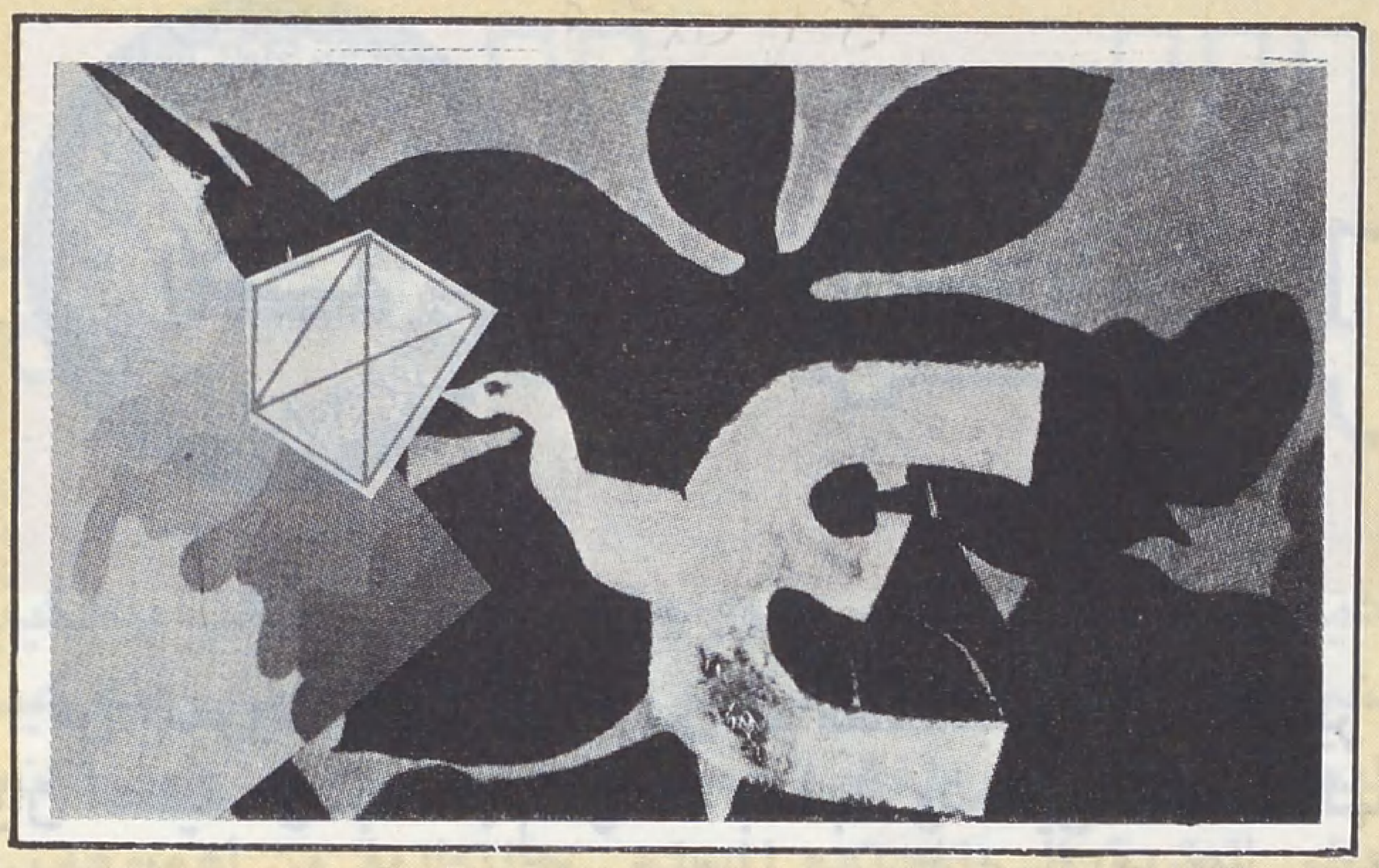

الأمة

اقرأ في الأعداد القادمة

● الرؤية الحضارية في القرآن ....
للدكتور / عماد الدين خليل

● الاحتراف بالقيم ....
للدكتور / محمد البهي

● تجربة القرن الرابع عشر الهجري .....
للأستاذ / أنور الجندي

● هذا القرآن .. كيف نحيا به ؟ ....
للأستاذ / محمد عبد الحكيم الخيال

● المد الإسلامي بين الشكل والمضمون ....
للأستاذ / أبو اليزيد العجمي

● الإمام شامل .. بطل حرب التحرير القفقاسية . ...
للأستاذ / عبد الكريم مشهداني

● دور الدراسات الأدبية في تشويه التاريخ . ...
للدكتور / عبد العظيم الديب

● المخدرات باتت جزءاً من المجتمع اليهودي .....
تحقيق دار البراق

● الإسلام والعالم الغربي ....
إعداد : قلم الترجمة

كلمة الأمة

خطوات في الطريق

من المعروف بداهة أن الرسل هم قادة البشرية إلى الخير ، وان الغاية من ابتعاثهم الرحمة بالعباد وتحقيق السعادة لهم في معاشهم ومعادهم قال تعالى : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» .

وقد وصف الله مجتمع المؤمنين الذي تربيه العقيدة وتصوغه الشريعة ، بأنهم رحماء بينهم ، يقبسون من نور الله ورحمته التي وسعت كل شيء ، شعارهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : من لا يرحم لا يرحم ..

ونتيجة لدراسة الأصول النفسية والتربوية التي غرستها العقيدة ، واستقراء الأوامر التي جاءت بها الشريعة ، تبين أن الاسلام إنما جاء لتحقيق مصالح الناس في معاشهم ومعادهم ، وأن هذه المصالح لا تتحقق إلا بحماية ما اصطلحوا على تسميته بالكليات الخمس ، أو الضروريات الخمس وهي كما هو معلوم : العقل ، والدين ، والعرض ، والنفس ، والمال .

ولا يستقيم أمر اى مجتمع أو فرد في الماضى والحاضر والمستقبل مالم تتحقق فيه رعاية هذه الكليات وحمايتها .

فالعقل القلق المطارد : عقل كسيح عاجز عن التفكير والعطاء ، وقد كرم الله الانسان على سائر خلقه بالعقل الذي جعله مناط التكليف ، لذا كان لابد في نظر الاسلام من تنمية هذا العقل ، فطلب إليه النظر والتفكير .

فالعقل المفكر هو العقل النامي ، وما سواه عقل نائم غير ملتزم بأمر الله فى النظر والتدبر ، وكان لابد من حماية العقل من كل ما يتهدده أو يتلفه ، من هنا كان تحريم الخمر والميسر والأنصاب والازلام ، واذا أنعمنا النظر رأينا أن تحريم ذلك كان حماية للعقل ، ولقد أسمى العرب الخمر غولا لأنها إنما تغتال العقل ، ورتب الشرع حداً على الشارب حماية للعقل وضماناً لانتاجه .

والضرورية الثانية : هي الدين ، التي تعني أول ما تعني حرية الاختيار ؛ وحرية الاختيار ، الثمرة الأولى لوجود العقل وكرامة الانسان ، وإذا حرم الانسان حرية الاختيار فقد حرم إنسانيته ، ولقد شرع الله القتال وكان على رأس أهدافه تحقيق حرية الاختيار للناس ، ونسخ حكم الطواغيت الذين يريدون أن يتعبدوا بنى البشر ويستخفوهم ، ويجعلوهم نسخة مكررة عن ذواتهم ، وبذلك إعدام لانسانية الانسان . قال تعالى : «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» .

من هنا كانت حماية الدين من الضروريات الانسانية في كل زمان ومكان ..

والضرورية الثالثة : العرض أو النسل ، ومن المعروف أن الأسرة هي المحضن الطبيعي ، والسكن النفسي ، والأمر الغريزي ، الذى تقتضيه الفطر السليمة ، وتسعى إليه لبقاء النوع .. والانتاج الحقيقى والصناعة الصحيحة هي تنمية عواطف الانسان وتوجيه خبراته وطاقاته في نطاق الأسرة ، ذلك أن الأسرة هي مركز التدريب الميداني على المعاني الخيرة ، فيها تغرس بذوز مستقبل حياة الانسان السلوكية ،لذا كان لابد من حمايتها ورعاية القيم في داخلها ، حمايتها من العبث والاعتداء واختلاط الأنساب ومن هنا جاء الاسلام بتحريم الزنا والقذف ، وبتحريم دواعيه ومعالجة أسبابه بالتربية ، وآثاره باقامة الحدود .

والضرورية الرابعة : النفس ، إن حق الحياة هبة من الله لا يملك أحد العبث به ولا التصرف باتلافه على أي وجه من الوجوه ، حتى الانسان الذي يتمتع بهذه النعمة التي هي ملك لله ، لذا حرم الاسلام الانتحار لأي سبب كما هو معروف ، واعتبر حق الحياة من الحقوق الانسانية العامة التي يتمتع بها كل مخلوق بغض النظر عن معتقده، أو جنسه أو لونه قال تعالى : «... من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعاً» . المائدة .

وهنا يلمح القارىء أن كلمة «نفساً» جاءت نكرة لتعم كل نفس ، ومن هنا يؤصل الاسلام لحضارة الأمن التي جاء بها ، في التربية عليها والتشريع لها ، حماية للأنفس حتى كان لنا في كل كبد رطبة أجر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان في القصاص حياة'..

ولسنا الآن بسبيل أن نبين الجرائم التي تهدد العالم ، وتنهب سعادته في حضارة الخوف والقلق والصراع وتسلط الأقوياء والمستكبرين والتصفيات الجسدية التي تتم هنا وهناك ...

والمجتمعات التي تساهلت مع المجرمين كيف تعاني من استمرار الجريمة، وكبار علماء الاجتماع والقانون يرون أنه لابد من تشديد العقوبة لردع الجرائم التي تفاقمت وأصبحت تهدد أمن المجتمع الى جانب كل عوامل التخريب الأخرى كالجنس والمخدرات ..

والضرورية الخامسة : المال ، ولا غرابة في أن يكون المال من هذه الضروريات ، وأن يقدم فقهاؤنا الدراسات والأبحاث الطوال حول المال من وحي الآيات والاحاديث ، ولا غرابة ايضاً فى أن يأخذ التنظيم المالي في الاسلام هذه المساحة من الدراسة ، وأن تأتي أطول آية في كتاب الله تنظم الحقوق والديون والمعاملات المالية ..

ذلك أن أصحاب النظريات المبتسرة التي مزقت الانسان وارتكست به إلى عالم الحيوان حاولوا أن يفسروا الحياة من خلال الجانب المادي في الانسان ، وتركوا هذا الانسان يعيش حالة الانشطار والفصام ..

فالاسلام ليس دين المواعظ والمثل فقط ، والمال حاجة من حاجات الانسان الأساسية ،لذا كان لابد من وضع أسس للكسب، وأسس للانفاق ، وبيان الحلال منه والحرام ، كما أنه لابد من حماية ذلك حتى يأمن الناس على أموالهم بتشريع عقوبة رادعة هي : حد السرقة وقطع الطرق ، إلى جانب العقوبات التعزيرية الأخرى للغش والاحتكار والميسر والربا .. وما إلى ذلك ..

من هنا نقول : إن الاسلام جاء لتحقيق مصالح العباد وسعادتهم ، ووضع لذلك الشريعة المناسبة «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» ونص على الجريمة والعقوبة ليكون

إلى المجتمع الإسلامي

الناس على بينه من أمرهم فيما يفعلون وما يدعون ..

وهذه الأمور الكلية لأهميتها وخطورتها ، لم يترك الاسلام أمر حمايتها للاجتهاد والرأى، لأن بها قوام المجتمع وسعادة الأفراد ، وانما نص على حمايتها ورعايتها ، وترك ما وراءها لحكم العقل والاجتهاد ، وأناط انفاذ هذه العقوبات بالحاكم المسلم والسلطة المسلمة في المجتمع المسلم .

ونحن في الطريق لاقامة المجتمع المسلم يجب أن نتنبه وننبه الى قضية على غاية من الأهمية والخطورة ، وهي قضية فقه الأحكام والشرعية وحسن ادراكها ، ومنها كما هو معلوم : ما شرع للفرد لأنه تكليف واقع في مقدوره ، وهو مطالب به لا يخرج عن عهدة التكليف ما لم يؤده على الوجه الأكمل ..

ومنها : ما هو تكليف شرع للمجتمع المسلم وطلب منه كوحدة متكافلة متضامنة (الفروض الكفائية) .

ومنها : ما هو تكليف مطلوب من الحاكم المسلم ..

وكلها أحكام شرعية ، وتكاليف خوطب بها المسلمون أفراداً وجماعات ومسؤولين ، ولابد للمسلم هنا من علم وتعلم وفقه وتفقه ، حتى لا يكون العبث بالأحكام الذي قد يكون في كثير من الأحيان عن حسن نية ، حيث يكلف الفرد نفسه بأحكام إنما شرعت للحاكم المسلم ، والمجتمع المسلم ، يكلف نفسه بما لم يكلفه الله به ، فكم من الأمور والآفاق التي لازلنا نملكها والله ناظر إلينا ماذا نفعل فيها لأنها بحوزتنا وضمن مسؤوليتنا ورعايتنا فندعها ونتطلع إلى ما ليس بمقدورنا ولا يقع في حدود مسؤوليتنا الخاصة ، نتطاول إليه ونتسلق عليه وندع ما نملكه ونقصر فيه ولا نغتنمه إلى ما يملكنا ونندب عليه .

ونريد أن ننبه لما يمكن أن يكون في هذه القضية من مغالطة في بعض الأذهان ، ذلك أن كلامنا هذا لا يعني أبداً القعود عن الدعوة الى الله والعمل الدائب ، وبكل الوسائل المشروعة لاقامة المجتمع المسلم ولا يخرج المسلمون أفراداً وجماعات عن عهدة التكليف ما لم يعملوا لذلك ويعاهدوا الله عليه ، وأن يستفرغوا وسعهم ويضعوا جهودهم وجهادهم في هذه الطريق تحقق ذلك أم لم يتحقق حسبهم أنهم يقضون على الطريق الصحيحة . بعد استكمال كل معاني الاسلام في نفوسهم .

فالأحكام الفقهية من هذه الناحية كالأدوية المتعددة التي قد يقدم على استعمالها جاهل بحق نفسه وملاءمة الدواء لمرضه ، يستعمل الأدوية دون خبرة في ذلك ولا استشارة مختص ويظن أنه يتماثل للشفاء ..

ونحن نملك الآن أن نسير خطوات عريضة على مختلف الأصعدة ، وعلى مستوى مساحات كبيرة في الحياة باتجاه إقامة الحياة الاسلامية ، تقطع بذلك معظم الطريق إلى المجتمع الاسلامي .. حيث اننا في هذا نمتلك معظم اجزاء الصورة ، وقد تكون المساحة الباقية من الصورة التي لا نملكها كأفراد ، ولسنا مطالبين بالشكل التنفيذي لها بل بالعمل على الوصول إليها بالوسائل المشروعة كما قدمنا .

ونرى هنا ان الوصول إلى الصورة الاسلامية الكاملة للحياة مرتبط أشد الارتباط ، بالعزمة الاكيدة على التزام ما نملكه من أحكام شرعية في حياتنا فكم هي مساحة الأحكام التي خوطبنا بها كأفراد وهل نحن على مستوى اسلامنا فيها ؟ وهذا هو الاختبار الحقيقى لانفسنا ، كمؤمنين بضرورة الحكم الاسلامي لحياتنا وسعادتنا ، نكتب حول هذا الموضوع ونطالب بتحكيم الشريعة ونظهر أهمية ذلك وضرورته لمجتمعنا ونرد عنه كيد المبطلين ، وانتحال المغالين وعملاء الجاهلية ، وهذا طيب لكنه بعض الطريق الى المجتمع المسلم .. والتطبيق من أهم معايير الحقيقة ، وهل نلتزم الأحكام الاسلامية التى نملكها فنحكم بها حياتنا ، ونحكمها في علاقاتنا على مختلف المستويات في مجال الفرد والأسرة ؟ هل نحكم الشريعة بسلوكنا كأفراد قبل أن نطلب ونطالب الآخرين بتحكيمها ؟

إن الدعوة الى تطبيق الاسلام في حياتنا كأفراد لا يعني القبول بتعطيل الاسلام وعدم تطبيق الشريعة في مجال السلطة وشؤون الحكم والوصول الى المجتمع الاسلامي ، لأن هذا دين بالنسبة لنا يملكنا ولا نملكه ، ولا يكون المسلم مسلماً ما لم يؤمن به ويعمل له ، ولكن كل الذي نريده هنا وندعو اليه : أن نبدأ بما نملك ، فنطالب أنفسنا أولا ، ونحكم الاسلام فيما نملك ، وبذلك نكون قد قطعنا نصف الطريق إن لم نقل كل الطريق الى تحكيم شريعة الله في حياة الناس ، بذلك نكون صادقين بدعوانا من جانب ومؤهلين للمطالبة بتطبيق شرع الله من الجانب الآخر ، نعطي الناس الصورة الحية العملية لمجتمع الاسلام وحياة المسلمين ونغري باتباعها ...

وبقيت كلمة في هذا المجال لابد منها : هي الاشارة الى هذه الحملات المتعددة الوجوه والألوان والأسلحة التي بدأت ولاتزال ضد الاسلام والمسلمين من حملات التشكيك ، التشكيك بالاسلام نفسه والتخويف من عودته لحكم حياة الناس ، وعجزه عن مسايرة ركب التطور وحل مشكلات العصر ...

لكن هذه الحملات سقطت وتجاوزها المسلمون بعد تجارب مريرة ، كانوا أول من دفع ثمنها باهظاً لذلك باءت بالفشل ، وعاد اعتزاز المسلمين بدينهم واعتباره مصدر حياتهم وسعادتهم ، ذلك أن المسلمين أصبحوا يمتلكون الحقيقة ، والذي يمتلك الحقيقة لا يسقط ضحية لوسائل أعدائه في إبعاده عن دينه وتطبيق شريعته ...

من هنا كان لابد من حملات من نوع جديد ، هي حملات التشكيك بظواهر الوعي الاسلامي ، تشكيك المسلمين بأنفسهم وصدق دعوتهم وصحة انتسابهم لهذا الدين ، فتارة ينعت المد الاسلامي بالتعصب ، وأخرى بالتشدد وثالثة بالانحراف والخروج على مفاهيم الدين ... لقد أصبح لهذا الدين الذي أنزله الله وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم مفاهيم هنا ومفاهيم هناك حسب المصلحة ، والذي يخرج عن هذه المفاهيم متعصب أو مهووس دينياً ؟!

كان هذا لابد منه بعد سقوط حملة التشكيك بالاسلام نفسه ، فهل يعي المسلمون المخاطر ، وهل يحسنون قراءتها ويأخذون حذرهم ، فينفروا ثبات وينفروا جميعاً ؟

وبعد فان الشرائع والقوانين لا قيمة لها إن لم تكن لها صفة القدسية في نفوس أتباعها ، ويقوم الوازع الداخلي في الرقابة الذاتية عليها ، ولابد لها أن تكون قيماً ثابتة تحكم الناس وتنظم حياتهم ، ولا يحكمها الناس ويتلاعب بها الأقوياء فتكون كدمى الأطفال نعبث بها كيف نشاء ؛ وإن أمتنا المسلمة ذات شخصية حضارية وتجربة تاريخية وقيم منزلة موحى بها حكمت حياتها فكانت بها خير أمة أخرجت للناس ، حكمت بقيم السماء فصنعت حضارة وأقامت وحدة . والأمة التي تحكم بقيم السماء لا أظن أنها تقبل أو يمكن حكمها بقيم الأرض . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

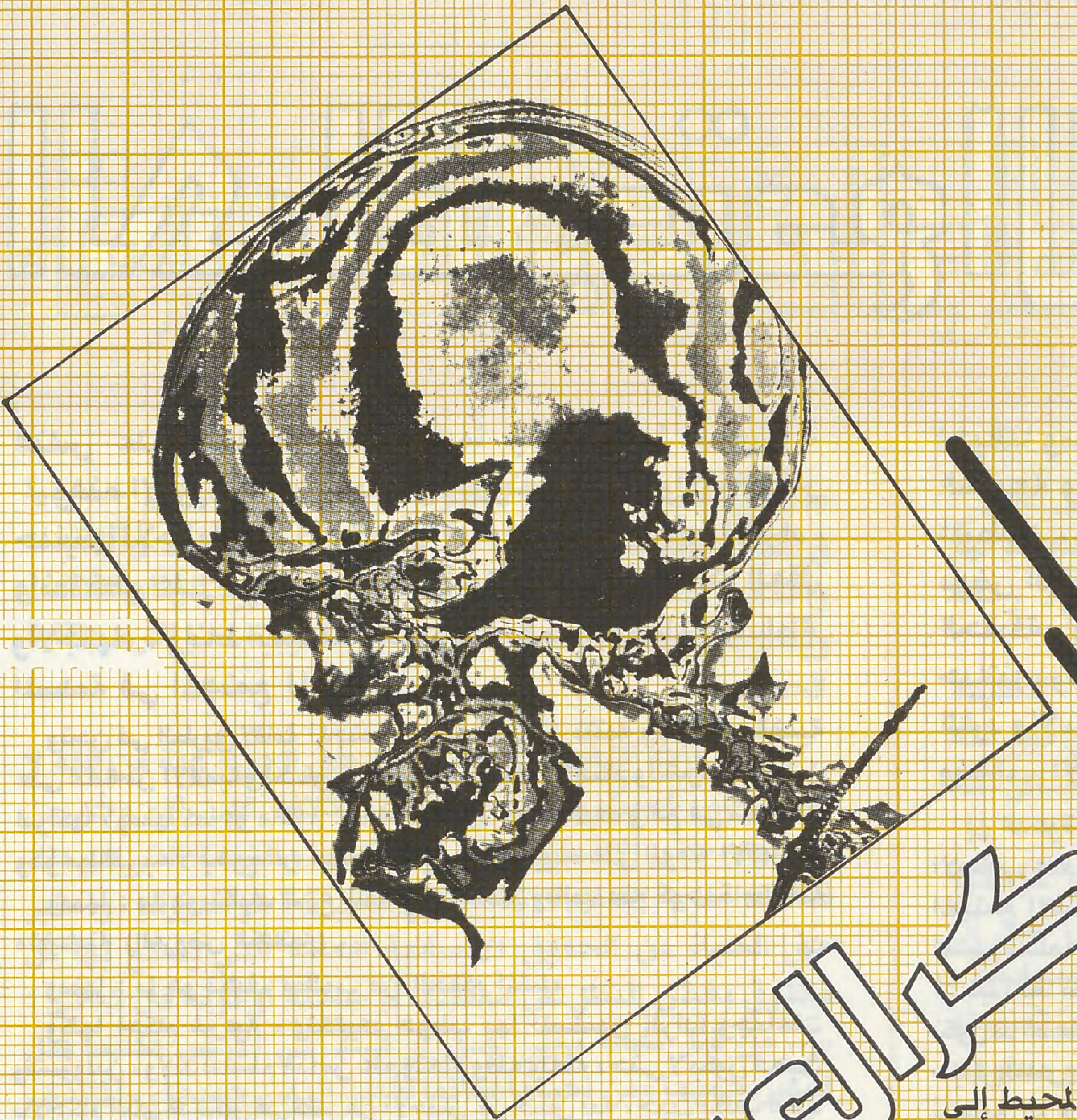

حول أزمة الفكر العربي المعاصر

بقلم :
الدكتور : نجيب الكيلاني

●● حين ننظر إلى الساحة العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج ، وننعم النظر في عشرات المجلات والصحف ، أو نقرأ ما تصدره المطابع من كتب ، أو نستمع إلى ما تصبه الاذاعات في آذاننا ، أو نتابع ما تقدمه الشاشة الصغيرة والكبيرة على السواء ، ثم نحاول أن نضع تقييماً أو تصوراً للفكر العربى المعاصر ، عندما نفعل ذلك نقع فى حيرة شديدة ، إذ نجد كثيراً من نقاط الاختلاف ، وأيضاً نعثر على مواقع كثيرة للالتقاء ، وقد يبدو هذا أمراً طبيعياً فى بعض المجتمعات ، لكن الأمر هنا يختلف نظراً للامعان فى التفاوت ، بل والتناقض في أمور جوهرية ، ولهذا يجد الباحث نفسه وقد وصل إلى قناعة بأن الفكر العربى يحتاج إلى مزيد من الفهم والتخطيط والمتابعة ، حتى تتضح سماته وملامحه ، وحتى لا يبدده الشتات ، أو تدمره الفرقة أو يطمسه التناقض .

والفكر ببساطة شديدة يعكس قيم الحياة ، وأساليب الممارسة ، ورافد الحياة العقلية والعلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ويترك بصماته على الفنون والآداب وهي الصورة القوية المعبرة عن واقع الأمر .

ولنضرب لذلك مثلا ، ان الفلسفات الاجتماعية التي تهيمن على مجتمعاتنا ، لا تتسم فى حقيقة الأمر بسمة التوحيد أوالتقارب في مضامينها ودلالاتها ، ولهذا نراها تختلف من بلد إلى آخر ، وتكاد تصطدم وتتصارع في بعض الأحيان ، مما يزيد التباعد بينها ، ويوسع الهوة بين مختلف الأمزجة ، فتتولد الشعارات المتناحرة ، وقد تمتد الأيدى إلى ما يشبه الشجار ، وتهب أعاصير الاتهامات بحق وبغير حق ، ويحل العداء مكان الاخاء ، ويسود التنافر بدلا من التآلف ، وتتبدد الطاقات ، فينخر فينا الضعف والنكوص وتتفشى أوبئة الاقليمية والعنجهية والتدابر ، ومن ثم يتعطل الركب الحضارى عن مسيرته ، وننصرف إلى قضايا جانبية ، ونتوه في دروب مظلمة ، وننسى الهدف الأكبر الذى تحلم به أمتنا ويهتف به تاريخنا ، وتدعو إليه عقيدتنا .

وتاريخ الأمة العربية بروعته وصدقه ووضوحه ، قد تعرض هو الآخر لعدوان بشع ، أورثنا الكثير من البلبلة والحيرة ، ولا يفهم من ذلك أننا ضد حرية التحليل والتقييم للتاريخ ، أو اننا نضفي على التراث قداسة من نوع غريب ، تجعله بمنأى عن التمحص والأحكام العلمية السليمة ، لكن ما نعنيه شيء آخر تماماً ، لأن بعض الدارسين يحاولون أن يخضعوا التاريخ العربى والاسلامي لأفكار مسبقة ، وأحكام مستوردة ،

الفكر العربي يحتاج إلى مزيد من الفهم والتخطيط والمتابعة حتى تتضح سماته وملامحه.

الفكر يعكس قيم الحياة وأساليب الممارسة، ويترك بصماته على الفنون والآداب، وهي الصورة القوية المعبرة عن واقع الأمر.

ما نعانيه أن بعض الدارسين يحاولون أن يخضعوا التاريخ العربي الإسلامي لأفكار مسبقة وأحكام مستوردة وفلسفات جانحة.

وفلسفات جانحة ، ومن ثم يعطون لهذا التاريخ ثياباً غير ثيابه ، ويثقلونه بقضايا مستحدثة لم يكن لها وجود في الماضى ، ويقيسونه بمقاييس لا تصلح له ولا يصلح لها ، فلا عجب إذا ما سمعنا عن دراسات غريبة تحت اسم اليسار في الاسلام .. وثورة القرامطة .. واتجاهات ابى ذر الغفارى اليسارية ، وغير ذلك من التلفيقات والظنيات التى ان دلت على شيء فانما تدل على عدم فهم لحقيقة الاسلام ، والتاريخ العربى ، والنمط الحضارى لأمتنا ، وفي وقت واحد نجد المعنى ونقيضه في تحليلات هؤلاء الدارسين للتاريخ العربى ، وهكذا تقف أجيالنا حائرة مرتبكة ، لا تعرف أية وجهة تسير إليها ..

ثم هناك مواقفنا المتباينة من القضايا العالمية المعاصرة ، بل وقضايانا نحن الخاصة ، إن الانفعالات الآنية ، أو العلاقات الشخصية ، أو المصالح الذاتية ، قد تجر البعض منا إلى انتهاج أساليب متعددة للتعبير عن قضية واحدة ، وهكذا نرى عديداً من المواقف ، ازاء مشكلة واحدة ، وهو اتهام صريح لارادتنا ونزاهتنا واستقلاليتنا عن صراعات العالم من حولنا ..

ثم ما هى الشخصية المثالية التى ترسم في مخيلتنا ، والتى نريد أن نحلم بها ، ونربى أجيالنا كى يكونوا على نمطها ؟؟ إن التناقضات في الفكر العربي الحديث ، تجعل من الصعب تحديد ملامح تلك الشخصية ، ولهذا تبدو في خيالنا شائهة أو غائمة أو مسطحة ، ونظرة واحدة إلى أنماط الناس فى الشوارع والمنازل ، وفي القصص والمسرحيات ، وفي الصحف والاعلام . تؤكد ذلك التصور المؤلم لشخصياتنا ..

نحن لا نريد أن نصب «الأفراد» في قوالب متعسفة من صنع الهوى ، أو في إطارات تعصبية مذهبية ، بحيث نلغى مواهب الأفراد وتمايزهم وإرادتهم ، وإنما ننشد نوعاً من الالتقاء ، حول مفاهيم تتعلق بالسلوك والمعتقد ، وتتعلق بردود الفعل العامة ، أو التجاوب مع الأحداث .

ننشد كياناً صحياً من النواحى الفكرية والنفسية والاجتماعية ، حتى ينجح التلاحم والتفاهم بين الأفراد ، ويحدث الانسجام والتعاون ، فتتجمع جهودنا وطاقاتنا العقلية والبدنية في مجرى واحد ، يمدنا بالقوة والحياة ، ويجعلنا قادرين على النماء والتطور ، والمشاركة في ركب الحضارة الحديثة ، نحن لا نريد إذاً نسخاً مكررة من الشخصيات ، بل نريد لبنات قوية تشكل بناء سليماً يصمد أمام العواصف والهزات ، ويحمى من يلجأ إليه من الكوارث والصدمات .

إن لكل جماعة من الجماعات المتفرقة في عالمنا العربي الفسيح طقوساً وشعائر ، كل فئة تعكف على معشوق لها من الأفكار ، وتعمى أبصارها عن إدراك الحقائق الكلية الشاملة ، وتنسى أن للخلافات حدوداً لا يصح أن تتخطاها ،

ووقتا لا يصلح أن تتجاهله ، فخلاف الرأى أمر مباح لفترة معينة ، وعندما يجد الجد ، ويفرض علينا أن نخوض المعمعة ، فلا مناص من أن تتوارى الخلافات ، ونجتمع على هدف ، ونمضى على خطة ، حتى نحقق الآمال ، ونحمى شرفنا وتراثنا .. بل وحياتنا ، ومن هنا كانت الشورى الملزمة في ديننا ، وكانت حرية الحوار ، وإفساح المجال لكل ذى رأى ، ثم الاجتماع على الأمر ، والبدء فى العمل ، ومن خالف ذلك فهو خارج على الجماعة ، معاد لها ، مضر بمصلحتها ،

وممكن للعدو من النفاذ إلى أغراضه الخبيثة ..

إن الفكر مطالب أساساً بأن يلعب دوره البناء في صنع التلاحم العربى ، وحماية كيان أمتنا من الاهتزاز أو الانهيار ، وحشد الصفوف للهدف الحيوى الذى من أجله نعيش ، وربط الشعوب والجماعات والأفراد برباط وثيق من الحب والحرية والاخاء والايثار ومن العار أن يلعب الفكر العربى المعاصر دوراً مغايراً شاذاً ، فيؤرث الأحقاد ، ويحيى الفتن والعصبيات ، ويمد في شرك الجاهلية الدارسة .

لقد بدأ الفكر العربي رحلته الأصيلة بالتوحيد منذ فجر الدعوة الاسلامية .

فحرام أن ينتهى بنا إلى الفرقة والتنابز والتدابر ، فهل آن لكتابنا ومفكرينا وفنانينا أن يعوا هذه البديهيات قبل فوات الأوان ؟

وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم آياته :

«قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله ، وما أنا من المشركين» . صدق الله العظيم

قضية
قضية
قضية
قضية
قضية
قضية

قضية

التقدم العلمي والتقني

بقلم : الأستاذ الدكتور زغلول راغب النجار

من المقالين السابقين اتضح لنا أن مقومات أى تقدم إنساني هو الانسان ذاته ، ولما كان الانسان اتزاناً دقيقاً بين مادة وروح وجب أن يكون التقدم الانسانى شاملا لهذين الجانبين فيه ، وإلا أصبح تقدماً أعرج إذا سار فى اتجاه واحد دون الآخر .

ولما كان الجانب المادى فى الانسان خاضعاً للمنهج العلمى التجريبى ، على حين أن الروح فيه من أمر الله .. كان الانسان في حاجة إلى الوحى السماوى المنزل تعليماً من الله حاجته إلى العلوم التجريبية وتطبيقاتها في مختلف مجالات التقنية كى يستطيع القيام برسالته فى هذه الحياة .

ولما كان الاسلام .. متكاملا فى رسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) هو آخر الرسالات السماوية وأتمها وأعمها وأكملها .. والرسالة الوحيدة التى نزلت للناس كافة ، ومن ثم تعهد الله تعالى بحفظها فحفظت ، فى حين ضيعت الرسالات السابقة كلها أو حرفت أو بدلت .. فان أول مقومات التقدم البشري (ومن أسسه التقدم العلمى والتقنى) هو الاسلام ذاته .. ولو أن المسلمين وعوا هذه الحقيقة حق وعيها ما وجدوا أنفسهم فجأة – وعلى مدى فترة لا تتجاوز نصف القرن – في مؤخرة الأمم علمياً وتقنياً ، بعد أن ظلوا لقرون طويلة رواد التقدم وحاملى اللواء .. !!!

هذا من ناحية التقدم الروحى ومقوماته ، أما من ناحية التقدم المادي ودعائمه فان الاسلام يقرر أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ولذلك فانه يعتبر المحافظة عليها ، وحسن استثمار ثرواتها ، وصون بيئاتها فرضاً واجباً على كل إنسان ، وهو فوق ذلك يعتبر الأخوة الانسانية من حقائقه الرئيسية (كلكم لآدم وآدم من تراب) وعليه فانه يعتبرها من أسس الوجود فى هذه الدنيا .. ولكن فى ظل التكتلات العسكرية والسياسية والفكرية والعقائدية المعاصرة لا مناص لنا من التحدث عن العالم الاسلامي ككتلة واحدة حباها الله تعالى بنصيب وافر من الثروات التي يمكن إيجازها فيما يلي :

(١) مقومات بشرية :

يفوق تعدادها الألف مليون نسمة (١٠٤٠ر٥٠٠ر٠٠٠) نسمة في أوائل ١٣٩٨ هـ الموافق ١/١/١٩٧٨م) تتوزع في أكثر من ستين دولة مستقلة وعلى هيئة أعداد متباينة من الأقليات في كافة دول العالم .

ويمثل هذا التعداد أكثر من ربع سكان العالم (البالغ تعدادهم ٤١١٩ر٠٠٠ر٠٠٠ في نفس التاريخ) ، ويضم ملايين العلماء والمهندسين والأطباء والفنيين ، والأدباء والمفكرين والمقاتلين الأشداء ، وسائر الحرفيين والمتخصصين في مختلف مجالات المعرفة الانسانية (على الرغم من تفشى الأمية في قطاع كبير ممن هم بين ظهرانيهم) ويمثل ذلك أكبر تجمع بشرى على وجه الأرض تربطه عقيدة واحدة .

(٢) مقومات أرضية :

تبلغ مساحة الدول المكونة للعالم الاسلامي أكثر من أربعين مليون كيلومتر مربع ، ويمثل ذلك أكثر من ربع مساحة اليابسة (التى تقدر بـ ١٤٨ر٣٥٤ر٠٠٠كيلومتراً مربعاً) ، ويزيد في قيمة تلك المساحة الشاسعة اتصالها مع بعضها ، وتوسطها دول العالم ، وتكاملها من ناحية المناخ والتضاريس وطبيعة الأرض ، وتعدد ثرواتها . وتنوع مصادر المياه فيها ، وكثافة سكانها ، وعراقة حضارتها ... وقدم ارتباطها برسالات السماء .

(٣) مقومات بحرية :

يطل العالم الاسلامي على مسطحات مائية عديدة تخترقها أهم خطوط المواصلات البحرية في العالم ، وله موانيء هامة على كل من المحيط الأطلسى والهندى والهادى ، وكل من البحر الأبيض والأحمر ، والأسود ، وبحر قزوين ، كما يتحكم فى مداخل كل من المحيط الهندى والبحر الأحمر والأبيض والأسود ، هذا بالاضافة إلى عدد من المسطحات والقنوات المائية الهامة التى تعتبر إسلامية بأكملها مثل البحر الأحمر ، والخليج العربى ، وبحر عمان ، والبحر العربى ، وبحر مرمرة ، وقناة السويس .

في العالم الإسلامي مقوماته ووسائله

(٤) مقومات اقتصادية :

وهذه تشمل مقومات زراعية وحيوانية عديدة ، ومصادر للطاقة هائلة ، وثروات تعدينية لم تقدر تقديراً نهائياً بعد ، ومنشآت صناعية مختلفة .. ويمكن إيجاز ذلك فيما يلى :

(أ) الثروة الزراعية :

وتتمثل في أكثر من أربعمائة مليون فدان مزروعة فى مناطق مناخية مختلفة تعطى محاصيل متكاملة (وتشكل هذه ١١٪ من مساحة الأرض المزروعة في العالم) ، ٣٩٤ مليون هكتار من الغابات (تشكل ٩ر٧٪ من مساحة الغابات في العالم) ، هذا بالاضافة إلى مساحات شاسعة من الأراضى الصالحة للزراعة والتى لم تزرع بعد ، ومن الواجب العمل على استزراعها في أقرب وقت ممكن حتى يتمكن المسلمون من إنتاج غذائهم ، بدلا من استجدائه من غيرهم تحت الكثير من القيود والضغوط والابتزاز والاستغلال ، خاصة وأن هؤلاء (الغير) قد بدأوا يلوحون بالتهديد بتجويعهم ، وأن شبح المجاعات بدأ فعلا يتهدد العالم بأسره .. !!!

وتنتج الأراضى المزروعة في العالم الاسلامي حوالى عشر الانتاج الزراعى العالمى بنسب مختلفة المحاصيل ، وتقوم على ذلك صناعات متعددة من مثل غزل ونسج القطن ، واستخراج الزيوت النباتية ، وقصب السكر ، والورق وحفظ الخضر والفاكهة وغيرها .

(ب) الثروة الحيوانية :

يربى على أرض العالم الاسلامي ملايين الرؤوس من الماشية (٨ر١٠٪ من عدد القطيع العالمى) ، والأغنام (٢٤٪) ، والماعز (٣٧٪) والابل (٧٦٪) ويشتهر في ذلك كل من أفغانستان ، إيران ، تركيا ، العراق ، المغرب ، السودان ، باكستان والجزائر ، وتقوم على هذه الثروة الحيوانية صناعات مختلفة من مثل منتجات

التقدم العلمي والتقني في العالم الإسلامي مقوماته ووسائله

الألبان ، وغزل ونسج الصوف ، والصناعات الجلدية وغيرها .

هذا ، وتنتج الدول الاسلامية مجتمعة حوالى ٦٪ من الانتاج العالمى من الأسماك وغيرها من الحيوانات البحرية الصالحة لغذاء الانسان ، وهو رقم ضئيل إذا قورن بتعداد المسلمين ، وبالمساحات المائية الشاسعة التى يسيطرون عليها .. ومن هنا تتضح ضرورة الاهتمام بالثروات المائية المختلفة .

(ح) مصادر الطاقة :

يملك العالم الاسلامي ما يتراوح بين ٧٢٪ ، ٧٧٪ من إحتياطى النفط العالمى ، وأكثر من ٢٥٪ من إحتياطى الغاز الطبيعى ، بالاضافة إلى تقدير مبدئى للفحم الحجرى يبلغ ١٪ من إحتياطى العالم . هذا بالأضافة إلى نسبة متفاوتة من المواد المشعة لم تقدر تقديراً نهائياً بعد ، خاصة اليورانيوم المصاحب لرسوبيات الفوسفات التى تملك الدول الاسلامية منها أكثر من ٤٥٪ من الاحتياطى العالمى .

وهناك أيضاً الطاقة الشمسية كمصدر هام من مصادر الطاقة في مختلف دول العالم الاسلامي التي تتمتع بساعات طويلة من سطوع الشمس خلال أغلب أيام السنة ، هذا بالاضافة إلى مصادر الطاقة المائية والهوائية والهيدروجينية وهى كلها من مصادر الطاقة التى لها نواتج ملوثة للبيئة أو مهددة للبشرية .

(د) الثروات التعدينية :

على الرغم من أن معظم أراضى العالم الاسلامي لم يتم مسحها بعد مسحاً علمياً مفصلا باستخدام الوسائل التقنية الحديثة ، إلا أن الدراسات المحددة التى أجريت الآن أثبتت وجود العديد من الخامات الاقتصادية منها خامات المعادن الفلزية من مثل القصدير (٢٥٪ من احتياطى العالم) ، والكروم (٢٣٪) ، والمنجنيز (٩ر٢٪) ، والرصاص والزنك (٦٪) ، والحديد (٥٪) ، والنحاس (٤٪) ، والألومنيوم ، والكوبالت ، والنيكل ، والأنتيمون ، والذهب ، والفضة . والزئبق ، والموليبدينوم والتنجستين ، والفاناديوم ، والكولومبيوم ، والتنتالوم (وهى موجودة بنسب متفاوتة يستعمل بعضها اقتصاديا وان كانت لم تحدد تحديداً نهائياً بعد . وكذلك يوجد العديد من خامات المعادن غير الفلزية ومن أهمها الفوسفات (٤٥٪ من احتياطى العالم) ، والأملاح التبخرية (من مثل أملاح الصوديوم والبوتاسيوم ، والكالسيوم ، والاسترونشيوم ، والبورون ، واليود والبرمين ..) ، وخامات المواد الحرارية ومواد البناء ، والعديد من المواد الكيميائية الأخرى التى لها قيمة كبيرة في الصناعة من مثل الكبريت والكادميوم وخامات المعادن المشعة (وفي مقدمتها اليورانيوم المصاحب للفوسفات في خاماته والذى يمكن أن يشكل احتياطياً هاماً لهذا العنصر المشع نظراً لضخامة احتياطى الفوسفات في دول العالم الاسلامي ، وسهولة استخراج اليورانيوم كناتج ثانوى أثناء تصنيع السوبر فوسفات) .

● خريطة الثروات المعدنية في الوطن العربي

وربما كان تأخر المسلمين في اكتشاف ثرواتهم التعدينية واستغلالها لحكمة لا يعلمها إلا الله ، وذلك لأن العالم قد استنفد ثرواته من خامات المعادن (أو كاد) ، نتيجة لعملية الاستنزاف المخل التي تعرضت لها تلك الخامات خلال القرن الحالى بصفة خاصة لدرجة أصبحت معها احتياجات العالم على مدى ربع القرن القادم أكثر من الاحتياطيات المؤكدة في أغلب الحالات ، وهنا تبرز خامات العالم الاسلامي كاحتياطى مأمول ، ولكنه احتياطى يحتاج إلى الرجال الأشداء القادرين على حمايته من شره الدول الصناعية الكبرى ، وتطلعهم بنهم إليه ... !!!

(٥) مقومات تعليمية وتدريبية :

تضم دول العالم الاسلامي قرابة المائتين من الجامعات ، وضعف هذا العدد من المعاهد المتخصصة ، بالاضافة إلى ما يفوق المائة من مراكز البحوث وأكاديميات العلوم والتقنية ، وخمسة عشر مركزاً ومؤسسة للطاقة الذرية والنظائر المشعة (يتركز منها خمسة في الباكستان ، وثلاثة في تركيا واثنان في مصر ، ومركز واحد في كل من أفغانستان ، وإيران ، والعراق والجزائر وتونس) .

هذه الثروات المتعددة تشكل الدعائم المادية لنهضة علمية وتقنية كبيرة ، ولكنها اليوم مبعثرة ولابد لها أن تجمع إذا أريد للأمة الاسلامية أن تلحق بالركب ... وليس ذلك بالأمر المستبعد ، خاصة وأن أمامنا أمثلة كثيرة على نهضة الأمم بعد تدهورها (منها صحوة كل من ألمانيا الغربية واليابان بعد تدميرهما تدميراً كاملا إبان الحرب العالمية الثانية ، وتقدم كل من الصين والهند في مجال العلوم والتقنية وقد كانت لهما — إلى عهد قريب — أوضاع من التخلف تفوق أوضاعنا الراهنة سوءاً وتدهوراً ...) .

ثم إن هذه النهضة العلمية والتقنية المأمولة إذاتحددت

يمتلك العالم الاسلامى ٧٧٪ من احتياطى النفط العالمى واكثر من ٢٥٪ من احتياطى الغاز الطبيعى

إن مقومات اى تقدم انسانى هو الانسان ذاته

مساحة العالم الاسلامى أكثر من اربعين مليون كيلو متر مربع يمثل ربع مساحة اليابسة متكاملة فى المناخ والتضاريس وطبيعة الارض

بالاطار المادى فقط فانها لن تزيد عالمنا المضطرب إلا قوة جديدة تضاف إلى حدة الصراع فيه .. ومن هنا فانها يجب أن تكون نهضة علمية ، وتقنية ، إسلامية شاملة في كل اتجاه .. نهضة الأمة الوسط التي تستشعر مسؤولية القيادة ... والتزامات الأخوة الانسانية ... وتبعات المصير الواحد ... فالطاقات المسلمة الهائلة ممزقة اليوم تحت وطأة العديد من الأنظمة الوضعية المتباينة التي تكاد أن تسحقها وتشل فاعلياتها ... وكلها نظم مستوردة ، غريبة على أمتنا ، وعلى تراثها وأخلاقها وتقاليدها ... !!!

وقد آن الأوان لهذه الملايين المسلمة المتطلعة إلى نور الشريعة الربانية ، ورحمة العدل الالهى أن تعود إلى الحكم الاسلامى من جديد حتى تتقلد دورها الرائد الذى وصفه الحق تبارك وتعالى بقوله : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ...» (آل عمران : أية ١١٠) . خاصة وأن الناس فى كافة أنحاء الأرض قد بدأوا يلتمسون طريقهم إلى الاسلام ، وأخذوا يقبلون عليه فى مد لم تعرف له البشرية نظيراً من قبل ، بعد أن سئموا حياة المادية الحيوانية الخاوية ، الخالية من الروح ... وأن المعطيات الكلية للعلوم فى هذا العصر تجمعت لتؤكد على ضرورة الايمان بالله ، وعلى صدق الرسالة المحمدية ... وإذا لم يدرك المسلمون ذلك فيبادروا بجمع طاقاتهم المبعثرة فى خطة محكمة هدفها إعادة بعث الأمة على أسس إسلامية سليمة ، وهداية الانسانية إلى نور الرسالة الربانية التى حملوا أمانتها ، وأتمنوا على تبليغها .. فان مصيرهم ، بل ومصير الناس على هذه الأرض كافة سيكون مظلماً أليماً !!!

وهنا تحضرنى كلمة للأستاذ ت . ب . إيرفنج الأستاذ بجامعة تنسى الأمريكيـة حينماوقف مخاطباً تجمعا للمسلمين في مدينة جلاسجو ببريطانيا منذ سنوات قال فيها : «إنكم لن تستطيعوا أن تنافسوا الدول الكبرى علمياً ، أو تقنياً ، أو اقتصادياً ، أو عسكرياً ... ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا تلك الدول تجثوا على ركبها أمامكم بالاسلام ... أفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذين تحملون .. والذى تتعطش اليه أرواح الناس في مختلف جنبات الارض .. تعلموا الاسلام وطبقوه ، واحملوه لغيركم من البشر .. تنفتح أمامكم الدنيا .. ويدن لكم كل ذي سلطان .. أعطوني أربعين شاباً ممن يفهمون هذا الدين ، ويعيشون به ، ويحسنون عرضه على الناس بلغة العصر وأسلوبه وأنا أفتح به الأمريكيتين ...» .

فهل يمكن لقادة العالم الاسلامي ومفكريه وشبابه المثقف أن يعوا هذا الكلام ويقدروه حق قدره فيعملوا على إخراجه إلى حيز التنفيذ وبأسرع وقت ممكن ... ؟

وهنا قد يبرز التساؤل عن وسائل ذلك وأساليبه ..

وسائل وأساليب التقدم العلمي والتقني :

أولا : الوسائل المادية :

(أ) المبادرة بالعمل على محو الأمية بين المسلمين فى خطة محددة الأجل لأن الأمة الجاهلة لا يمكن أن يتحقق بها أى تقدم .

(ب) إعادة النظم التعليمية على أسس إسلامية صحيحة .

(حـ) إعادة النظر في مهمة الجامعات والمعاهد العليا في العالم الاسلامي .

(د) دعوة الدول الاسلامية إلى أن يكون لكل منها اجهزة لتنظيم البحث العلمى وتخطيط برامجه تلتقى في اجهزة إقليمية وتنتهى إلى جهاز عالمى واحد .

(هـ) العمل على إنشاء مؤسسة إسلامية للعلوم والتقنية يكون من بين مهامها :

١ ـ الحصر الدقيق للكفاءات المسلمة في مختلف مجالات العلوم والتقنية .

٢ ـ ربط المسلمين المشتغلين بالعلوم والتقنية في مختلف أنحاء العالم في اتحاد عالمى للعلماء والمهندسين المسلمين يضم عدداً من الجمعيات المتخصصة على مستوى العالم ، والتى تضم بدورها الجمعيات المحلية والأفراد المنتمين إليها بحيث يصبح كل متخصص من المسلمين عضواً في جمعية محلية وجمعية عالمية في تخصصه ، وعضواً في الاتحاد العالمى للعلماء والمهندسين المسلمين .

٣ ـ وضع سياسة علمية دقيقة مستقرة وبعيدة المدى للعالم الاسلامي والعمل على تنفيذها .

٤ ـ التنسيق بين مختلف المؤسسات العلمية والتقنية في العالم الاسلامي على أن يتم ذلك في إطار من التكامل وعدم الازدواجية ما أمكن ، ويستحسن أن يكون عن طريق أجهزة إقليمية لتنظيم البحث العلمى وتخطيط برامجه ، تنتهى إلى جهاز عالمي واحد .

٥ ـ مراجعة خطط البحوث العلمية والتقنية في العالم

قضية

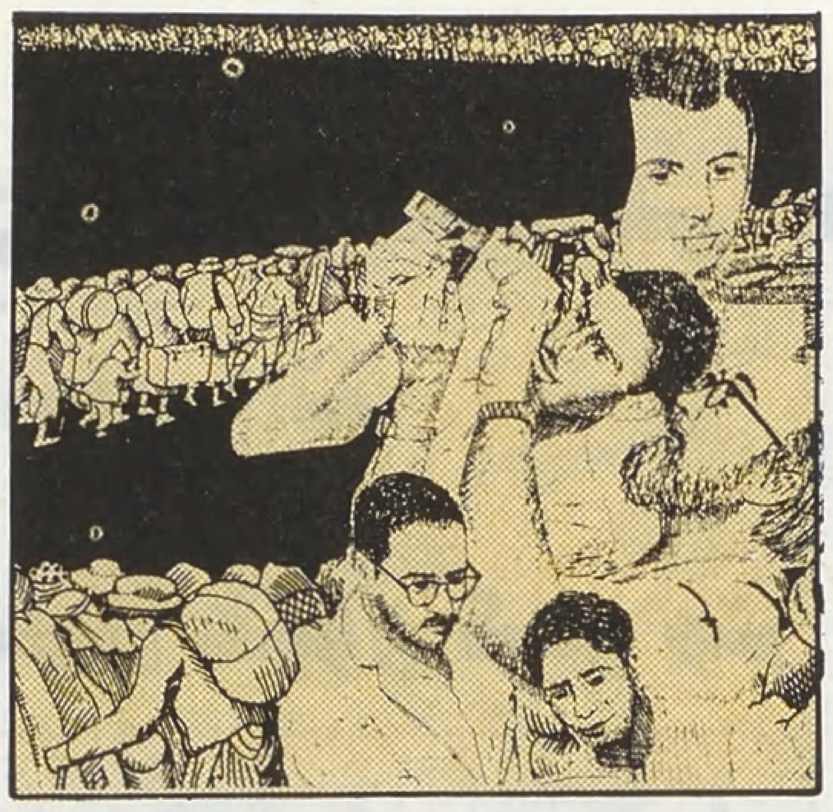

التقدم العلمي والتقني في العالم الإسلامي مقوماته ووسائله

الاسلامي ووضع الأولويات لها بما يتفق واحتياجات المجتمعات المسلمة وروح رسالتهم الانسانية العالمية ، والتخطيط لبرامج بحوث مشتركة بين الهيئات العلمية الاسلامية .

٦ ـ تشجيع البحث العلمى والتقني بين المسلمين ، وذلك بعقد المؤتمرات ونشر الدوريات العامة والمتخصصة ، والتشجيع على التأليف والترجمة وتخصيص المنح والجوائز والمكافآت ، وغيرها من الحوافز ، والتشجيع على تبادل الزيارات والخبرات

٧ ـ مناقشة مشكلات العالم الاسلامي ، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها ، وفى مقدمتها بحث أسباب التخلف الصناعى والزراعى والانتاجى ، وهجرة المتخصصين والفنيين المسلمين ، والعمل على وقفها ، واستعادة من له رغبة فى العودة ممن هاجروا .

٨ ـ إنشاء مراكز للبحوث العلمية والتقنية المتخصصة ، ومراصد فلكية وأرضية ومؤسسات للطاقة على أرفع المستويات العالمية فى كافة دول العالم الاسلامي لتقوم باستقطاب الطاقات المسلمة المحلية والمنتشرة في العالم على أساس من كفاءاتها العلمية ، والتزامها بالاسلام ، دون أن يكون لانتماءاتها العرقية أو صلاتها الشخصية دخل فى الاختيار .

٩ ـ العمل على إعادة كتابة العلوم البحتة والتطبيقية من تصور إسلامي صحيح عن الانسان والكون وعلاقتهما بالخالق العظيم .

١٠ ـ وضع البرامج الزمنية المحددة لترجمة أمهات الكتب العلمية والتقنية المختلفة إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات الرئيسية في العالم الاسلامي والتعليق على ما قد يرد فيها من أخطاء تتعارض مع قضية الايمان ، وذلك كمقدمة لاتخاذ القرار الضرورى بجعل التعليم والبحث والنشر العلمي باللغة العربية أو باللغات المحلية في غير العالم العربى ، انطلاقاً من أن أصيل العلم والتفكير العلمى لدى أية أمة يتطلب استعمال لغتها .

١١ ـ العمل على إصدار مؤلفات ودوريات وموسوعات علمية وتقنية إسلامية عامة ومتخصصة باللغة العربية وبغيرها من اللغات المحلية في العالم الاسلامي .

١٢ ـ تشجيع عملية النشر العلمى والتقني في العالم الاسلامي وتطوير كل ما يلزم ذلك من عمليات الطباعة والتوزيع ، وما يعتمد عليه من صناعات .

● خريطة الانتاج الزراعى والموارد المائية في الوطن العربى

١٣ ـ الاهتمام باعداد ورعاية الفنيين والمعاونين في شؤون البحث العلمى بقطاعاته المختلفة ، في مختلف بقاع العالم الاسلامي .

١٤ ـ التعاون في تأسيس قواعد إسلامية لصناعة الأجهزة العلمية والتقنية المتخصصة وصيانتها وتطويرها في مختلف أرجاء العالم الاسلامي حسب إمكانات كل منطقة ، في شيء من التخطيط والتكامل .

١٥ ـ التعاون في إنشاء مراكز للاعلام والتوثيق العلمي في مختلف أرجاء العالم الاسلامي يكون من مهامها تعريف الأجهزة العلمية المحلية بالتطورات والمنجزات العلمية والتقنية في العالم ، على أن يقوم التنسيق الدقيق بين المراكز المختلفة ، وأن ينتهى ذلك في هيئة مركزية واحدة للعالم الاسلامي تغذى المراكز الاقليمية وتتلقى عنها وتقوم بالتخطيط لمختلف أنشطتها .

١٦ ـ التعاون في إنشاء مركز عام ومراكز إقليمية للملكية الصناعية ووثائق براءات الاختراق تقوم بتنسيق تشريعات الملكية الصناعية في العالم الاسلامي ، وحماية حقوق المخترعين المسلمين ، ودراسة الاتفاقيات الدولية بهذه الخصوص ، وتبادل تلك الوثائق مع المراكز المشـــابهة في العالم .

١٧ ـ العمل على تطوير تدريس العلوم في مختلف المراحل ليساير التطورات العالمية من حيث المستوى والوسائل والكتب والطرائق والمختبرات وغيرها من وسائل الايضاح .

ثانيا : الوسائل المعنوية :

١ ـ العمل على إحياء المفهوم الصحيح للبحث العلمى والتقني في الاسلام ، وبلورة النظرية الاسلامية للعلوم والتقنية ، ووضع التفاصيل الدقيقة للدستور الأخلاقى الذى يفرضه الاسلام فى هذين المجالين ، وذلك لأن العلم لا يمكن أن يكون عملية مادية بحتة ، خالية من القيم الروحية والأخلاقية ، وإلا أصبح وبالا على أهله وعلى الانسانية جمعاء .

٢ ـ تعميق قيم البحث العلمى والتقنى في نفوس المسلمين من الباحثين والقائمين على الأجهزة الرسمية ، وكافة الأفراد ،

● الأسلوب العلمي فى التفكير ودوره فى تطوير الحياة هو ضرورة إسلامية

● عدد المسلمين الف مليون نسمة موزعين فى ستين دولة وهو يعادل أكثر من ربع سكان العالم

● الاسلام يعتبر ان المحافظة على الارض وحسن استثمار ثرواتها وصون بيئاتها فرض واجب على كل انسان

ووضع الخطط اللازمة لتربية الجماهير المسلمة تربية علمية أصيلة تقوم على الايمان بأن العلوم التجريبية هى قرآنية المنهج ، وأن الأسلوب العلمى في التفكير ودوره في تطوير الحياة هو ضرورة إسلامية ، ومن ثم فانه يتوجب على المسلمين بذل كل ما يملكون في سبيل نهضة الأمة الاسلامية علمياً وتقنياً ، مرضاة لله وإعذاراً إليه ، وذلك لأن القيام بالبحوث العلمية والتقنية في مختلف المجالات النافعة من فروض الكفاية التي تأثم الأمـة كلها بتركها أو التقصير فيها ، وعليه فانه يجب دعوة كل قادر إليها وتشجيعه عليها إنطلاقاً من صميم الدعوة الاسلامية ذاتها .

٣ ـ ابراز إضافات المسلمين للعلوم في مختلف العصور ، وتحقيق تراثهم والعمل على نشره وتعليمه ، ودراسة الشخصيات البارزة من علماء المسلمين لاعادة الثقة إلى نفوس المسلمين المعاصرين .

٤ ـ إحياء الشعور بالانتماء للأمة الواحدة بين المسلمين حتى يتهيؤوا للوحدة الشاملة ويبدأوا بالعمل الجاد لها ، ويقضوا على العصبيات الجاهلية المقيته التى استخدمت في تفتيتهم وتشتيت إمكاناتهم .

٥ ـ الدعوة إلى الالتزام الدقيق بالاسلام الصحيح على مستوى الأمة أفراداً ومجتمعات ، والعمل على تطبيق قيمه وأهدافه حتى يتقلص تأثير عمليات التغريب التى تعرضت لها الأمة الاسلامية طوال القرن الحالى بصفة خاصة ، وحتى تتمكن القاعدة المسلمة من تحقيق حلمها بالحكومة الاسلامية الراشدة ان شاء الله .

٦ ـ دعوة الناس كافة إلى الاسلام وفي مقدمتهم العلماء والمفكرون وأصحاب الرأى في الكتل العالمية الكبرى وهم الآن مهيأون لتقبل الاسلام بعد أن سئموا الحياة المادية وعاشوا ويلاتها وأخذوا يتطلعون بحرص بالغ إلى ما يمكن أن يخلصهم مما هم فيه من بلاء ... وبعد أن تبلورت المعطيات الكلية للعلوم في تأكيد واضح على حقيقة الخلق ، وضرورة الآخرة ، وحتمية الايمان بالله ... وليس أدل على ذلك من ظاهرة المد الاسلامي المعاصر في كافة أرجاء الأرض بين كبار العلماء والمثقفين ، كما هى بين المظلومين والمستضعفين ... والمضطهدين ... !!!

٧ ـ إبراز الاستنتاجات الكلية للعلوم خاصة ما يؤكد منها على حقيقة الخلق وابتدائه وعظمة الكون ووحدة بنائه ... وإبداع حركته واتساعه ... وإعجاز ظواهره وسننه وقوانينه ... وحتمية نهايته وفنائه ... وإمكانية الوحى السماوى ، بل ضرورته ... وحقيقة الموت والبعث والحساب ... ولزوم الآخرة بما فيها من ثواب وعقاب ... وأغلبها قضايا غيبية استطاع العلم أن يصل إلى اول قطعية عليها ، وإثباتات منطقية لها ... وقد سبقه فى ذلك وحى السماء بالآلاف المؤلفة من السنين .

٨ ـ إبراز الاشارات العلمية في القرآن الكريم ، وإثبات سبقها للعلوم البشرية بالآلاف من السنين ... وهى ـ على كثرتها ، ودقة دلالاتها ـ وردت في سياق الدعوة إلى الايمان بالله والدلالة عليه لا في سياق عرض علمى مجرد ، وذلك لأن القرآن في الأصل كتاب هداية . وليس كتاب علم خاص ، وعلى الرغم من ذلك أصبحت هذه الاشارات العلمية سبباً فى إقبال الكثيرين من العلماء المعاصرين على الاسلام واقتناعهم به ، لايمانهم بأن هذه الحقائق العلمية ـ التي لم يتوصل الانسان إليها إلا مؤخراً ـ لم تكن بالقطع متوفرة لبشر في حياة سيدنا محمد أو قبل بعثته (صلى الله عليه وسلم) ، وهى في هذا الاطار دلالات واضحة على صدق دعوته ، وحقيقة رسالته ، وتلقيها عن خالق الكون ومبدع الوجود ... الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

هذه عجالة لبعض وسائل التقدم العلمى والتقني المأمول للعالم الاسلامي المعاصر ... وهى وسائل إن سهل تسطيرها على الورق فان إخراجها إلى حيز الوجود يحتاج إلى جهود ... يدعمها الايمان العميق ، والتنظيم الدقيق ، والعمل الدؤوب ، الصبر على المكاره ، والايثار على النفس ، والتضحية بالشهوات ...

وهو طريق شاق طويل ولكنه طريق الخلاص الوحيد في عالم أصبح السبق العلمى والتقني فيه هو معيار التقدم ... وهو الوسيلة المادية لاسعاد البشرية أو إفنائها على حد سواء ... !!!

نسأل الله تعالى أن يقيض لتلك المقترحات الآذان الصاغية ، والعقول الواعية ، والقلوب المؤمنة ، والسواعد العاملة حتى تتحقق صحوة المسلمين ، وتتحقق بها نجاة العالم من الهاوية التى يتردى فيها اليوم ... وقيادته لسعادة الدنيا والآخرة ... وما ذلك على الله بعزيز ... والله الموفق والمستعان ...
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

القاعدة المنهجية لنهضتنا الإسلامية الشاملة

بقلم: رمضان لاوند

● ليس فى عالم المؤمنين الصادقين من لا يجد في ارتفاع موجات المد الاسلامي عناوين مضيئة في مسيرتنا نحو المستقبل . فالحرارة التى تضطرم بها قلوب الملايين من أبناء أمتنا منذ عدد من السنين والتى تستمد وقودها من عقيدة الوحدانية والقيم النابعة منها والتوجيهات التى تنادى بها ، هذه الحرارة هى شاهد بين على أن الاسلام ، عقيدة ، وخلقاً ، وثقافة ، وأسلوب عيش ، بدأ يستعيد الكثير مما فقده من أرضه وما افتقده من الانس بأنصاره والناطقين باسمه .

ولقد سعدنا من قبل بالتحولات الكبيرة التى ظهرت في ميادين التأليف أولا ثم في ميدان الاعلام الصحفى الذى يستوعب فيما يستوعبه نشرات يومية أو دورية فيها أقلام مغموسة بمداد هذا الدين الحنيف الذى جاءنا هدى ورحمة من لدن عزيز كريم . كما نسعد اليوم بالمزيد من هذا النتاج الفكرى التربوى الذى يحاول أن يمد حدود الاسلام بحيث تغطى كل الانشطة الحياتية والابعاد الحضارية القائمة . ونحن لا نشك في أن مجلة «الأمـــة» قد خرجت الى دنيا الصحافة الدورية على صورة رافد جديد يصب مادته في محيط الاسلام ويزود مياهه بالمزيد من مصادرها الغنية الوفيرة .

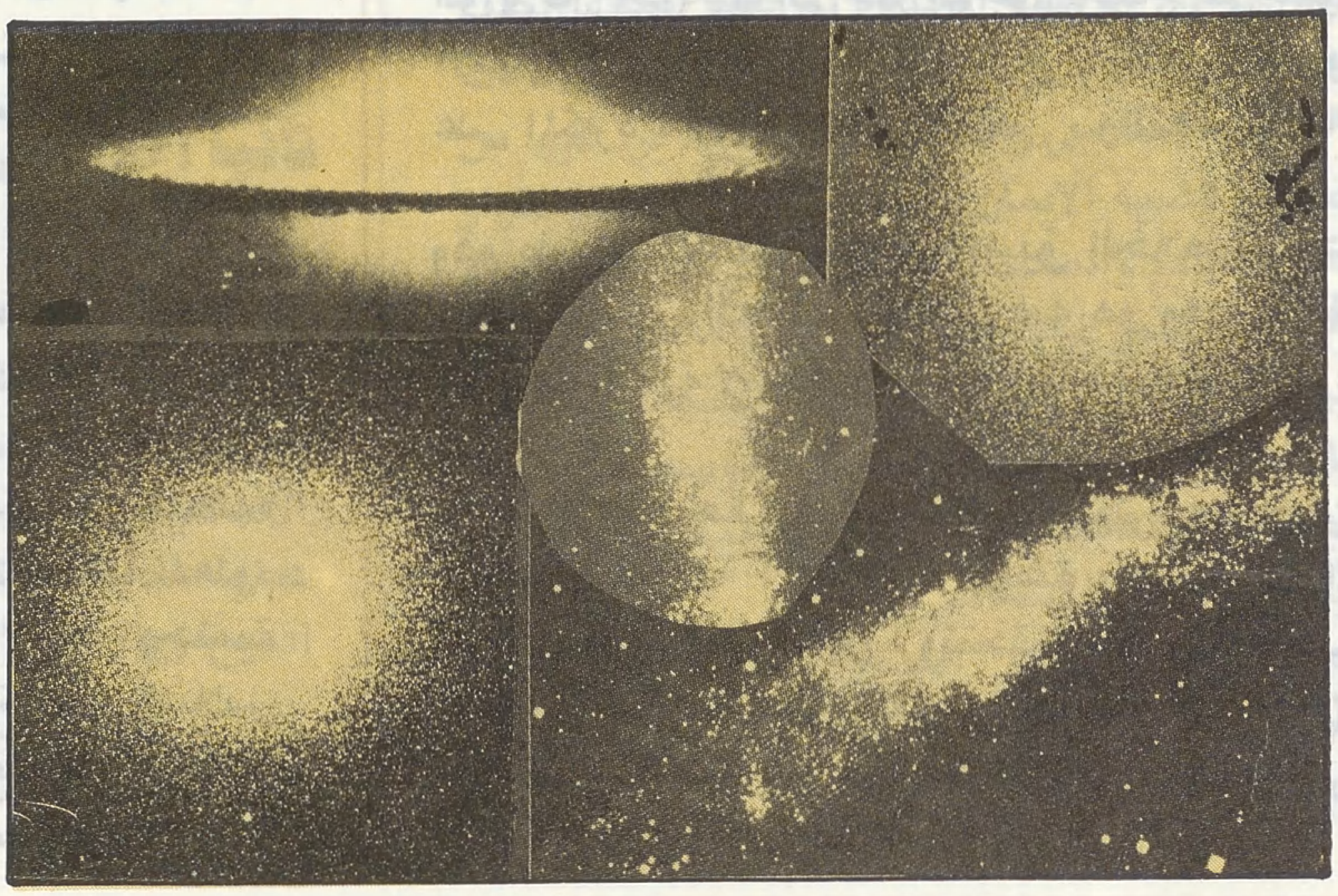

● التماس الحق وراء النظر في الظواهر الكونية ●

على أن الأنس بهذه الظاهرة الايجابية التي يتم بها وصل ما انقطع ... ومد ما وقف وتليين ما جمد من مصادر التراث الفكري والخلقي للاسلام ... نقول : ان الأنس بهذه الظاهرة لا يمنعنا من أن نناقش المنهج المتبع في الدعوة الى الله وفي ايقاظ القلوب على قيم هذه الدعوة وأبعادها الخلقية والتربوية .

ان اختيار منهج معين في مناقشة القضايا والوقائع المطروحة أمام الناس هو ضرورة لابد منها . فكل محاولة لايقاظ القلوب وتنمية الطاقات الأدبية والمادية في المجتمع لا تجد طريقها الى الواقع المعاش ولا تستقطب قلوب الناس من حولها ما لم تتميز بخطة فكرية معينة وما لم تعتمد على قواعد ومسلمات متفق عليها بين الجميع .

والملاحظ أن دعوات السماء التي تتابعت على ألسنة الأنبياء والرسل قد اتخذت كل منها أسلوباً معيناً في مخاطبة الأقوام الذين تتوجه اليهم . فهي عند موسى عليه السلام مثلا كانت دعوة متميزة بالأسلوب الفكري والقيم الثقافية التي كانت شائعة في عصره . لقد اعتمد عليه السلام بأمر من الله عز وجل الى جانب آيات الله في توراته على عدد من المعجزات تشبه في أسلوبها الظاهر أساليب السحر والسحرة في عهد فرعون وفي عالم بني اسرائيل . والشأن هو نفسه في عهد عيسى عليه السلام الذي منح القدرة على ممارسة معجزات من نوع آخر تتصل باهتمامات الناس في عصره الى جانب آيات الله في انجيله . وعندما ظهر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كانت المعجزة التي وجدت طريقها مفتوحة الى القلوب هي معجزة

● مِن حق الدعوة علينا أن نبحث في كتاب الله عز وجل عن المنهج السليم الذي نتعامل به.

● لم تعد الكواكب والنجوم في منطق الوحدانية كتاباً مفتوحاً لمعرفة مصائر البشر، ولم تعد المرجع الذي يلجأ إليه الإنسان لحل مشكلاته، والتغلب على متاعبه.

● الحرية عند الإنسان منحة، يسأل عن طريقة تصرفه بها في نفسه وماله وصحته، وعن طريق تعامله مع غيره.

البيان المفصل الذي يخاطب قلوب الناس غير مبال بالمعجزات المادية التي حدثت على يد كل من سلفيه عيسى وموسى عليهما السلام.

فلا عجب أن يتغير ويتحول أسلوب المخاطبة وأن تدخل التعديلات على طريقة التعامل مع البشر. كل هذا يتفق مع سنن الله في خلقه وهي السنن التي لا تتغير ولا تتبدل. ان وحدة المنهج في التفكير والسلوك مطلب أساسي في مخاطبة الناس والتعامل معهم.

ولما كانت رسالة المصطفى عليه السلام خاتمة الرسالات السماوية فهذا يعنى أن الأسلوب الاعلامي الذي يتوجه الى القلوب ويمارس الحوار المفتوح مع ملكة التعقل عند الانسان هو قمة الأساليب السماوية وأعلاها كما هو اعلان عن أن البشرية قد ارتفعت في الوعي الى المستوى الذي يكون فيه الحوار المتعقل وسيلة فاعلة منتجة.

● ● ●

والواقع أن حضارات سابقة ومعاصرة قد التزم كل منها منهجاً معيناً في التفكير وفي تقييم السلوك والأشياء والقيم. فالفراعنة مثلا وجدوا في منهج التفكير السحري وسيلة للحوار .. واليونانيون وجدوا في المنطق الأرسطي وسيلة للوصول الى المعارف وبالتالى الى ما يعتقدون أنه الحق .. والغربيون الذين بدأت نهضتهم منذ بداية العصر الوسيط وجدوا فيما يسمونه المنهج الوضعي سبيلهم الى المعرفة. أما العرب الذين حملوا دعوة القران فقد وجدوا في المنهج القرانى وسيلتهم لبلوغ المعرفة والتماس طريق الهداية.

● ● ●

أما نحن مسلمى هذا العصر، وقد عقدنا العزم على النهوض بدعوة الاسلام ومواجهة أنفسنا بها بعد مرحلة طويلة من الجمود والتخلف، فان من حق هذه الدعوة علينا أن نبحث في كتاب الله عن المنهج السليم الذي نتعامل به مع أنفسنا أولا ومع الأمم غير الاسلامية ثانياً.

إن المهم في كل دعوة اصلاحية هو أن يمهد لها بمقدمات تكون بمثابة القواعد الراسخة التي يتفق عليها الجميع ويجدون فيها المعايير الثابتة التي يتم بها تقييم الأفكار والسلوك البشري. ووضع هذه القواعد هو أبجدية النهضة التي لا غنى عنها. فاذا لم يتم وضعها والاتفاق عليها سقطت كل الأنشطة التي يقوم بها أصحاب هذه الدعوة الدينية.

هذا وقد علمنا الرسول المصطفى عليه السلام الطريقة المثلى في تقعيد القواعد المطلوبة وفي تعيين المعايير المتصلة بها والنابعة منها. لقد كانت الدعوة الى الوحدانية التي تفصل فصلا تاماً بين الخالق والمخلوق نقطة البداية. كانت أشبه بالعاصفة التي اجتاحت كل العقائد الوثنية السابقة. فأنزلت الأصنام من صياصيها، وأسقطت بالتالي كل الأوهام والاساطير التي تمنح هذه الأصنام امتيازات وقوى مزعومة باطلة.

والوحدانية تعني فيما تعني تكوين رؤية جديدة للكون والحياة. فالكواكب والنجوم لم تعد في منطق الوحدانية ذات قوى روحية خاصة. انها لم تعد كتاباً مفتوحاً لمعرفة مصائر البشر ولم تعد المرجع الذي يلجأ الانسان اليه لحل مشكلاته والتغلب على متاعبه.

وليس هذا وحسب فقد بدت في تعاليم الوحدانية بحجمها الحقيقي وهي أنها كائنات مسخرة للانسان خاضعة لمشيئة الخالق الرحمن. وهكذا سقطت من عليائها لتبدو مجرد أشياء ذات نظام وقوانين ثابتة مستقرة تتصل بقوانين مثلها تخضع لها أشياء الأرض كلها. أي أن الوحدانية قد نزعت عن الشجر والحجر والكهان أي صفة من صفات الألوهية المزعومة. كل أشياء الأرض بما فيها الانسان نفسه مربوبة لله عز وجل فلا قوة إلا قوة الله .. ولا حول إلا حوله .. الجميع متساوون في العبودية ... والجميع خاضعون في الأساس للارادة الالهية .. والعبودية هذه هي الصلة الوحيدة المباشرة التي تقوم بين العبد وربه.

لكن الوحدانية لا تقرر هذه القاعدة التي حررت الانسان من أساطير الألوهيات المزيفة كما حررته من الامتيازات المزعومة للكهان والعرافين، والسحرة، والذين يزعمون أنهم الناطقون باسم كائنات خفية كالجن أو الملائكة أو الشياطين وحسب بل أخرجت الانسان، كل انسان دون استثناء لأي فريق منه، من عالم القوانين الحتمية والسنن الثابتة التي تخضع لها الأكوان وكل المخلوقات الأخرى في الأرض فنادت بما يلي: _

أ _ تكريم هذا الانسان وتفضيله على كثير ممن خلق الله عز وجل. كما في قوله تعالى «و لقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا».

ب _ ومن معاني هذا التكريم منحه حرية الاختيار والتفكير واعتبار هذه الحرية حقاً مقدساً له لا ينازعه فيه منازع كما في قوله عز وجل «لا اكراه فى الدين قد تبين

الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ».

جـ ـ على أن حرية الاختيار لا تعني عدم المسؤولية . فالحرية عند الانسان منحة يسأل عن طريقة تصرفه بها في نفسه وفي ماله وفي صحته وفي طريقة تعامله مع غيره من الناس ومع المخلوقات التي سخرت لخدمته وتوفير النعم التي تتمثل فيها .

د ـ والقرآن الكريم لم يقف عند هذه الحدود بل جاوزها الى وضع منهج معين في التفكير والتعامل والاختيار صاغته آياته الكريمة في ضوء الملكات التي يتمتع بها الانسان . هذه الملكات هي التي يستوعبها القلب البشري . لقد حاور الوحي السماوي كل انسان من الناس بأساليب متعددة كل منها يستند الى ملكة من ملكات قلوبهم . فتوجه أولا الى الفكر النظري عنده وطرح أمامه القضايا التي تنشطه وتفتح أمامه آفاق نوع معين من المعرفة عنده كما في قوله عز وجل : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ـ والى السماء كيف رفعت ـ والى الجبال كيف نصبت ـ والى الأرض كيف سطحت ـ فذكر انما أنت مذكر ـ لست عليهم بمسيطر » . بهذا الأسلوب تنحصر دعوة محمد عليه السلام بالتبليغ أي بالتذكير وحسب لأن الانسان يملك بفطرته قدرة على التفكير النظري الذي يقوده الى التماس الحق وراء هذه الظاهرات الكونية . ثم توجه القرآن الى نوع آخر من التفكير عند الانسان المسلم وغير المسلم حين لفت نظره الى النعم الموفورة الظاهرة والكامنة في أشياء الكون والطبيعة والحياة وحضه على السير في الأرض والعمل بما في وسعه على اكتشاف كيفية بدء الخلق من حوله باكتشاف القوانين والسنن التي يتنظم بها هذا الخلق . أي أن القرآن قد حض الانسان على التعامل مع أشياء الخلق كلها ليستخرج منها ما يوفر له الغذاء والكساء والمسكن الصحي وغير ذلك من حاجاته الدنيوية . « قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قدير » . ولكي يجنب وحي السماء الانسان أخطار الغرور والظن بأن في وسعه اكتشاف العلم كله بالكشف عن هذه القوانين حذره من الخضوع لأوهام هذا الغرور وذكره بأن حظه من المعرفة حظ قليل فقال تبارك وتعالى بمناسبة الحديث عن الروح : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » . وهذا يعني أن هناك قطاعات واسعة من المعارف لا تلعب دوراً في توفير النعم له وأن ملكات الانسان قاصرة عن استيعابها .

كما يعني هذا أن ما يسمى « العلم الحقيقي » اليوم هو مجرد وسيلة للانتفاع بنعم الكون لا لتفسيرها وتفسير ما وراءها من العوالم الخفية .

ثم يتوجه القرآن الى ملكة ثالثة هي ما نسميه ملكة « الاستبطان الذاتي » فأعلن للانسان أنها مصدر ثالث من مصادر المعرفة في حدود ما خلق له . وشرط الافادة من هذا المصدر هو التطهر الذاتي والنظر المتأمل في النفس البشرية . بهذا النظر يدرك الانسان بعض أسرار نفسه . وتكون لهذا النظر فعاليته في التطهر الذاتي أي في التقوى كما في قوله عز وجل : « واتقوا الله ويعلمكم الله » .

وأخيراً يتوجه الوحي السماوي الى الانسان ويخبره بأن كل هذه المصادر المعرفية وان كان في وسعها تحقيق بعض المكاسب التي لا غنى عنها لكنها تبقى عاجزة عن ادراك بعض المعارف الأساسية التي لا سبيل اليها الا بما يأتي من خبر السماء . فهي معارف مغيبة عن هذا الانسان لا يصل اليها إلا بتعليم من الله عز وجل وهو ما أطلق عليه القرآن الكريم اسم « الغيب » . وهذا يعني أن ما حمله علم الغيب الى الانسان هو مصدر رابع من مصادر المعرفة . فلولا الغيب ما كان في وسع الانسان أن يعلم شيئاً عما كان عليه قبل خروجه الى الدنيا أو أن يعلم شيئاً عما يصير اليه بعد الموت .

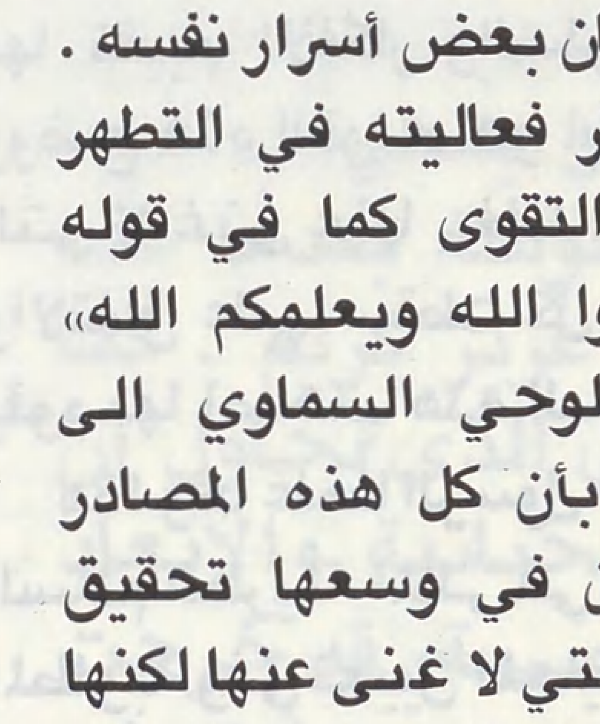

● أرسطو : المنطق وسيلة الوصول إلى المعرفة ●

ولما كان الانسان في حاجة ماسة الى معرفة شيء عن أصوله وشيء عن مصيره بعد الحياة الدنيا فقد حمل الغيب اليه الخبر اليقين الذي يدخل الطمأنينة الى قلبه ويزيل القلق من نفسه .

وخلاصة القول : ان المنهج الذي جاء به القرآن الكريم والذي يتولى بالتنشيط والعناية كلا من ملكات الفكر النظري والفكر العملي التطبيقي والتأمل الذاتي والحاجة الى معرفة الأصول والمصير ، هو المنهج الذي يحقق التكامل والتوازن بين هذه الملكات . وهو الوضع الصحي النفسي الذي يتحقق به الكمال الممكن عند الانسان المتتلمذ على كتاب الله .

ويترتب على هذه الخلاصة أن القرآن قد عين حدوداً لمعارف هذه الملكات وهي الحدود التي تتحقق بها معرفة الله وحسن الافادة من نعم الله والكشف عن أسرار في النفس تقربه أكثر فأكثر من ربه وأخيراً هي التي يستوعب بها بعض المعارف المغيبة عنه .

والجدير بالذكر أن التشريعات والأوامر والنواهي المتصلة بالسلوك البشري هي قطاع من المعلومات قد يضل المؤمن في السعي اليها لعجز ملكاته عن استيعابها بالشكل الذي يريده الله لعباده .

هكذا تتحدد أبعاد المنهج القرآني ابتداء بقاعدة الوحدانية وانتهاء بأساليب التنشيط المتصلة بملكات التفكير عند الانسان ومن هنا ندرك ظاهرة التكامل والتوازن في هذا المنهج القرآني .

من هنا تتحدد القاعدة الأساسية التي ترتفع من فوقها قواعد نهضة حضارية اسلامية جديدة ذات خلفية مشتركة تمنح الحوار فعاليته وقدرته على العطاء أي أن استيعاب هذه القاعدة هو منطلق المسيرة الجديدة لعالم العروبة والاسلام.

واذا كنا قد أجملنا واختصرنا ما يحتاج الى التفصيل والتبسيط فلأن المقالة في المجلة الدورية لا تتسع لأكثر من ذلك وقد بسطنا القول في هذا الموضوع في كتاب سيصدر ان شاء الله خلال شهرين بعنوان : « القرآن ومناهج المعرفة » .

● بعض أعضاء هيئة التدريس ●

تحقيق: عمر عبيد حسنه

جامعة امدرمان الاسلامية
ثمرة الوعي الإسلامي المنشود

رسالة الجامعة

الجميع في جامعة أم درمان الاسلامية ، يعملون من أجل هدف واحد ، هو تحقيق رسالة الاسلام ، واجلاء صورته للناس ليهرعوا نحو القرآن ، وتطبيق نهجه الذي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه وسننه .

والجامعة في سبيل تحقيق هذه الرسالة ، من خلال تنظيماتها الاكاديمية في مناخ علمي ملتزم ، أرست كلياتها وشعبها على المرتكزات الاسلامية . فارتكزت إلى قاعدة العقيدة الصحيحة وتعاليم الاسلام السمحة ، تعمل لتصحيح المفاهيم الخاطئة التي يروج لها أعداء الاسلام أياً كان نوعهم .

كل ذلك يتم في مناخ ديني ملتزم ، وفي أرضية إسلامية صلبة ، وفي وضوح رؤية وانفتاح واع على الثقافات المعاصرة ، وابراز ما في الاسلام من مميزات وفضائل ومواجهة تحديات العصر في مجالات الفكر والعقيدة ، والتشريع والقانون ، والاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية والاعلام والادارة .

جامعة أم درمان الاسلامية
ثمرة الوعي الإسلامي المنشود

● في المحاضرة : الطلبة من مختلف الجنسيات ، جمعتهم وحدة الاسلام ●

● الانفتاح الواعي على الثقافات المعاصرة ومواجهة التحديات في الفكر والعقيدة

● قضية الصحافة الاسلامية لم يتنبه اليها مبكرا على الرغم من أهمية هذا الاختصاص وحاجة المسلمين إليه

هدف الجامعة
اعداد الشباب المسلم :

وتهدف الجامعة من وراء ذلك إلى إعداد الكوادر من الشباب المسلم الصحيح الاتجاه ، المؤمن بدينه ، الواثق من نفسه ، المتعلق بترابه ، المحترم لتراثه المعتز بماضيه والعامل لحاضره ومستقبله .

فان الاسلام في الحقيقة منهج شامل يناقش مشكلات البشرية و يضع الحلول لمتاعبها . يؤيد قضايا الفكر ويؤكد احترام العقل . يضع الأسس السليمة للعدالة ، ويخطط الطريق المستقيم للمساواة . يدافع عن حقوق الفرد ، ويرتفع بقيمة الجماعة ، انه منهج دين ودنيا ،وسجل ثقافة وحضارة ، ووعاء الآداب والأخلاق ،ومستودع المثل والقيم

نشأة الجامعة وتطورهـــا :

من هنا جاء اهتمامنا بجامعة أم درمان حيث قمنا بزيارة ميدانية ، نطلع فيها على جوانب نشاطاتها ، ونعرف القراء بتاريخ هذه الجامعة ، وحاضرها وما تقدمه من إعداد لرجال الفكر والدعوة الاسلامية .

وكان لنا لقاء مع الدكتور يوسف حامد العالم عميد كلية الدراسات الاجتماعية . الذي بدأ حديثه عن نشأة الجامعة وتطورها فقال : يرجع تاريخ هذه الجامعة إلى عام ١٩١٢ م ، عندما انشىء معهد أم درمان العلمي على نهج الأزهر ، حيث كان يضم ثلاث مراحل تعليمية : الوسطى والثانوي والجامعي . وأول دفعة تخرجت منه عام ١٩٢٤ م ، وظل كمعهـــد يخرج العلمـــاء في الفقه والعربية إلى عام ١٩٤٩ ، حيث أدخلت المواد العلمية الحديثة بالمرحلة الثانوية والعليا ، وكذلك اللغة الانجليزية .

وفي عام ١٩٥٠ وضعت خطة لانشاء كليتين : احداهما للشريعة الاسلامية والأخرى للغة العربية ، مع المضي في تطوير خطط الدراسة ومناهجها ، وانتداب اساتذة من علماء الأزهر الشريف للتدريس بالكليتين .

وهل فجر الاستقلال فتطور هذان القسمان إلى كلية إسلامية في عام ١٩٦٣ . ثم إلى جامعة إسلامية في ١٩٦٥ . يكون مؤهل الالتحاق بها الحصول على الشهادة المدرسية السودانية ، أو شهادة التعليم العامة أو ما يعادلها من الشهادات .

وفي عام ١٩٦٦ تم انشاء كلية للبنات ومعهدين : أحدهما للدعوة الاسلامية ، والثاني للدراسات الأفريقية . ثم اصدر مجلس الوزراء في عام ١٩٦٨ وبموافقة مجلس السيادة قانون جامعة أم درمان الاسلامية ، ووضعت لها بذلك كل الامكانيات التي تجعل منها جامعة حديثة .

الظروف والمحن التي تعرضت لها :

وتابع الدكتور يوسف العالم حديثه عن الظروف والمحن التى تعرضت لها الجامعة فقال :

تعرضت الجامعة إلى محنة عام ١٩٦٩ بعدد ثورة مايو ، عندما كان يسيطر على الثورة الشيوعيون ، فبادروا

● الحصانة الثقافية

● فى الطريق الى المحاضرة

● المرأة السودانية تسهم ببناء مجتمع ملتزم بالاسلام

● من نشاطات كلية البنات تشكيل قوافل ثقافية تجوب أنحاء البلاد للتدريب على الدعوة الاسلامية

● التكشف والعرى مناقض للفطرة ودخيل على النفس السوية

إلى اتهام الجامعة باتهامات كاذبة، وشكلوا لجنة لتقصي الحقائق، وكانت معظمها من الشيوعيين، وتوصلوا عن طريق وزير التربية والتعليم حينذاك - وهو منهم - إلى حل الجامعة ومسخها وتحويلها إلى كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية، وشرد كبار مدرسيها، وقطعت بعثات المبتعثين إلى الخارج. وانفرط عقدها والغيت عقود بعض المدرسين.

تجاوز المحنة:

وبعد ثورة مايو الشيوعية التي سقطت عام ١٩٧١. حيث رفض الشعب السودانى المسلم أفكارها وتبعيتها السياسية والحضارية والثقافية التى تعارض عقيدته. والتي أراد بها الشيوعيون أن يستأثروا بالسلطة ففشلوا وانكشفت سوآتهم. رفعت مطالبات متعددة إلى المسؤولين من الاتحادات الطلابية والفئات الاسلامية لاعادة النظر في وضع الجامعة، التي اعتبرت ضحية من ضحايا الشيوعيين الكثيرة وتآمرهم.

فشكلت لذلك لجنة كذلك في عام ١٩٧٢ وبعد دراسة دقيقة لما سبق من أوضاع الجامعة، انتهت اللجنة إلى أن حل الجامعة لم يكن مبنياً على اتهامات حقيقية، واقترحت اللجنة أن تعود الجامعة إلى رسالتها.

وقد وافقت الدولة على ذلك. واستأنفت الجامعة تتابع رسالتها منذ يونيو عام ١٩٧٣ إلى الآن..

تطوير الجامعة

منذ عام ١٩٧٥ وبعد أن عادت الجامعة إلى وضعها كجامعة إسلامية أصبحت تشتمل على الكليات التالية:

١ - كلية دراسات إسلامية.
٢ - كلية دراسات اجتماعية.
٣ - كليـــة الآداب.
٤ - كلية البنات.

ورغبة من الجامعة بتوسيع قاعدتها الثقافية بدأت صلاتها بالجامعات العربية والاسلامية، وتطوير آفاقها لتكون للعالم الاسلامي كله وتستفيد من الخبرات والكفاءات العلمية عن طريق تبادل المدرسين، كما يمكن للجامعة أن تلعب دوراً كبيراً في تغيير محتوى التعليم الجامعى في كل السودان والعالم الاسلامي. وسوف لا تقتصر على الدراسات الانسانية في المستقبل، وانما هي في طريقها لافتتاح كليات علمية في الطب والهندسة.

وقد بدىء بتشييد مدينة جامعية للطلبة، والمباني الحالية مؤقتة، ولابد من تطويرها، لذلك فقد اشتريت حوالي مائة فدان جنوب أم درمان على النيل. وانشىء عليها كلية الدعوة وهي كلية جديدة، والمرجو أن تنتقل كل الكليات إلى المباني الجديدة عما قريب.

١ - كلية الآداب

الدكتور حسن الفاتح قريب الله عميد كلية الآداب بدأ حديثه عن رسالة هذه الكلية والتخصصات الموجودة فيها والآفاق التى تسعى اليها فقال: كلية الآداب تضم عدداً من الأقسام.

١) شعبة اللغة العربية وتنقسم إلى قسمين: ١ - الأدب والنقد. ٢ - علوم لغة نحو وصرف.

جامعة أم درمان الإسلامية
ثمرة الوعي الإسلامي المنشود

● استراحة .. لاستئناف التحصيل العلمي ●

٢) شعبة للتاريخ والآثار والحضارة الاسلامية ، تدرس التاريخ بشكل عام ، وتركز على دراسة التاريخ الاسلامي وأوضاع المسلمين والاقليات الاسلامية في مختلف البلدان ، وكذلك تهدف إلى تكوين النظرة التاريخية من خلال العقيدة الاسلامية لدى الطلاب ، أو ما يسمى التفسير الاسلامي للتاريخ ذلك ان التطبيق يعتبر من اهم معايير الحقيقة .

ومن ثم تكون هذه النظرة مفتاحاً للقيام بمهمة الدعوة انطلاقاً من رسالة الجامعة وبهذا تختلف عن شعب التاريخ في الجامعات الأخرى .

٣) شعبة الصحافة والاعلام : وهي شعبة جديدة ، تعتبر الثانية من نوعها في العالم العربي ، تخرج منها عدد كبير ، يعملون الآن في وسائل الاعلام في الداخل والخارج ، وتوجد صعوبة كبيرة في الحصول على المدرس المختص والكتاب . لأن قضية الصحافة الاسلامية لم ينتبه إليها مبكراً بالرغم من أهمية هذا الاختصاص وحاجة المسلمين إليه . ولهذا تقوم الكلية بوضع مذكرات للطلبة تعوض فيها عن ذلك ، وربما تطورت إلى كتب ومراجع في المستقبل إن شاء الله . أما المدرسون في هذه الشعبة فانهم خليط من السودانيين ، ويشارك بعض المدرسين المصريين ، وينذب بعض الأساتذة العراقيين ، واساتذة زائرين .. ويتابع الدكتور حسن الفاتح حديثه فيقول :

إن الصحافة تعتبر من أهم وسائل التوعية، وتبقى الفكرة أية فكرة قاصرة بدون الدعاية الصحيحة والوسيلة الناجحة لتوضيحها وحسن عرضها ، فاذا لم نستطع أن نتخير من وسائل الاعلام وحسن طرح الفكرة أساليب ترافق تطور العصر وتؤثر في الجمهور ، يبقى عملنا قاصراً على فئة معينة في المسجد .

وقد دعا إلى انشاء هذه الشعبة ضرورة النهوض بمرافق الصحافة ووكالات الأنباء والاعلام ، والعلاقات العامة والاعلان في السودان ، ورفع مستوى العاملين فيها من النواحي الثقافية والفنية والمهنية ، مع تزويد الطلاب بالثقافة الاسلامية وبث الروح الدينية الأصيلة في نفوسهم ، حتى يتمكنوا من أداء رسالتهم الاجتماعية السامية في حقل الاعلام ، وقيادة الرأي العام بالطريقة المثلى ، وليحافظوا على المثل الخلقية والاجتماعية ، والتقاليد العربية الاسلامية الحميدة ، ويقفوا في وجه الالحاد والانحلال الخلقي والاجتماعي ، وهي أمراض سرت عدواها من بعض المجتمعات غير الاسلامية ،

جاءت وليدة الحضارة الغربية المادية والمذاهب الهدامة ، ونتيجة للاتصال بتلك الحضارة ومحاكاتها وتقليدها دون وعي أو روية .

كذلك تهدف هذه الشعبة إلى تعريف طلابها بآداب مهنة الصحافة والاعلام ، حتى تكون هذه المهنة دائماً في خدمة المجتمع والوطن والسلام العالمي طبقاً لعهد الشرف الصحفي الذي وضعته لجنة حرية الاعلام التابعة للجنة حقوق الانسان بالأمم المتحدة .

٤) شعبة الجغرافيا والفلك : وهذه الشعبة متفردة في السودان لا مثيل لها ، تجمع بين القسمين ، حيث يتربى الفلك في أحضان الجغرافيا ، ثم تفصل ليضاف الفلك إلى كلية العلوم بعد إنشاء الكلية إنْ شاء الله .

ومن الأمور المعروفة اهتمام المسلمين المبكر بعلم الفلك وكيف كان لهم سبق في ميادينه ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ارتباط بعض العبادات كالصلاة والصوم والحج من حيث الزمان ببعض الكواكب كأحوال الشمس والقمر والليل والنهار والتفكير والتأمل في خلق الكون وما فيه من كواكب تدل على عظمة الخالق «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ، ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» . (الاسراء : ٧٨ ـ ٨٠) . «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار

وكل في فلك يسبحون» (يس : ٣٧ ـ ٤١) آيات كثيرة في القرآن الكريم نبهت عقل الانسان ، وأثارت فيه رغبة التأمل والتفكير والمعرفة حتى كان لعلماء المسلمين باع في هذا الميدان ، فساهمت تلك الدراسات التي وضعوها في دفع عجلة العلم والحضارة ردحاً من الزمن .

كذلك فان دراسة جغرافية العالم الاسلامي ، والعالم الذي يحتوي أقليات مسلمة ، تعتبر من الدراسات المهمة التي تعنى بها هذه الشعبة بغية دراسة هذه المجتمعات ، حتى يمكن إرسال الدعاة ، وعمل البحوث اللازمة ونشر الفكر الاسلامي .

وهكذا تبدو هذه الدراسات هادفة حية مرتبطة بمهمات الدعوة ومعنية بأهدافها .

٥) شعبة الوثائق والمكتبات :

تقوم المكتبة بدور كبير في مجال التعليم والثقافة العامة بالنسبة لكل فئات المجتمع ، كذلك تقوم دور الوثائق الرسمية بخدمة كبيرة للباحثين والمؤرخين . وقد أصبح علم المكتبات علماً قائماً بذاته ، له أصوله وفنونه . ويدرس فى كبريات الجامعات في العالم ولهذا اهتمت جامعة أم درمان الاسلامية بهذا العلم الجديد وانشأت له شعبة خاصة هي «شعبة الوثائق والمكتبات» لتكون في خدمة المكتبة بالسودان ، وتهدف هذه الشعبة أيضاً إلى النهوض بالمكتبة العربية والاسلامية حتى تصل إلى المستوى الذي بلغته المكتبات العامة في البلاد المتقدمة .

هذا مع ملاحظة أن المتخصصين في هذه الشعبة بالجامعة هم من ذوي الثقافة الاسلامية الغيورين عليها ، والحريصين على نشرها .. وجدير بالذكر ان هذه الشعبة تعتبر الثانية من نوعها في البلاد العربية بعد جامعة القاهرة .

٦) شعبة اللغة الانجليزية .

٧) شعبة اللغة الفرنسية .

من الأهداف الأساسية لتعليم اللغات الأجنبية في هذه الجامعة أن يطلع الطلاب على المؤلفات الأجنبية المنشورة عن الاسلام ، والتي كثيراً ما تذخر بالأخطاء والأباطيل والافتراءات عن قصد أو غير قصد . بهدف دحض كل ما هو مدسوس على ديننا من قبل أعدائه ، وخاصة من المستشرقين المغرضين ، هذا بالاضافة إلى تمكين خريجى الجامعة من الاطلاع على الثقافات الأجنبية والافادة

● آيات القرآن الكريم نبهت عقل الانسان وأثارت فيه رغبة التأمل والتفكير والمعرفة

● دراسة جغرافية العالم الاسلامى والعالم على غاية من الأهمية لأنها مرتبطة بمهمات الدعوة ومعنية بأهدافها

● سبعون الف مجلد في مختلف التخصصات العربية والأجنبية

● العدول عن الاختلاط أصبح ظاهرة عامة تبنته جامعات كثيرة فى العالم

● شعبة الاقتصاد تهدف إلى دراسة الاقتصاد الاسلامى مع المقارنة بالنظم الاقتصادية الاخرى

● الدكتور يوسف العالم : يتحدث عن محنة الجامعة والظروف التى تعرضت لها ●

● الدكتور حسن الفاتح : الصحافة من أهم وسائل التوعية ●

● الدكتور محمد حسين أبو سم : البعد عن الاختلاط شكل حافزا أمام المرأة المسلمة فى السودان لمتابعة التعليم ●

● الدكتور شلبى : التفسير الاسلامي للتاريخ

جامعة أم درمان الإسلامية

ثمرة الوعي الإسلامي المنشود

منها إلى جانب الثقافة الاسلامية والعربية .

وقد فرض موقع السودان الجغرافي وسط البلاد التى تتحدث الفرنسية والانجليزية ، أن يقوم بنشر هذه اللغة في صفوف أبنائه من المثقفين ، حتى يتيسر لهم التفاهم مع جيرانهم ونشر الدعوة والثقافة الاسلامية في تلك البلاد .

٢ - كلية الدراسات الاسلامية :

وتضم الشعب الآتية :

(أ) شعبة التربية الاسلامية .

وتستهدف هذه الشعبة إعداد علماء متخصصين في العقيدة وفروع العلوم الشرعية ، يقومون برسالة الدعوة وتدريس العلوم الاسلامية ، ونشر التربية الدينية الصحيحة في صفوف التلاميذ والطلاب فى مختلف مراحل التعليم العام ، كما تعد الطلاب الممتازين لمواصلة الدراسات العليا حتى يصبحوا في المستقبل أعضاء في هيئات التدريس بالجامعات . وبذلك يسهمون في نشر وتطوير الفكر الاسلامي في مجالاته المختلفة .

(ب) شعبة الدعوة والفكر الاسلامي :

وهذه الشعبة تعمل لاعداد دعاة العقيدة الاسلامية بالمستوى العلمي والفني الرفيع ، مما يمكنهم من التصدي لمواجهة التحديات الفكرية والعقائدية المعادية للاسلام . كما تستهدف تمكين الدعاة من نشر الدعوة الاسلامية

● المرأة السودانية : الاعتزاز بالحجاب كتعبير عملى للربط بين الفكرة والتطبيق

مستخدمين أساليب العصر ووسائله في الدعوة والاقناع وفي منهجية وموضوعية .

٣ - كلية الدراسات الاجتماعية :

وتضم هذه الكلية .

(أ) شعبة الشريعة والقانون .

تزود هذه الشعبة طلابها بطائفة من القوانين الوضعية ، بغرض الدراسة المقارنة للشريعة الاسلامية ، مما يساعد على توسيع آفاق الدراسة في الفقه الاسلامي ، وتوسيع نطاق تطبيق الشريعة الاسلامية ، كما هو الاتجاه لكثير من الدول الاسلامية ، وتقوم هذه الشعبة بتأهيل خريجيها للالتحاق بالمهن القضائية ومهن المحاماة والنيابة القضائية .

(ب) شعبة الاقتصاد والعلوم السياسية .

إن الاسلام يقيم للجانب المادي وزنه مثل ما يقيمه للجانب الروحي ، حيث ان الحياة لا تستقيم بأحد هذين دون الآخر ، لذلك تكفلت جامعة أم درمان الاسلامية باشباع الجانب الروحي في نفوس الطلاب ، بما تقدمه من دراسات دينية مستفيضة ، تكشف لهم أسرار الشريعة الاسلامية وما حوته من أحكام سماوية محكمة لخير البشرية . كذلك يهتم الاسلام بالجانب المادى للحياة وينظمه تنظيماً دقيقاً ، يعود على الفرد وعلى الجماعة بالسعادة والرفاهية ، وقد رأت الجامعة ألا تقتصر في دراستها للجانب المادي على وجهة النظر الاسلامية فحسب ، بل تتناول أيضاً الاتجاهات الفكرية الأخرى .. والنظريات المختلفة التي ظهرت في الشرق والغرب ، حتى يستبين الطلاب وجه الصواب أو الخطأ في هذه الاتجاهات والنظريات . ومن

● .. والمرأة المسلمة تمارس النشاط الثقافي ●

● داخل المكتبة

● جناح الدوريات في مكتبة الجامعة

● اهتمام المسلمين المبكر بعلم الفلك جاء نتيجة لمنهجهم فى النظر إلى الكون وتنظيم عباداتهم

● لابد من اعداد الصحفى المسلم حتى يتمكن من أداء رسالته فى حقل الاعلام وقيادة الرأى العام بالطريقة المثلى

أجل ذلك أنشئت شعبة الاقتصاد والعلوم السياسية ، لتخريج متخصصين في هذا الميدان ممن جمعوا بين الثقافة الاسلامية الأصيلة والثقافة الاقتصادية الحديثة . وبذلك يستطيعون أن ينهضوا بالفكر الاقتصادي الاسلامي ويدافعوا عن النظام الاقتصادي في الاسلام دفاعاً موضوعياً قائماً على الحجج والبراهين .

ومن ثم فان هذه الشعبة لن تكون تكراراً لشعب الاقتصاد التقليدية في الجامعات ، وانما سيكون لها طابعها الاسلامي المميز ، وسيكون هدفها الاسلامي دراسة الاقتصاد الاسلامي دراسة عميقة مع المقارنة بالنظم الاقتصادية الأخرى .

أما الجزء الخاص بالعلوم السياسية بهذه الشعبة ، فانه يركز على الجانب الاسلامي لهذا الميدان ، ويحلل سياسة الحكم على هدى كتاب الله وسنة رسوله ويدرس طلاب هذا القسم النظريات والمذاهب السياسية المختلفة شأنهم في ذلك شأن غيرهم في الجامعات الأخرى ، وذلك إلى جانب دراساتهم الاسلامية السياسية والعقائدية ، ولاشك أن كلا من السياسة والاقتصاد يلعبان دوراً خطيراً في الحياة الانسانية سواء بالنسبة للفرد أو للمجتمع . كل ذلك تقوم به الجامعة ، بغرض إعداد عناصر إسلامية تسهم في مجالات التنمية المختلفة للبلاد

(ج) شعبة العلوم الادارية .

وهذه تعد متخصصين في إدارة الأعمال ، والادارة العامة بأسلوب جديد يغلب عليه الطابع الاسلامي ، مما يؤهل الخريجين للمنافسة الشريفة والاسهام في مجالات الادارة والاشراف الهادف على المؤسسات والمصانع مما يساعد على توفير القيادة الرشيدة للعاملين والعمال ، على أسس من العلم والاخلاق الاسلامية .

(د) شعبة الدراسات الفلسفية والاجتماعية :

وتهدف هذه الشعبة إلى تعريف طلاب الثقافة الاسلامية بشؤون الاجتماع الانساني ونظم العمران البشري من نواحيها الدينية والخلقية والسياسية والاقتصادية والتربوية وما إلى ذلك .. وتوجه مناهج الدراسة بهذه الشعبة أكبر قسط من العناية لتوضيح النظم والمفاهيم الاسلامية ، وموازنتها بما عداها ببيان سموها وتحقيقها لمقتضيات العمران . وتعد هذه الشعبة خريجيها للعمل في ميدان الخدمة

جامعة أمدرمان الإسلامية

ثمرة الوعي الإسلامي المنشود

● اللقاءات الفكرية لأعضاء هيئة التدريس ●

الاجتماعية والاشراف الاجتماعي في المدارس ، والمعاهد التعليمية والمستشفيات العامة والمصانع والأندية الرياضية وغيرها ، فتعاون بذلك في حل المشكلات الاجتماعية بالنسبة للافراد والعاملين في هذه المجالات ، وكذلك بالنسبة للعائلات التي تتعرض لأزمات اجتماعية أو اقتصادية . كل ذلك يتم في نطاق الدراسة العلمية للأوضاع والظروف القائمة واقتراح الحلول السلمية .

أما الجزء الخاص بالدراسات الفلسفية بهذه الشعبة ، فانه يركز على الجوانب المضيئة للفلسفة الاسلامية في ضوء النظريات والمذاهب الفلسفية القديم منها والحديث ، بغرض اظهار ما للفكر الاسلامي من أصالة ودلالة على الفلسفات الحديثة وغيرها .

٤ - كلية البنات :

هي الكلية الجامعية الأولى من نوعها في السودان ، وقد أنشئت لسد حاجة المجتمع السوداني ، وتخريج جيل من الفتيات المثقفات ثقافة إسلامية عالية ، بحصولهن على قسط كبير من الثقافة والمعارف الحديثة من تلك التي لا غنى عنها للمرأة الحديثة التي تشارك بنصيبها الحضارى في خدمة المجتمع والأسرة ، بما يضمن إعداد ناشئة صالحين ، وتحول دونهم والانحرافات الناتجة عن التيارات الفكرية الأجنبية والوافدة .

ويحدثنا الدكتور محمد حسين أبو سم عميد كليـــة البنات الذي كان لنا لقاء معه عن هذه الكلية ونشاطاتها وجوانب التخصص فيها ، ورأيه في البعد عن الاختلاط بانشاء هذه الكلية القاصرة على البنات وانعكاسات ذلك من الناحية الاجتماعية والتعليمية . فيقول :

أنشئت هذه الكلية بصفة رسمية عام ١٩٦٨ م ، وكانت فرصة أمام المرأة السودانية لمتابعة تحصيلها العلمي ، لأن البعد عن الاختلاط شكل حافزاً لدى أولياء أمور البنات إلى متابعة تعليمهن . ولا يخفى أن العدول عن الاختلاط ، أصبح ظاهرة عامة ولم تعد قاصرة على العالم الاسلامي فحسب . بل تبنته مجتمعات وجامعات غير إسلامية فأنشأت جامعات خاصة بالبنات كبريطانيا وأمريكا وغيرهما .. وذلك بعد الجرائم والمفاسد التي ظهرت نتيجة الاختلاط العشوائي تحت اسماء وشعارات مختلفة ، فتعرت تلك الشعارات وسقطت ، وتكشفت ذلك عن سلبيات ومساوىء متعددة .

وهكذا فقد نجحت هذه الكلية نجاحاً باهراً فيما اختطته لنفسها من البعد عن الاختلاط ، وامكن إعداد الداعية المسلمة المثقفة ، الملمة بالتعاليم الدينية بمستوى رفيع ، وأمكن للمرأة السودانية أن تشارك بجميع جوانب الحياة العملية وتسهم في بناء مجتمع ملتزم بالاسلام ، وتقدم النموذج الصالح للمرأة في الحياة الاسلامية بما هي عليه من حشمة وفضيلة وعلم وبناء .

ولقد لقيت هذه الكلية إقبالا ورغبة منقطعة النظير ، حتى ان كثيراً من الطالبات يفضلنها على سائر الجامعات . خاصة مع وجود الفروع المتنوعة التى تهيء الفرصة لجميع الميول .

وتشمل هذه الكلية

الشعب التالية :

١ ـ شعبة الدراسات الاسلامية .
٢ ـ شعبة الدراسات العربية .
٣ ـ شعبة الخدمة الاجتماعية .
٤ ـ شعبة التربية والاقتصاد المنزلي
٥ ـ شعبة الاعلام .
٦ ـ شعبة المكتبات .

و .. شعب أخرى حديثة :

كشعبة الاعلام والجغرافيا واللغة الانجليزية والفيزياء والرياضيات .

(١) والشعبتان الأولى والثانية مماثلتان لشعبة الدراسات بكلية الدراسات الاسلامية ، وشعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب السالف ذكرهما .

أما الشعبة الثالثة ـ وهي شعبة الخدمات الاجتماعية فهي أيضاً كمثيلتها بشعبة الدراسات الاجتماعية بكلية الدراسات الاجتماعية ولكنها تهدف هنا أساساً إلى تخريج فتيات

- كلية البنات تسد حاجة المجتمع السوداني وتخرج جيلا من المثقفات ثقافة اسلامية عالية
- الافادة من الثقافات الأجنبية والاطلاع على المؤلفات الاسلامية المنشورة عن الاسلام لرد الافتراءات والأباطيل
- إعداد رجال الفكر والعقيدة والدعوة الاسلامية

مسلمات متخصصات في ميدان الخدمة الاجتماعية ورعاية الطفولة والعجزة وحل مشكلات الأسرة بوجه عام .. وهذه الشعبة تهتم بالناحية العلمية والتدريبية إلى جانب اهتامها بالناحية النظرية في الدراسة .

أما شعبة الاقتصاد المنزلي فهي تهدف وبتركيز علمي علىأن تقدم للمجتمع أهم ما يحتاجه أساساًلبنائه وهي الأسرة الصالحة ، وربة البيت المدبرة القادرة بعلمها وخلقها على صنع المزيج المتزن لحياة الأسرة والجماعة ، على أساس تطويع العلم ومبتكراته للواقع والبيئة في إطارمن قيم المجتمع وتعاليم ديننا الحنيف ، وهذه الشعبة بمجموع مواردها المتخصصة انما تهدف لتخريج رائدات قيادية من الجامعات في البلاد يعملن كمعلمات وموجهات في دور العلم المختلفة ومرافق الخدمة البيئية كتعليم الكبار وجمعيات الأسرة والنهضة الاجتماعية على أساس من العلم والخلق والدين .

والكلية في طريقها لاستكمال سائر فروع المعرفة ، والأمر الملاحظ رغبة الطالبات في فهم الاسلام ومعرفة تعاليمه ، والاندفاع في النشاطات الاسلامية المتنوعة حيث تقام ندوات ومحاضرات وقوافل ثقافية تجوب انحاء البلاد ، للتدريب على نشر الدعوة الاسلامية عن طريق الجمعيات المشكلة في الكلية وكذلك من النشاطات القيام برحلات لأداء الحج والعمرة والتطبيقات العملية للأحكام الشرعية .

كما يوْجد خطة عن طريق التوعية والتربية وليس عن طريق القانون الملزم ، للوصول إلى المظهر الاسلامي باللباس والحجاب ، والاعتزاز به كتعبير عملي يربط بين الفكرة والتطبيق ، وقد بدأت بوادر ذلك تظهر والحمد لله . فالتكشف والعري مناقض للفطرة وهجين على النفس السوية وقد امتن الله عز وجل على الانسان بنعمة اللباس والسترفقال تعالى «يابني آدم لقد أنزلنا عليكم لباساً يواري سواتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير».

ومن هذه المنطلقات ولترسيخ هذه المعاني تربية وقناعة وفكراً تقام ندوات عن فساد بعض المذاهب المعاصرة في الفكر والاجتماع والسياسة والاقتصاد . وغير ذلك حتى تتحصن المرأة ضد المذاهب الهدامة والتقاليد الوافدة . وتساهم مع الرجل في بناء المجتمع الاسلامي الصحيح .

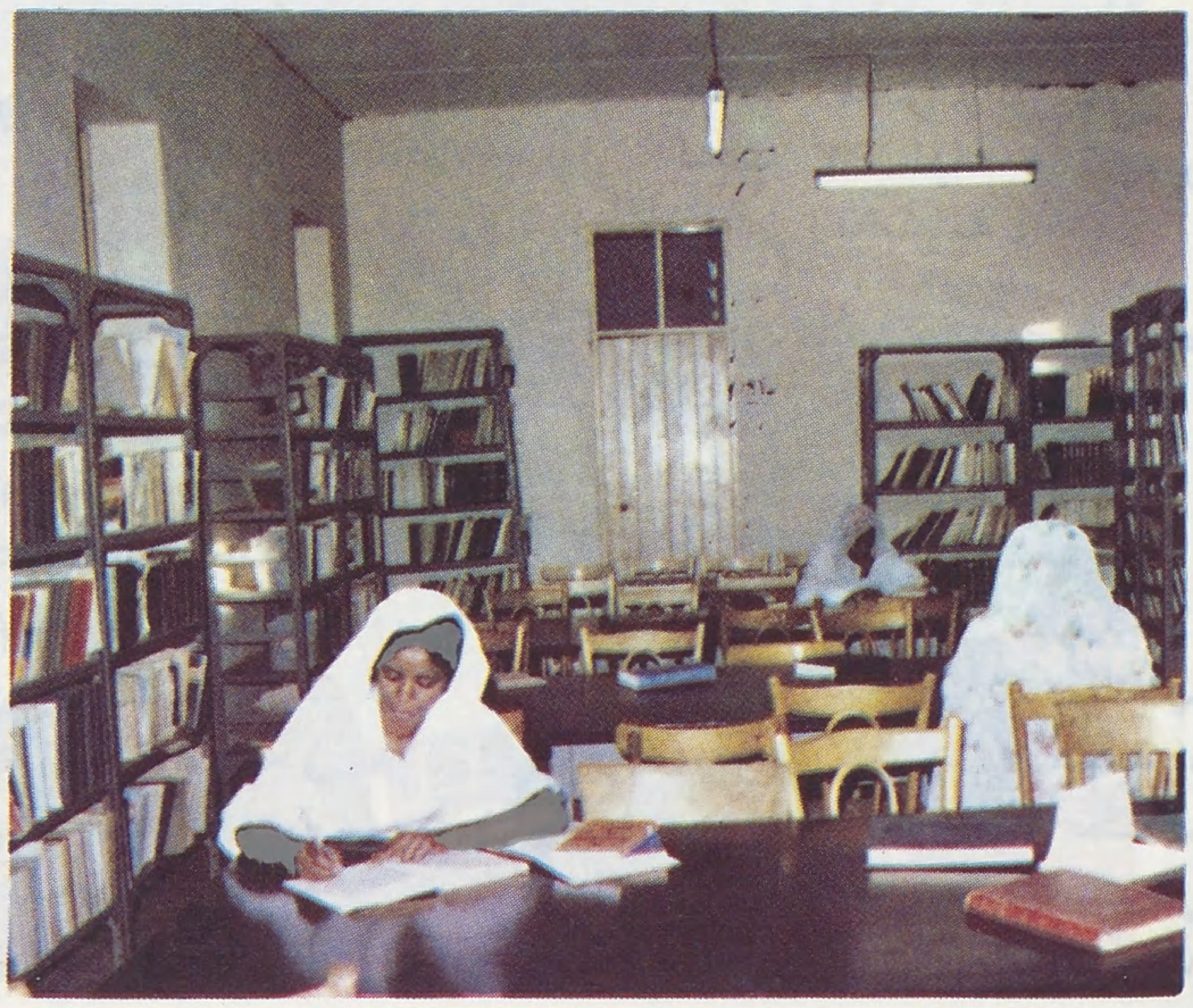

● ألفا مجلد فى مختلف العلوم باللغة العربية والأجنبية فى مكتبة كلية البنات ●

وحدة البحث والدراسات العليـا :

في مقدمة أهداف رسالة الجامعة إعداد طائفة من الجامعيين ، على عمق في الدراية بالعلوم الاسلامية والعربية وغيرها من العلوم الحديثة ، يهيء لهم

جامعة أم درمان الإسلامية

ثمرة الوعي الإسلامي المنشود

● مجلات الحائط : نافذة للحوار الفكرى ●

سبيل النهوض بتلك العلوم . وكذلك بالمستوى الحضاري والعلمي لبلادهم ، كما يمدهم بالمقدرة على الدفاع عن أحكام الاسلام وصد هجمات اعدائه ، موظفين لذلك الأساليب والمنطق العلمي .

لذلك فقد أنشأت الجامعة قسماً للبحث والدراسات العليا ، وضعت له لائحة وخطة اصدر على ضوئها الأساتذة قراراً بانشاء «وحدة البحث والدراسات العليا» تشرف على الجوانب الادارية ، على أن يظل الاشراف الاكاديمي من مسؤولية الأقسام بالكليات وأعلن عن قيام الدراسات العليا في التخصصات التالية :

– كلية الدراسات الاسلامية : عقيدة ومقارنة أديان ، تفسير ، حديث دعوة وفكر إسلامي .

– كلية الدراسات الاجتماعية : اصول فقه ، اقتصاد وبنوك إسلامية ، فقه مقارن

– كلية الآداب : اللغة العربية وآدابها تاريخ وحضارة إسلامية ، تربية وعلم نفس .

– كلية البنات : دراسات إسلامية ، اللغة العربية وآدابها .

وتمنح الكليات الدرجات العلمية التالية في فروع التخصص المختلفة : الدبلوم – الماجستير – الدكتوراه .

شئون الطلاب :

تقوم جامعة أم درمان الاسلامية برعاية شؤون الطلاب الاجتماعية والتربوية والصحية والرياضية على أسس علمية ، تطبق عليهم فيها أحدث النظريات الملائمة لمجتمعاتهم وبيئاتهم ، مستعينة في ذلك بالخبرات المحلية والخارجية . مخضعة كل تجربة لدراسة دقيقة بغية إزالة المعوقات ودعم الايجابيات . مولية طلاب البعوث الاسلامية من أبناء الاقطار العربية والاسلامية والافريقية والآسيوية والأوربية والامريكية وغيرهم ، اهتماماً خاصاً .

هذا ويشرف على شؤون الطلاب ورعايتهم ورفاهيتهم ، وحسن تدريبهم للعمل العام ومراعاة النظام بينهم أحد أعضاء هيئة التدريس .

كما تهيء الجامعة كثيراً من الخدمات للطلاب كالمنازل والمواصلات وللطالبات الطعام أيضاً .

النشاطات الطلابية :

للجامعة وحدة للنشاطات يشرف عليها أساتذة الجامعة . وتعنى باتاحة الفرص للطلاب للاستفادة القصوى من النشاطات الثقافية والفكرية والفنية والترويحية والاجتماعية والرياضية . كما تعنى بتسهيل مهام تنظيمات الطلاب واتحادهم . وعن طريق هذه الوحدة وتحت إشراف وتوجيه الأساتذة تصدر مجلة الطلاب ، وتطبع البحوث الخاصة بهم ، وتصدر النشرات المتصلة بشؤونهم وتمويل الرحلات ، وتنظيم التدريبات وعن طريق هذه الوحدة يطل الطلاب على المجتمع المحلي والعالمي عبر الصحف والاذاعة والتليفزيون .

من نشاطات الطلاب

أ – النشاط الثقافي والعلمي والاجتماعي ويشمل جميع الجمعيات العلمية مثل جمعيات الفكر الاسلامي والأدب والتاريخ والجغرافيا والصحافة والاقتصاد والفلسفة والاجتماع والوثائق والمكتبات واللغة العربية والشريعة والقانون وتطوير الريف .

ب – النشاط الرياضى : ويشمل ألعاب القوى وألعاب الكرة والجودي والكراتي والجواكي ..

حـ – النشاط الفني والترويحي : ويشمل ألعاب التسلية والتصوير والمسرح والفنون التشكيلية .

– د نشاط وتنظيمات الطلاب ونشاط اتحاد الطاليات .

مكتبة الجامعة :

تقوم الجامعة الآن بتزويد مكتبتها بطائفة كبيرة من المراجع العلمية ، والعربية والأفرنجية في مختلف التخصصات المتصلة بالدراسة في الجامعة . هذا بالاضافة إلى الدوريات

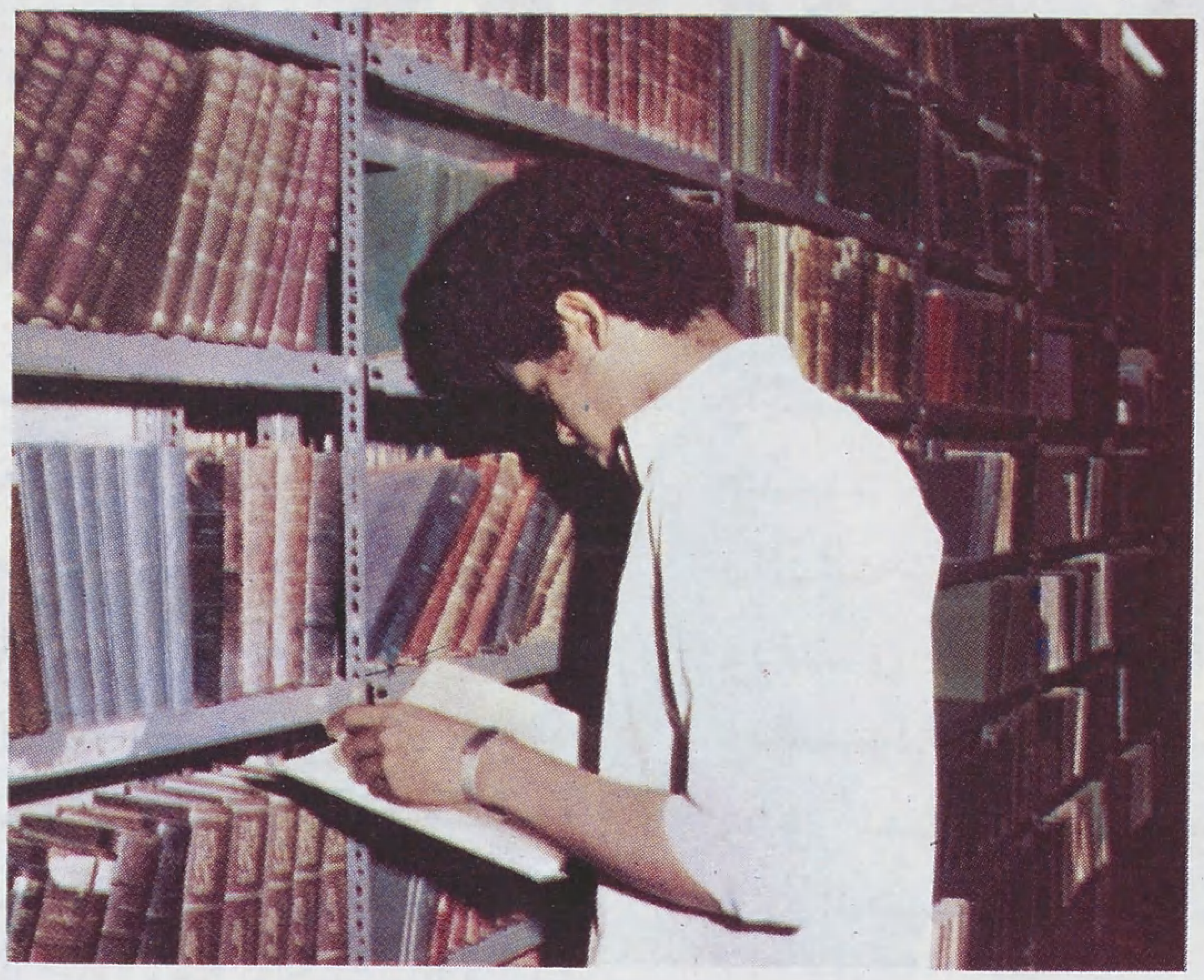

● الرجوع
إلى المصادر ●

العلمية ودوائر المعارف . وتحتوي مكتبة الجامعة الآن على نحو سبعين ألف مجلد في مختلف التخصصات المتصلة بالدراسات بالجامعة ، بما في ذلك كبرى المجلدات العلمية من المراجع العربية والأفرنجية .

كما توجد مكتبة خاصة بكلية البنات الاسلامية ، وتضم مكتبة الطالبات حالياً حوالي ألفي مجلد في مختلف فنون المعرفة باللغة العربية واللغات الأخرى ، وستضاعف في قابل الأيام . وهي مصنفة وفق النظام العشري المعدل ، وتعمل الجامعة على إنشاء مكتبة سمعية بصرية ومعمل للغة . كما تعمل على تزويد المكتبة بالتسجيلات الصوتية لدروس اللغات الأوربية والأفرنجية والتسجيلات القرانية والمحاضرات والأفلام التعليمية وشرائح الأفلام والمايكروفلم . وتضم المكتبة أيضاً شرائح زجاجية تبلغ الألف شريحة تمثل الآثار الاسلامية في مختلف العصور والبلدان الاسلامية .

وتتبع المكتبة الاقسام الآتية : مكتبة الطالب تبيع الكتب لهم بنصف أسعارها وتوفر لهم الأدوات وتبيعها بسعر الكلفة

– مطبعة الجامعة : بدأ العمل لايجاد نواة مطبعة للجامعة .

قسم التجليد : ويعد من أحدث الأقسام تطوراً بالبلاد . وقد انشىء هذا القسم لخدمة المكتبة والطلاب وهيئة التدريس ثم امتد نشاطه إلى الخدمات الخاصة للمواطنين .

المواسم الثقافية والندوات :

تقام في الجامعة مواسم ثقافية ولقاءات ومؤتمرات علمية على مستوى الجامعة والكليات والجمعيات الطلابية يشترك فيها اساتذة الجامعة واساتذة زائرون وتحرص الجامعة أن يشمل موسمها الثقافى العاصمة والأرياف . بكل المستويات الأكاديمية والشعبية . وبذلك تنتقل الجامعة الاسلامية إلى المواطن في موقعه .

منجزة رسالتها ، ومحققة أهدافها السامية . وعلى سبيل المثال فقد عالجت الجامعة في مواسمها الثقافية كثيراً من القضايا التي تشغل بال الكثيرين :

كقضايا المرأة والشباب والتنمية الاقتصادية . كل ذلك من خلال نظرة الشريعة الاسلامية السمحاء

وبعد فهذه جامعة أم درمان الاسلامية التي سمعنها ، وشاهدناها أنموذجاً طيباً للعطاء ، ومناراً حياً للثقافة الاسلامية الرائدة ، وثمرة من ثمرات الوعي الاسلامي المنشود .

فتحية للقائمين عليها والموجهين لعطائها إداريين وأساتذة وطلاباً .

● الجامعة تهىء الكثير
من الخدمات
كالمواصلات والسكن ●

إلى ثوار أفغانستان

الله أكبر قد أطل نهار   والموت فى كنف الاله فخار
والثورة الاسلام شب أوراها   جند الرسول وحبذا الابرار
أبكي على كابول حتى ينجلي   ذاك الدجى ويزول عنها العار
وتشع من أرجائها شمس الهدى   ويفل من زرد الحديد ستار
والدين أفيون الشعوب إشاعة   ومقولة للملحدين شعار
الدين دين الله وهو صلاحنا   وهو المنى إذ ما يرام خيار
هذى السياسة لا سياسة غيرها   إن الجهاد يخافه الفجار
فاضرب ولا تحفل بمن يخشى العدا   إن الممات على الخنا يختار
ما الميج ما الصاروخ زمجر فى السما   ما قد تخوف قبلكم أحرار
مختار يزحف بالرجال وقد بلوا (١)   عزماً تضعضع دونه استعمار
فروا من الواحات يلحق بعضهم   بعضاً وقد تبع الغزاة صغار
فاصبر ولا تقبل بحل يرتجى   إن الحلول مع الجهاد قرار
والدب دب الشرك قد كمنت له   أسد الجبال فما يفيد فرار
من كل أشرس ملتح بسلاحه   فالقلب صخر والعيون شرار
فمضى يزمجر فى العراء ويتقي   جمر الثلوج دماؤها أنهار
فاصبر ولا تيأس فقد لاح السنا   نصراً تشع على الملا أنوار
إن الشعوب إذا توحد أمرها   قهر السلاح وهانت الأخطار
والقدس حق نبتغي استخلاصه   رغم الأنوف وإن تقاعس جار
فتكاتفوا متآزرين وحيثما   مات الشهيد فكلكم ثوار
ودعوا التحزب غير دين محمد   إن الصفوف إذا تسو جدار

شعر الدكتور : محمد فوزي مصطفى

(١) عمر المختار المجاهد الاسلامي المعروف .

الأمة الإسلامية وتركيبها الدستوري

بقلم الدكتور : مصطفى كمال وصفي
نائب رئيس مجلس الدولة المصري

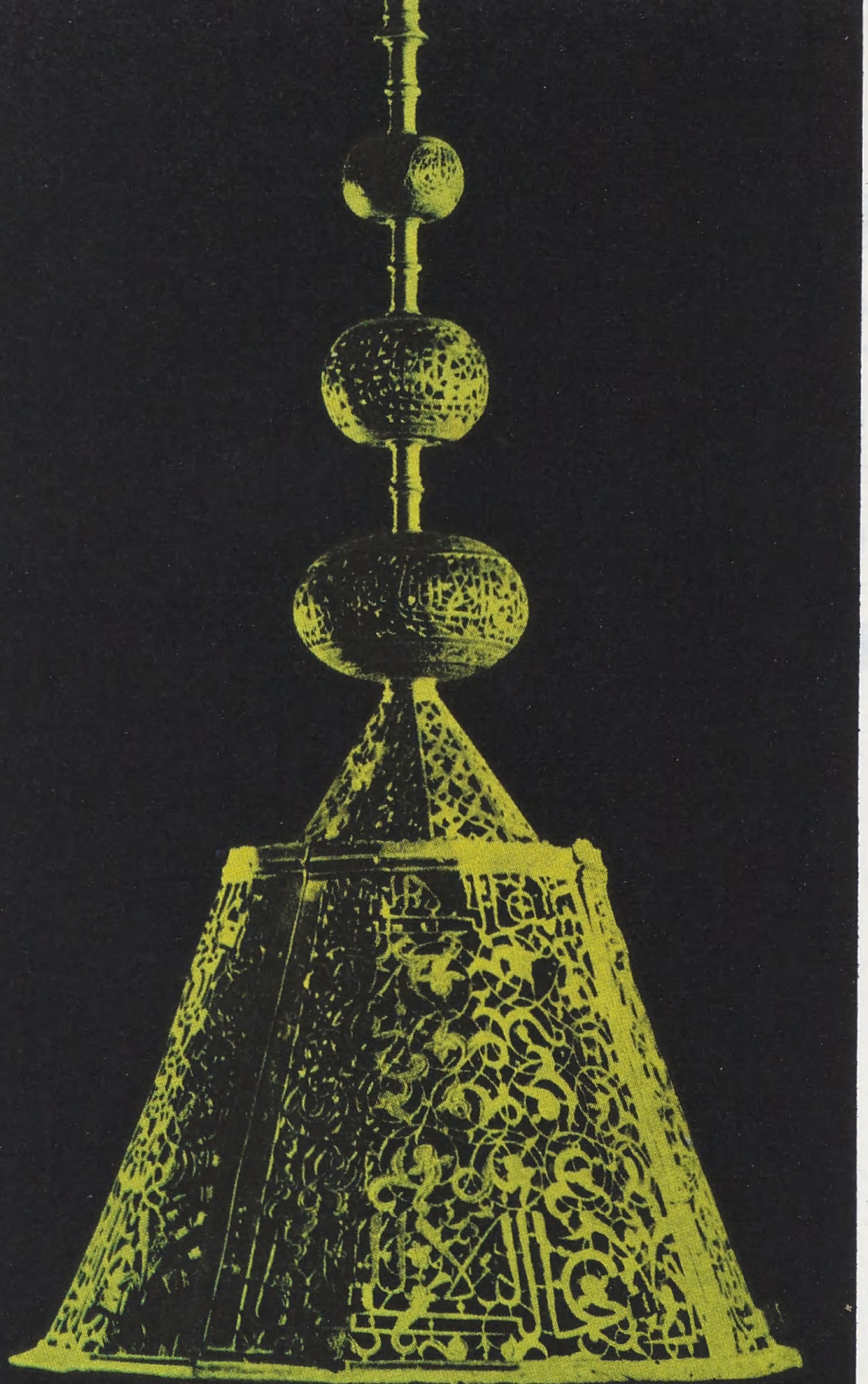

عندما شرعت في تفسير صحيح البخارى عام ١٣٨٣ (١٩٦٣م) كنت فى ما يمكن تسميته بخلوة «رسمية اجبارية» فانصرفت بكليتى الى هذا الكتاب .. وتبين لى بوضوح ان الامام ـ رضى الله عنه وارضاه ـ يخاطب الأمة خطاباً معيناً ..

فلما عرضت لأبواب القبلة والمساجد ، وجدت فيها ثروة من التصنيف العالى عن التركيب الدستورى للأمة الاسلامية .. وحملته على أنه كناية عن توجه الأمة كلها نحو عقيدة واحدة

ويكفى ان نذكر منها الباب قبل الأخير من هذه الأبواب ، وعنوانه «تشبيك الأصابع فى المسجد وغيره» وفيه الأحاديث التالية :

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياعبد الله بن عمرو كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس ؟» .

وعن ابى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك أصابعه .

وعن أبى هريرة قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي .. فصلى بنا ركعتين ثم سلم ، فقام إلى خشبة معروضة فى المسجد فاتكأ عليها كانه غضبان ، ووضع يده اليمنى على اليسرى ، وشبك أصابعه ، ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى . وخرجت السرعان من أبواب المسجد ، فقالوا ، قصرت الصلاة ، وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه ، وفي القوم رجل في يديه طول يقال له : ذو اليدين ، قال : يا رسول الله ، أنسيت أم قصرت الصلاة ؟ فقال لم أنس ولم تقصر فقال : أكما يقول ذو اليدين ؟ فقالوا : نعم . فتقدم فصلى ما ترك ، ثم سلم ، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ، ثم رفع رأسه وكبر وسجد مثل سجوده أو أطول ، ثم رفع رأسه وكبر .. ثم سلم .

الأمة الاسلامية وتركيبها الدستوري

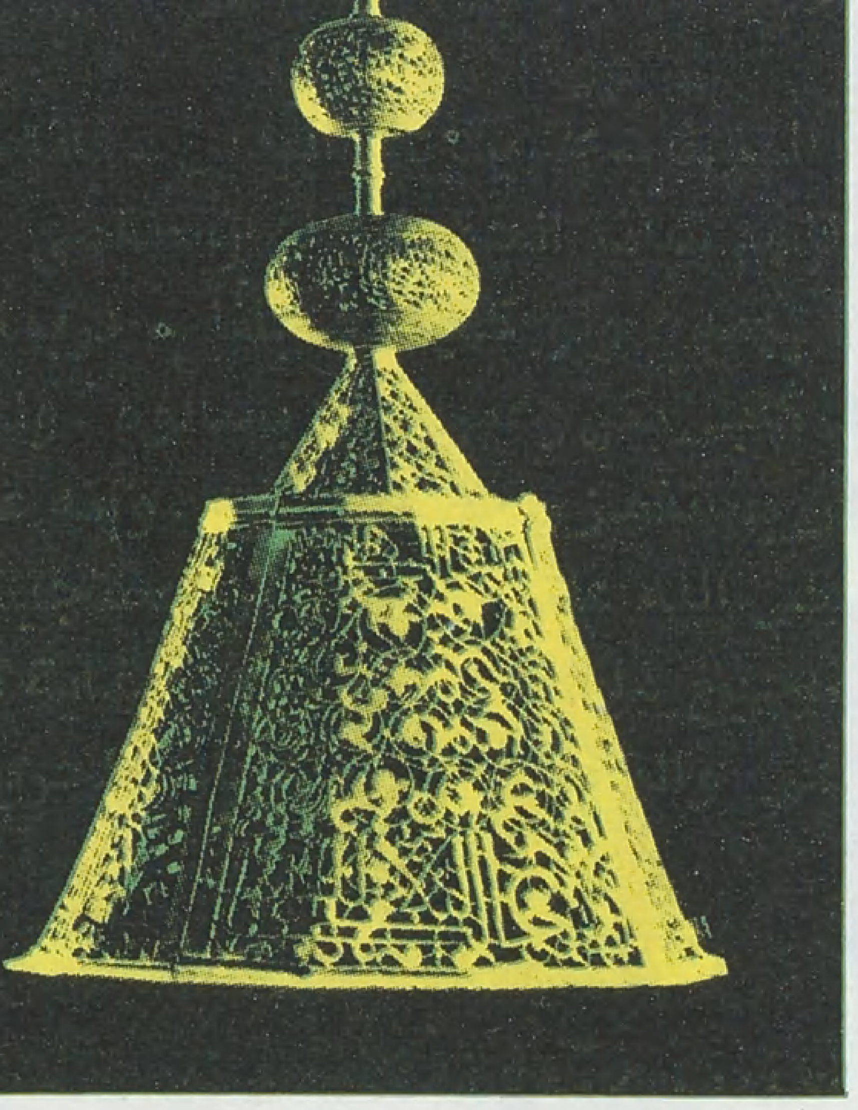

● المسلم يتأثر بانحدار المستوى الخلقي والأدبي للأمة .

● في النظام الاسلامي : ذمة المسلمين واحدة .. ويسعى بها أدناهم .

وقد حمل مفسرو البخاري ترجمة الباب على أنه يجوز تشبيك الأصابع في المسجد . وهو تفسير ضحل لا يفيد كثيراً ولا يضيف شيئاً ولا يتحمل هذه الاحاديث الثلاثة بمعانيها الخاصة .

وحملته على أنه كناية عن تضامن المسلمين وتماسكهم .

الحديث الأول :

● أما الحديث الأول ، فهو القانون العام الذي ينتظم به تركيب الأمة الاسلامية ، فهو يبين أن المسلمين يتأثرون بانحدار المستوى الخلقي والأدبي للأمة ، حتى إن الواحد يكون في شر حال إذا صار أهل جماعته حثالة من الناس .. فهو من قوم قد مرجت عهودهم واماناتهم ، واختلفوا وصاروا هكذا (هذه الزيادة من جمع الحميدى في مسند ابن عمر) .

وهو يذكرنا بتعاليم المذاهب اليسارية في هذا الزمان التي توصي بأن يؤول الحكم إلى الدهماء والطبقة الكادحة .. فينشؤون ما يسمى «ديكتاتورية البروليتاريا» يخضعون لهم العلماء والشرفاء ، وينطلقون بالامور كما تشاء أحقادهم ..

الحديث الثانى :

● أما الحديث الثاني ـ المؤمن للمؤمن كالبنيان ـ فهو دستور التضامن الاجتماعي في الاسلام ، وهو يضرب المثل الواضح لترابط المسلمين ، فانه إذا تضعضع جزء من البناء تصدع باقيه وإذا سقط بعضه تهاوى سائره ..

الحديث الثالث :

● أما الحديث الثالث ـ حديث ذي اليدين ـ فانه يدل على أن لأصغر الناس وأقلهم شأناً الحق في أن يستقصى من الامام ، ويستوضحه فيما يهمه ، ولو كان غضبانا .. فربما يهاب كبار الناس وجوههم ـ كأبي بكر وعمر ـ أن يسألوه ، ولكنه لا يمنع حق الصغير في أن يستفسر ويعبر عن رأيه . وإنه على الامام ـ كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ـ أن يستجيب للسؤال ، وأن يبادر إلى تصحيح ما أخذ عليه . وهذا غاية ما ينتج من الترابط الاجتماعي والتضامن ، وافشاء الحرية فيه .

التضامن الاجتماعي كقانون أساسي لتركيب الأمة الاسلامية

قال الله تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منهاكذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم» آل عمران : ١٠٣ ، ١٠٦ .

وقال سبحانه وتعالى : «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون» النحل : ٩٠ ـ ٩٣ .

التضامن الاسلامي أمر طبيعي في الجماعة الاسلامية نتيجة لأمرين :

الأمر الأول : التزام الأمة جميعها بايمان واحد ، وعقيدة واحدة ، وأحكام واحدة ، مما يؤدى إلى توحد فهمها للأمور ، وتوحد طريقة تصرفها ، وتوحد وسائلها وعاداتها ، وهذا كله يجعلها يداً واحدة في تصرفها .

الأمر الثاني : قيام واجبات عامة في النظام الاسلامي تسمى باسم «فروض الكفاية» وهي التي إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين .

وقد ضرب لها الامام الدرديرأمثلةفي متن «أقرب المسالك» نذكر منها : الجهاد كل سنة ـ في غير حالة الدهم ـ ، وإقامة موسم الحج ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة علوم الشريعة ، والقضاء ، والفتوى ، ورفع الضرر عن المسلمين ونحو ذلك ...

● أصغر الناس وأقلهم شأناً له أن يستقصى من الأمام ويستوضحه فيما يهمه

● التضامن أمر طبيعي في الجماعة الاسلامية لأنها ملتزمة بايمان واحد .. وعقيدة واحدة

● الأحاديث التي وردت حول جواز تشبيك الأصابع يجب أن تحمل على وجوب تضامن المسلمين وتماسكهم

وهذه الفروض تستلزم العمل الجماعى من المسلمين ، لأنه إذا لم يقم بها أحد سقط المسلمون في «إثم عام» وباتت الأمة كلها خاطئة : القادر منهم لأنه لم يفعل ، وغير القادر لأنه لم يأمر .

وبوجود هذين السببين صار المجتمع الاسلامي مجتمعا تضامنياً بطبيعته ، وصارت الأمة الاسلامية كتلة متضامنة متماسكة تعمل كلها على إقامة الدين والعمل بأحكامه .

التضامن الحقيقي لا وجود له في النظم الحديثة :

وهذا التضامن غير ملحوظ في المجتمعات المقامة على أساس من النظم الحديثة ، وتذهب الدعوة إليه فيها أدراج الرياح رغم ما يسنونه من قوانين في شأنه .

ففي بعض الأنظمة ينشأ الحزب المؤيد للحكومة ، وهو الحزب الوحيد المسموح به – وحدات في القرى والاحياء والمصانع ونحوها وفي هذه الوحدات يمارس المواطنون عملهم السياسي بما يرضي الحكومة . فيضعون مقترحاتهم ، وتبحثها الجهات العليا بما شاءت وكيف شاءت .

ثم تشكل وحدات أعلى متدرجة من وحدات المدينة الى وحدات المحافظة أو الاقليم الى المؤتمر الوطنى العام ، الذى يعود فتتحكم فيه لجنة مركزية أو مكتب سياسي أعلى ، وهـذا بدوره يتحكم فيه فرد واحد يرد اليه الأمر كله .

وهذا التدرج يكون متوازياً ومتقابلا مع التدرج الرسمى فرئيس الجمهورية مقابل رئيس الحزب والمكتب السياسي أو اللجنة المركزية مقابل مجلس الوزراء والمؤتمر القومى مقابل البرلمان ووحدات المحافظة والمدينة والقرى أو الحى مقابل وحدات الحكم المحلى المكافئة لها .

التطبيق الاسلامي الصحيح

وفي هذه الوحدات لا يجتمع الناس عن عقيدة حقيقية كما هو الحال في اجتماعهم في المساجد وانما يجتمعون عن رهبة من الحكومة وللعمل على ارضائها .

السلطة والشعب متلازمان متكاملان

تشمل الأمة الاسلامية كلا من الشعب والسلطة ، وهي خصيصة هامة من خصائص التركيب الدستورى للأمة الاسلامية وهذا التركيب يخالف تركيب الدولة فى النظم الرأسمالية .

ففي تلك النظم يقف كل من في السلطة في جانب منفصل عن الآخر .

وتقوم الحريات وسيادة القانون على حماية الشعب من بطش السلطة .

كما يقوم مبدأ الفصل بين السلطات على هذه الغاية حتى لاتجمع السلطة في يدها جميع الأسباب ، فتشرع وتنفذ ما تشرعه وتحكم فيه ..

ويتربص الشعب – عن طريق الاحزاب التى تتكون منه – بالحكومة فيعارضها بغرض اسقاطها بعد سحب الثقة منها في البرلمان ، ثم تقوم انتخابات جديدة تجيء بالحزب المعارض الى الحكم وهكذا دواليك ..

النظم الاشتراكية الماركسية

وأما فى النظم الماركسية فان الشعب والسلطة يكونان معاً في القاعدة الشعبية وذلك من الناحية النظرية فقط .

أما من الناحية العملية فان السلطة تبتلع الشعب .. فهي تقيم حزباً واحداً من المتعصبين لها يحتكر العمل السياسي كله وتبث السلطة على افراد الشعب العيون والرقباء وتسارع بالتنكيل بمن يتسرب اى شك في اخلاصه .

وهى تعمد الى تحويل الشعب إلى طائفة من الاجراء الذين يعتمدون عليها في لقمة العيش إذ ان الشعب محروم من تملك أى وسيلة من وسائل الانتاج وبذلك تتمكن من السيطرة التامة على سلوكهم وولائهم .

النظام الاسلامي

واما النظام الاسلامي فيختلف عن ذلك اختلافاً عظيماً .

وهذا النظام يحتم ان تكون السلطة من الشعب لقوله تعالى :

● فى النظم الرأسمالية

يقف كل من في السلطة في جانب منفصل عن الآخر، ويتربص الشعب عن طريق الأحزاب والجماعات بالحكومة بغرض اسقاطها، ثم تقوم انتخابات جديدة تجيء بالحزب المعارض إلى الحكم وهكذا دواليك.

● فى النظم الماركسية

الشعب والسلطة يكونان معا في القاعدة الشعبية من الناحية النظرية فقط، أما من الناحية العملية فان السلطة تبتلع الشعب.

«لقد جاءكم رسول من أنفسكم» أواخر التوبة. فحرص على ان يخرج الرسول – وهو امام الأمة والقائم على سياستها الشرعية – من غمار الشعب. وتكرر هذا المعنى في القرآن في مواضع كثيرة (انظر كتابنا: النظام الدستورى في الاسلام).

وفى النظام الاسلامي يتقلد الأفراد سلطات عامة لقوله تعالى «المؤمنون بعضهم أولياء بعض».

والولاية هي القيام على الأمر بما يصلحه.

وقال النبى صلى الله عليه وسلم: «ذمة المسلمين واحدة ويسعى بها أدناهم»، قيل يعنى أقلهم.

وهذا الحديث حجة في الفقه من أمان المسلم لغير المسلم، ولكنه بمعناه العام يجعل للمسلم نيابة عامة عن جماعة المسلمين يمثلهم بها ويرفع الدعوى القضائية المعروفة باسم دعوى الحسبة نيابة عن المجتمع الاسلامي.

كما أن من فروض الكفاية – إقامة المصالح الشرعية المعتبرة ودفع الضرر عن المسلمين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر – ما يتطلب تدخل الفرد في السلطات الادارية وتزويده بامتيازات ادارية لهذا الغرض.

وهذا مما يؤدى إلى أن تكون السلطة والشعب في صعيد واحد وليسا جهتين متقابلتين متعارضتين.

وتخرج السلطة من الشعب في النظام الاسلامي، لا بترشيح مطلق من ولى الأمر، ولكن بصفات موضوعية فيمن يتولى اعمال السلطة، وهي أن يكون من أهل التقوى والعلم.

فقد جاء النص القرآني الكريم بهذا الأصل بقوله تعالى: «إن اكرمكم عند الله اتقاكم» – وقوله: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات».

فجعل معيار التقدم في الجماعة الاسلامية هو زيادة التقوى أو الايمان والعلم. وهو أمر ملحوظ اشتراطه في جميع الولايات الاسلامية إذ أن الشريعة تدقق في شروط الولاة والعاملين ونحوهم ضماناً لقيام ذوى الكفايات المناسبة لهذه العقيدة، بالأعمال العامة التى تلزم الأمة.

وهذا كله يؤكد أن السلطة في الاسلام نابعة من صميم الشعب وبضمانات خاصة تؤكد حسن الاختيار.

فالنظام الرأسمالي ينفيه، لأنه يدعى القيام على أساس المنافسة الحرة، والمنافسة تشتت التضامن، وتجعل كل فرد خصماً للآخر، كما يقوم على إعلاء المصلحة الشخصية واستهدافها، فهي أساس نظام القانون عندهم.

أما الاسلام فهو يقيم مصالح شرعية يتوحد المسلمون حولها، وتجعلهم يستهدفون وجه الله ومرضاته، ويتخذون من حرياتهم وحقوقهم وظائف اجتماعية، ووسائل لاقامة هذه المصلحة العامة المشتركة.

وفى النظم الشيوعية لا يقوم هذا التضامن قياماً حقيقياً لأنها تجعل من كل فرد جاسوساً وعيناً على غيره، وعميلا للسلطة على إخوانه وأهله، مما يبذر بذور الريبة والشك في نفوس الناس. كما أن زعماء هذه النظم يتناحرون على السلطة ويتحاربون عليها بكل عنف بسبب قيام أسباب القمع والارهاب، فمن نال غيره بعث به إلى الهلاك، وتقوم فرقة حادة بين العامة وطبقة المثقفين (الانتليجنسيا) التى ترى أن العامة قد اغتصبت سلطتهم وأقامت نفسها مكانهم دون وجه حق. فهي في الحقيقة جماعات مضطربة تقوم على الحقد والريبة.

أما الاسلام فان أمره باقامة «العدل والاحسان» يؤدي إلى السلام الاجتماعى ونفي المتناقضات المؤدية للصراع.

فمبدأ العدل يقتضى ألا يحابى الانسان نفسه ويتحيز لها، بل يساوي بينه وبين غيره ويتصرف وكأنه في مكان من يتصرف في شأنه.

وهذا من شأنه أن ينفي الانانية التى يقوم عليها النظام الرأسمالي، والتي ينبني عليها التناقض الحاصل من تعارض المصالح والتنافس فيها.

وكذا فمبدأ الاحسان – أي اختيار أحسن الحسن فى معاملة الآخرين – من شأنه أن ينفي أسباب الغدر، وأعمال الارهاب التي اشتهرت بها الدول الشيوعية نتيجة لاعتناقها لمبدئي الديكتاتورية الثورية، وديكتاتورية البروليتاريا، الذي يؤدي الأخذ بهما إلى الارهاب والقسوة، ومن ثم يوجد أسباب الصراع في المجتمع.

كتاب في مقال

المعونات الأمريكية والسوفيتية

تحليل مقارن

تأليف :

روبرت ولترز

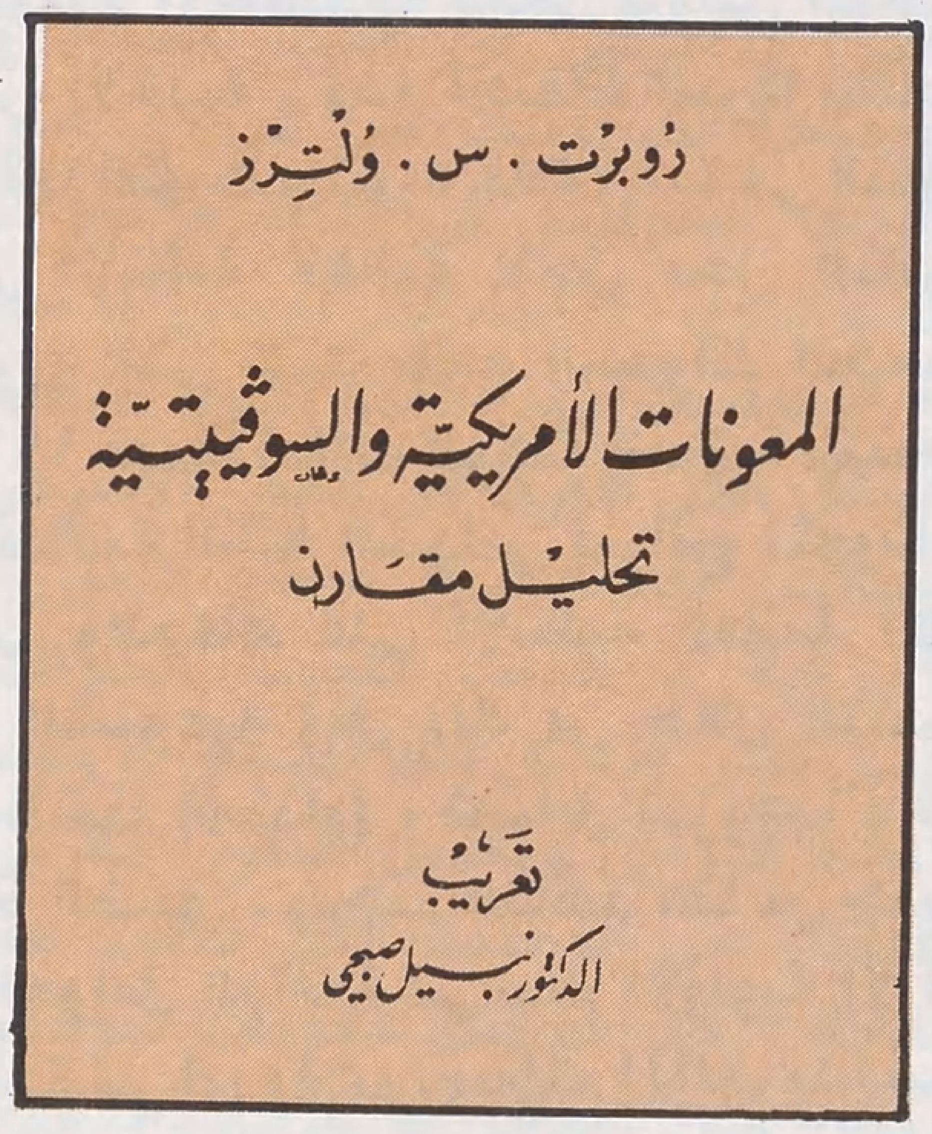

عرض وتلخيص :

الدكتور نبيل صبحي الطويل

مقدمة

●● كتاب المعونات الأميركية والسوفيتية ـ للدول المتخلفة ـ يكشف خطورة المعونات على الدول الفقيرة .. فى ضياع استقلالها الاقتصادى ومن ثم .. السياسي ، واستعبادها عن هذا الطريق وإرغامها على أن تصبح «حجراً» أخرى من أحجار الشطرنج (لعبة الأمم) ، ويكفي العالم المسلم ما يعانيه الآن من نفوذ هذه الدول الكبيرة .. أو تلك .. في هذه البقعة أو تلك من دار الاسلام ، مما يؤدي إلى الاستنزاف التام لقواها في صراع الجبابرة .. وكلهم .. أعداء الاسلام .

وبعد أن من الله على العديد من الدول المسلمة بالذهب الأسود ، ووصل الوفر الفائض عن الحاجة إلى عشرات المليارات من الدولارات ، كان من الضروري لمن بيدهم الأمر أن يمدوا يد العون إلى المحتاجين من إخوانهم في العقيدة في الدول المسلمة الفقيرة ، بل ويساعدوا الدول الأفريقية ـ الآسيوية المتخلفة حتى يمنعوا عن هذه وتلك تسرب النفوذ السياسي والاقتصادي الأمبريالي ـ الرأسمالي والماركسى على السواء .

ومن الانصاف أن نذكر أن العديد من الدول المسلمة الغنية ـ ومنها دول الخليج ـ تساعد فى هذا المجال ، والمطلوب هو أن تكفى الشعوب المحتاجة تماما ، وهذا ليس بالأمر العسير أو المستحيل ، حتى لا تقع فريسة سهلة بين أشداق ذئاب الاستعمار .. غربياً كان أم شرقياً ، صهيونياً أم تبشيرياً أم ماركسياً ، وهذا الأمر هو من بدهيات التضامن الاسلامي الحق ليتحقق فعلا الشعار المثالى المطروح «لا شرقية ولا غربية بل إسلامية .. إسلامية» . وبنك التنمية الاسلامي ومساعداته وقروضه الحسنة خطوه إيجابية في هذا المضمار يرجى لها المزيد من التوسع والعمق والتغطية والشمول ●●

كتاب في مقال

● من دوافع المعونات الأمريكية النفوذ السياسي والثقافي و مكافحة الشيوعية وصيانة الأنظمة القائمة.

ويقع الكتاب في ثلاثمائة وخمسين صفحة من القطع الوسط وهو مقسم على أحد عشر فصلاً مع مقدمة وخاتمة وملاحق ومراجع ، والمؤلف أستاذ أميركي حاول التجرد لدى مقارنته للمعونتين الأميركية والسوفيتية وإذا لم يستطع التجرد الكامل فالأمر لا يؤثر في اهتمام القارىء بالكتاب لأن قيمة الكتاب هي حقاً في وثائقيته وبياناته الرقمية وتحليله الدقيق لدوافع المعونتين ، ومراجعه الكثيرة ـ وهي حوالي ٤٥٠ مرجعاً ، وعرضه الصريح لعلاقة هذه المعونات بالنفوذ الأجنبي للدول المعطية في البلد المستلم ، وتأثيرها على سياسته الداخلية والخارجية ، والاعتماد الكلي للبلد المستلم على الدولة المساعدة ، ورهن الاقتصاد الوطني للمصالح الأجنبية وتحول البلد المستلم الفقير إلى كرة تتقاذفها القوى من المعسكرين الكبيرين اللذين يتلاعبان بأقدار البشر في العالم الثالث المسكين .

يبدأ الفصل الأول بذكر تعداد السكان في العالم الثالث ـ ١٦٠٠ مليون عام ١٩٦٦ ، وهي اليوم أكثر من بليونين ـ ويقول المؤلف «إن هذا الرقم كاف لاقناع أية دولة كبرى ان من الحماقة إهمال اعتبار هذه الدول كعامل هام في العلاقات الدولية . ولقد قدرت حقاً الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي مدى أهمية دول العالم الثالث ، وليس هناك إثبات أوضح لذلك من الكميات الضخمة للمساعدات الاقتصادية التي توزعها هاتان الدولتان على الدول المتخلفة» . ويتابع المؤلف :

«وبروز المعونات الاقتصادية كأداة هامة من أدوات السياسة الخارجية لهاتين الدولتين الكبيرتين واضح في طول المدة التي مارستا خلالها برامج المعونات ، وفي ضخامة حجم هذه المعونات ، وفي عدد وتنوع الدول النامية التي تتسلمها ، وبتعبير أدق أصبحت المعونات الاقتصادية الأداة الأساسية التي حاولت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بواسطتها إقامة علاقتهما الخارجية وتوطيد نفوذهما في العالم الثالث» .

«والظاهر أن اعتماد الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي للوسائل الاقتصادية راجع ـ جزئياً على الأقل ـ إلى خوف الدولتين من نتائج مواجهة عسكرية في عصر الأسلحة الذرية ، فأصبحت الوسائل الاقتصادية مستعملة بصورة متزايدة كاختيار آخر ، إن لم نقل ، كبديل ، في أمور كانت تتم عادة بالوسائل العسكرية . والظاهر أيضاً أن اتفاقاً ضمنياً بين الدولتين الكبيرتين على أن يقوم (الدولار) و (الروبل) ـ وليس عرض العضلات العسكرية ـ بتعبيد الطريق نحو السيطرة على الدول المتخلفة» ويتابع المؤلف : «ورغم وجود عوامل متعددة لبدء واستمرار المعونات الاقتصادية ، لا يمكن لأحد أن ينكر أن أهم صفة عامة غالبة لكل برامج المعونات ، في العالمين الشيوعي والرأسمالي على السواء ، هي وظيفة ودور هذه البرامج كوسيلة في إطار السياسة الخارجية لتلك الدول» ،

ويختم المؤلف الفصل الأول بقوله : «ونتيجة لقناعتنا بأن المعونات هي أساساً اداة للسياسة الخارجية ، نرى أنه يجب التركيزعلى الدول المعطية وليس على الدول المستلمة ، وهذا يفسر لماذا لانذكر في دراستنا في هذا الكتاب ، إلا القليل عن الدول المتخلفة المستلمة ، ونكثف بحثنا على الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي ، وعلى سياستهما الخارجية ، وطبيعة برامج مساعداتهما الاقتصادية» .

وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن دوافع المعونات الأميركية ويلخصها على النحو التالي : «هناك دوافع عدة واستعمالات شتى للمعونة الاقتصادية الأميركية أهمها : النفوذ السياسي ومكافحة الشيوعية وأمن العالم الغربي والفوائد المادية التي تجنيها أميركا ، والمشاعر الانسانية ، والنفـــوذ الثقافي وصيانة الأنظمة القائمة» .

«كل هذه العوامل تؤثر بنسب متفاوتة في دفع برامج المعونات الاقتصادية الأميركية للدول المتخلفة ، ويختلف ترتيب أو لويتها في التأثير .. من بلد إلى بلد آخر ، ومن ظرف إلى ظرف آخر ، فمنذ عام ١٩٤٩ عندما اقترح الرئيس ترومان (النقطة الرابعة) ثم عام ١٩٥٠ حيث بدأت الحرب الكورية ، كانت المعونة الاقتصادية للدول المتخلفة تتميز بالمساعدة الفنية القليلة التكاليف ، وكان عامل المشاعر الانسانية على الأرجح من أقوى الدوافع لهذه البرامج . ومن عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٥٦ كانت البرامج عبارة عن مساعدات دفاعية للدول المتخلفة المتحالفة مع أميركا ، وفي تلك الفترة نظمت أميركا سلسلة أحلافها حول الدول الشيوعية ، وكانت مكافحة الشيوعية والأمن العسكري من أبرز الدوافع المسيطرة في موضوع العون الاقتصادي . ومن عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦١ أعاد الكونغرس والحكومة النظر جدياً ببرامج العون فأدى ذلك إلى انتقال تدريجي نحو غاية التنمية الاقتصادية بشكل قروض إنمائية وزيادة في شحن فائض الأغذية ، ومع احتفاظ أميركا بشعار مكافحة الشيوعية إلا أنها أظهرت بصورة عامة رغبة في النفوذ الثقافي والحفاظ على الأنظمة القائمة لتحل محل النظرة الضيقة للأمن العسكري التي كانت طابع السنوات الخمس السابقة ، ومنذ عام ١٩٦١ عندما شكلت الوكالة الدولية للتنمية أصبحت التنمية الاقتصادية الخط السياسي لبرامج المعونة ، وأصبح النفوذ الثقافي والحفاظ على الأنظمة القائمة اكثر مرافقة لدافع مكافحة الشيوعية وكل ذلك من خلال التنمية الاقتصادية ، واذا استثنينا (فيتنام) ، تضاءل تدريجياً دافع الأمن العسكري بمعناه الضيق . ويجب التأكيد هنا من جديد أنه مع تغيير مراتب العوامل الدافعة فى سلم الأولوية إلا أن هذه الدوافع كلها موجودة في أي وقت» . ويختم المؤلف ملخصه بالقول : «الحقيقة الثابتة هي أن المعونات الاقتصادية لا تقدم خالصة لوجه الله دون أي اهتمامات أخرى ، فالعون الاقتصادي الأميركي له طابع سياسي قوي ، ولقد وجد بعدما شعرت أميركا أن مصلحتها هي في إقامة مثل هذه البرامج ، وهذا لا يعني ان البرامج الأميركية للمعونة تختص وحدها بهذا (الشر) فسنرى

● هناك اتفاق ضمني بين الدولتين الكبيرتين على أن يقوم الدولار والروبل وليس عرض العضلات العسكرية بتعبيد الطرق نحو السيطرة على الدول المتخلفة

بعد حين ـ في الكتاب ـ كيف أن برامج المعونات السوفيتية لها طابع سياسي مواز .. إن لم يكن أشد مما في البرامج الأميركية ، والواقع ان الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي والدول المعطية الأخرى لم تكن لتقدم العون لو لم يكن لها فيه مصالح سياسية واقتصادية أساسية» .

وهذه التجربة تجعل الولايات المتحدة اكثر استعداداً للتصدي لمشكلات التنمية عن طريق المعونات الاقتصادية ، وأخيراً فالموقف الايجابى الذى اتخذته الولايات المتحدة الاميركية في توزيع معونتها يعطيها في المراحل الأولى لتحضير البرامج والمشاريع من قبل الدول المستلمة للعون ، نفوذاً اكثر مما هو الحال بالنسبة للاتحاد السوفيتي ، فلقد درجت أميركا على تشجيع ومساعدة الدول النامية على رسم مخطط تنميتها بحيث يمكن استعماله لفرز الحاجات الأولوية ، ويمكن استخدامه كأساس لتحديد برامج تمويل بواسطة المعونة الأميركية ، والاتحاد السوفيتي ، بالمقابل ، يستجيب عادة لطلبات مشاريع معينة من الدول النامية دون النظر إلى وجود مخطط قومي للتنمية ، والنتيجة تكون بوجود الولايات المتحدة في وضع يخولها التأثير على طبيعة وأولويات مخططات التنمية والبرامج التي تعدها الدول المستلمة للعون ، اكثر مما يستطيعه الاتحاد السوفيتي في هذا المجال» . ويضرب المؤلف مثلا على ذلك قائلا : « فمثلا بعد فترة طويلة من الاحتكاك القريب بين الأميركان والمسؤولين عن الاقتصاد في الهند عن طريق برامج المعونة ، يظهر أن هناك قبولا متزايداً تدريجياً لدور أوسع للقطاع الخاص في اقتصاد الهند» . ويتابع المؤلف :

«ويمتلك الاتحاد السوفيتي افضليه في توزيع معونته الاقتصادية تعدل ـ إلى حد ما ـ ميزات العون الأميركي من حيث كمياته والأفضلية الواضحة للسوفييت هي في ان أميركا سبقت الاتحاد السوفيتي في إقامة برامج المعونة في أغلب الدول النامية التي لم يكن لها تجربة مماثلة مع السوفييت ، لذا كانت الدول النامية تعزو كل المشاكل التى ظهرت في العون الأميركي إلى نوع الصلات القائمة بين برامج العون والحكومة الأميركية .. فقدمت المعونة السوفيتية نفسها كبديل ليس فيه كل تلك المشاكل .. وكانت واسطة لاعادة التوازن وتعديل النفوذ الغربى ، وكانت (غينيا) هي الوحيدة التي خالفت هذه القاعدة العامة ، فقد تسلمت معونات سوفيتية قبل أى برنامج عون أميركي أو غربي ، بسبب المشكلات التي ظهرت في العون السوفيتي (كالمعدات التى لم تناسب الأحوال الجوية الأفريقية ، والأعمال الواسعة النطاق ، والخوف من زيادة الاعتماد على السوفييت) ، كل ذلك دفع (سيكوتوري) لطلب معونة أميركية لموازنة الوجود السوفيتي والحصول على عون ليس به مشكلات العون السوفيتي» .

وأخطر ما يذكره مؤلف الكتاب هو «شراء» زعماء العالم الثالث بواسطة المعونات وينقل عن (هربرت دانر شتاين) قوله :

يظهر أن أحسن زعماء الدول النامية يمكن استئجاره بالمعونة ، إذا تعذر شراؤه :

ويتابع المؤلف تقييمه فيقول : «لقد قطف الأميركان والسوفييت الثمار من نشاطات برامجهما لاقتصادية في العالم الثالث ، فالمعونات أثبتت انها اداة صالحة لبدء الصلات السياسية وتوطيد الوجود ، والوصول إلى مخططي السياسة في الدول النامية ، ولقد وجد الأميركان والسوفييت ان العون الاقتصادي في أكثر الحالات هو شرط مسبق لخلق جو سياسي يمكن في إطاره تطوير صلات دبلوماسية مؤثرة في العالم الثالث وينفع العون في تعجيل الدولة المستلمة لاختيار حلول سياسية واقتصادية لمشاكلها بالطريقة التي تشعر الدولة المعطية انها الأفضل لمصالح البلدين معاً» .

ومع ان هذا الكتاب ـ كتاب المعونات ـ مؤلف للخاصة في غالبه ، أي لذوى الاهتمام والاختصاص بالشؤون الاقتصادية ، إلا أنه يفيد في توعية أي قارىء لما هية ما يسمى (بالمعونات) : دوافعها وشروطها وأقنيتها وإدارتها وحجمها وتوزيعها الجغرافي والسياسي ونتائجها ومشاكلها وفوائدها للدولة المعطية .. وأضرارها على الدول المستلمة ، واهم من كل ذلك كشف خطورتها الشديدة على الشعوب الفقيرة .

ومن هذه الزاوية أشير بقراءته ـ بدون تردد ـ للواعين من أبناء الأمة التى تسعى جاهدة لتعود ، كما أرادها الله ، خير أمة أخرجت للناس .. الأمة الوسط التي تحمل مشعل النور للآخرين في طريق الحق والقوة والحرية .

ويقول المؤلف عن العون السوفيتي في الفصل الثالث من الكتاب ما يلي :

«إن الدوافع وراء العون السوفيتي للدول المتخلفة متعددة .. والباعث الأساسي لهذه البرامج سياسي وهذه الصفة لا تميزها عن مثيلتها الأميركية» ويضيف المؤلف : «وليس مقبولا ان نتحاشى التفريق بين مصالح الاتحاد السوفيتي كدولة ومصالحة كزعيم لدعاة الشيوعية ، فالظاهر ان العون الاقتصادي هو أولا لبلوغ تغيير مناخي .. لا تفترض تجانساً وتطابقاً في المصالح بين المعطي والمستلم ، ولا

● العون الاقتصادي هو شرط مسبق لخلق جو سياسي يشعر الدولة المعطية أنه الأفضل لمصلحة البلدين .

اعتماداً كلياً من المستلم على المعطي ، فطالما يعتقد ان العون الاقتصادي سيؤدي بالنهاية لتحسين الظروف لصالحه ، فليس من المهم ان تتماشى سياسة الدولة المستلمة ، في جميع مواقفها السياسية ، مع سياسة الدولة المعطية» . ويختم المؤلف المقارنة بهذه الجملة : «وهكذا ، رغم ان برامج العون الاقتصادي للدولتين مختلفة في أهدافها ، فان استعمال العون كأداة للسياسة الخارجية يكشف مدى التشابه الرئيسي بينهما .. وتحليل دوافع العون تكشف عن بعض هذا التشابه» .

ويبحث المؤلف في الفصول التالية من الكتاب العون بصورة عامة ، وعملية التنمية ، ثم حجم المعونات المقدمة والمستعملة ، ويفصل الأجهزة الادارية – الأميركية والسوفيتية – للمعونات الاقتصادية والفنية ، ويذكر شروط المعونات وأقنية الأمم المتحدة لمعونات التنمية ويسرد المشاكل التي تواجهها المعونات .

الصعوبات التي واجهتها أمريكا والاتحاد السوفييتي :

يقول (ولترز) كانت الصعوبات عديدة ومتنوعة وذات أبعاد مختلفة ، منها ان العديد من الدول النامية نظرت للولايات المتحدة الأميركية كحليفة للقوى الاستعمارية فلا يمكنها – أي أمريكا – ان تكون تماماً مناوئة للاستعمار ، كذلك رأت بعض الدول النامية أن المعونات الاقتصادية والعسكرية للدول المستقلة حديثاً هي طريقة بارعة تستعملها أميركا والقوى الغربية لعودة استعمارها للدول النامية باعادتها إلى حظيرة خدمة الغرب مرة أخرى ، وهذا الجو من عدم الثقة أوجد عوائق أمام قيام علاقات حسنة بين الولايات المتحدة والدول المستلمة لمعوناتها» . ويتابع المؤلف :

«ومن أهم المشكلات التي واجهت السوفييت حاجتهم للتوفيق بين الأدوار المتعددة التي كانوا يلعبونها في السياسة الدولية ، فلقد حاول الاتحاد السوفيتي فجأة ان يكون له المركز الآمر في الحركة الشيوعية الدولية وأن يكون صديقاً وحليفاً دولياً للعالم الثالث غير المنتمي ومؤيداً لحركات السلام وعدم التسلح ، وبطل مواجهة الدول الرأسمالية ، ولكن التناقض الأساسي في رغبة الاتحاد السوفيتي باتخاذ صفة زعيم الحركة الثورية الشيوعية في نفس الوقت الذي يجعل فيه نفسه حامياً للبورجوازية الوطنية والحكومات الثورية الديمقراطية في الدول النامية والصعوبة بالاحتفاظ باللقبين تظهر بوضوح في إنكار السوفييت المستمر لمحاولة تصدير الثورة عن طريق معوناتهم كما أنكروا بشدة الاتهامات الصينية بأن الاتحاد السوفيتي لم يعد مهتماً ولا زعيماً لحركة الثورة العالمية» . ويتابع المؤلف .

«ومجموعة المشاكل الأخرى التي تذكر مراراً فيما يتعلق بالمعونة الاقتصادية السوفيتية هي أسعار الحاجيات التي تدخل الدول النامية وتخرج منها نتيجة للمعونة : هناك حالات عدة اختارت فيها الدول النامية استيراد منتجات سوفيتية أو أوروبية شرقية» بأسعار أعلى بكثير من أسعار السوق العالمية وذلك لكي تستعمل باقي مالها من فائض تصديرها للاتحاد السوفيتي .. وشكت دول عدة من أسعار مرتفعة أو تصاعد في أسعار الحاجيات السوفيتية بعد توقيع اتفاقيات المعونة ، منها مثلا أفغانستان وأندونيسيا والعراق» . «ولقد ظهرت إتهامات من الغرب ومن الدول النامية تتعلق باعادة تصدير السوفييت للحاجيات التي يستوردونها من العالم الثالث كالقطن المصري والأرز البورمي والكاكاو من غانا والأرز من كمبوديا والبندق وخامات الحديد والجلود والنسيج من الهند والتبغ والقطن والجلود والتوت والزبيب من اليونان ، وهكذا تحرم الدول النامية من ربح القطع النادر في مبيعات منتجاتها» .

يقول (جورج وردز) المدير الأسبق للبنك الدولي : «إذا استمر الحال على هذا المنوال تكون كمية الأموال الخارجة من الدول النامية أكثر من المبالغ التي دخلتها في فترة خمسة عشر عاماً وذلك بسبب الفوائد المرتفعة» .

وعبء تسديد الديون في الدول النامية يشكل صعوبات للسوفييت والأميركان على السواء» كما يقول المؤلف ، وإبان عام ١٩٦٥ كانت أقساط الديون الهندية للسوفييت تشكل (٤٧٪) مما قدم السوفييت من معونات للهند في تلك السنة ، وقدر المسؤولون الأميركان ان حوالى ٣٠٪ من المساعدات الاقتصاد وزعتها وكالة التنمية الدولية – الأميركية – صرفت لصيانة قدرة تسديد الديون في الدول المستلمة للعون» .

ومن الأسباب التي تفقد الدول النامية كثيراً من القطع النادر الممارسات المتحيزة للولايات المتحدة والغرب في مجال التجارة الدولية ، يقول المؤلف : «الواقع ان الولايات المتحدة الأميركية ودول الغرب مارست سياسات تجارية تضع قيوداً على قدرة بيع الدول النامية لمنتجاتها في أسواق الغرب ، بوضعها عوائق كبيرة في طريق استيراد المنتجات المصنعة في الدول النامية ، والتي هي في غالبيتها بضائع استهلاكية تحتاج لكثير من اليد العاملة وقليل من التكنولوجيا البسيطة ، وسياسات الولايات المتحدة والغرب هذه ، تحد من قدرة الدول النامية على الحصول على القطع النادر عن طريق تصدير محاصيلها ومنتجاتها الصناعية وهذا يعاكس تماماً أهداف المعونة الاقتصادية إذ

● الاتحاد السوفياتي يعيد تصدير الحاجيات التي يستوردها من دول العالم الثالث ويحرم ألدول النامية من ربح القطع النادر في مبيعات منتجاتها .

● هاري ترومان : (بدء مشاريع النقطة الرابعة) المعونات الاقتصادية لا تقدم خالصة لوجه الله .

● أحمد سيكوتوري : المعونة الأمريكية لموازنة الوجود السوفياتي ●

ينقل رؤوس الأموال اللازمة للتنمية من دول العالم الثالث لخارجها» .

المعونات وعلاقات الأمريكان والسوفييت بحلفائهم :

يقول المؤلف في هذا الموضوع : أثارت المعونات الاقتصادية للدول النامية احتكاكاً بين الولايات المتحدة الأميركية والسوفييت من جهة وبين بعض أعضاء أحلافهما من جهة أخرى ، وتركز الاحتكاك بين أمريكا وحلفائها بصورة أولية حول موضوع المشاركة في العبء ، بينما واجه السوفييت مشكلة أكثر جدية وهي التناقض المباشر بينها وبين الصين حول سياسة المعونة» .

ويتابع المؤلف : وإذا كان الموضوع الرئيسي الذي يسبب الاحتكاك بين دول الغرب هو مشكلة تقاسم العبء ، فإن أهم موضوع في المعونة عند الشيوعيين هو التنافس الصيني السوفيتي ، وحجم واتساع عمليات برنامج العون الصيني صغيرة بالقياس لعمليات الاتحاد السوفيتي فحتى أواخر عام ١٩٦٨ كان التزمت به الصين للدول النامية هو (٩٤٩ مليوناً من الدولارات بمقابل (٦٣٠٠) مليوناً من الدولارات التزم بها الاتحاد السوفيتي ، ولقد تركز العون الصيني في آسيا وأفريقيا وقدم لثلاث وعشرين دولة فقط ، ومن الواضح في شرق أفريقيا وآسيا بخاصة ، ان العونين السوفيتي والصيني موجهان ضد بعضهما البعض بنفس القدر الذي وجها فيه ضد العونين الأميركي والغربي . والتنافس الشديد بين الصينيين والسوفييت لا يظهر في توقيت وتوجيه العروض فقط بل يظهر في الشروط المرافقة فشروط المعونات الصينية هي أخف من شروط السوفييت التقليدية المرافقة لبعض قروضهم (فائدة ٢٫٥٪ تدفع في مدة ١٢ سنة ويبدأ الدفع بعد سنة واحدة من وصول المعونة) فلقد قدم الصينيون قروضاً بلا فوائد تدفع بعد عشر سنوات من وصول المعونة ، بالاضافة إلى أن الصينيين قدموا ٢٠٪ من معوناتهم على شكل منح ، بينما لم تبلغ المنح في عروض المعونة السوفيتية اكثر من ٥٪ من مجموع عروضهم» . ويتابع المؤلف :

«ويرى الصينيون ان السوفييت يطبقون طرقاً أمبريالية نموذجية في تعاملهم مع الدول الصغيرة متدخلين في شؤونها الداخلية كطريق للحصول على تنازلات خاصة من هذه الدول .

وذكر الصينيون العالم الثالث بتجربتهم مع السوفييت محذرين موضحين ان السوفييت وصلوا إلى حد إلغاء العون وسحب الخبراء وتمزيق الاتفاقات كطريقة من طرق ممارستهم للضغوط ، وحذر المندوب الصيني في الدورة الاقتصادية الأسيوية الثانية في (بيونغ يانغ) بكوريا الشمالية من أن (المنحرفين) السوفييت يقدمون أحياناً المعدات بينما يمتنعون عن تقديم المعلومات التقنية الفنية ليجعلوا الدول الأفريقية الأسيوية معتمدة كلياً عليهم ، ورد السوفييت على الهجوم الصيني في مقال لصحيفة (الازفستيا) واتهموا الصينيين بالديماغوجية ، وذكر المقال أن ثماني عشرة دولة نامية فقط تستلم العون الصيني بينما قدم السوفييت ودول أوربا الشرقية المعونات لخمس وأربعين دولة» .

تقييم المعونتين الأمريكية والسوفيتية :

يقول (ولترز) في الفصل الحادي عشر عن هذا الموضوع ما يلي : «لعل أبرز ناحية في الاقتصاد الأميركي هي القدرة على إنتاج محاصيل زراعية أساسية بكميات تفوق بكثير حاجاتها المحلية وهذا يمكن الولايات المتحدة من توزيع كميات هائلة من معونات الغذاء للدول النامية التي لا تكفيها محاصيلها الزراعية ولا يستطيع السوفييت القيام بهذا النوع من المعونات الاقتصادية بصورة مستمرة» ، «وتحتل الولايات المتحدة مركزاً مسيطراً ، بالنسبة للاتحاد السوفيتي في الاقتصاد العالمي ،

وحجم تجارتها في العالم الثالث اكبر من حجم التجارة السوفيتية باستثناء بعض الدول» ، «كذلك فان الولايات المتحدة دخلت ميدان المعونات للعالم الثالث لفترة أطول ، وفي عدد اكثر من الدول ، وبانواع مختلفة أعم وأشمل من الاتحاد السوفيتي .

ظاهرة التكامل فى نظام الاسلام

● كل دارس متعمق للاسلام ، يدرك ، بلا لبس ، أن له خصائص تجعله نسيجاً وحده ، متميزاً عن سائر الأديان والمذاهب والأنظمة .

من ذلك نظرته الشمولية للوجود وللحياة وللانسان والتاريخ ، تلك التى جعلته بحق رسالة الزمن كله ، ورسالة العالم كله ، ورسالة الحياة كلها . ورسالة الانسان كله : الانسان فى كل أطوار حياته ، والانسان فى كل جوانب حياته : مادية ومعنوية ، فردية واجتماعية .

ومن ذلك فلسفته «الوسطية» التى أقام بها الموازين القسط بين الأطراف المتقابلة التى تقاسمتها الديانات والفلسفات ، واتخذ كل منها موقفا منحازا لطرف منها ، كما رأينا ذلك فى موقفه بين «الروحية والمادية» وبين «المثالية والواقعية» وبين «العقل والقلب» وبين «الدنيا والآخرة» وبين «الفرد والمجتمع» فقد اعطى كل طرف منها حقه ، دون أن يطغى على مقابله . وهذا هو التوازن الذى يعجز البشر عن تحقيقه بحكم قصورهم الذاتى ، وغلبة أهوائهم وميولهم على تفكيرهم وسلوكهم ، بوعى أو بلا وعى . وهو القسط الذى قام به نظام الكون ، ورفع الله به السماء ، ووضع الميزان «والسماء رفعها ووضع الميزان . الا تطغوا فى الميزان . واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان» .

بقلم الدكتور : يوسف القرضاوي

ومن خصائص الاسلام ومميزاته : «التكامل» ، الذى يجده كل دارس لآفاق رسالته ، أو مطلع على أبعاد حضارته .

والتكامل الذى نعنيه هنا ، ليس هو «الشمول» بالمعنى الذى فسرناه ، ولا هو الوسطية أو التوازن بالمفهوم الذى أشرنا اليه .

انه ليس تعادلا بين طرفين متقابلين أو متضادين ، ولكنه التقاء أمرين أو أمور لابد منها لسعادة الانسان فردياً واجتماعياً ، وارتقائه مادياً ومعنوياً ، وان أغفل الناس بعضها جهلا أو تجاهلا أو ضيقوا عليه الخناق .

مثال ذلك : العلم والايمان ، أو الرقي الحضارى والسمو الأخلاقي ، أو الغنى والاستقامة ، أو القوة العسكرية والروح المعنوية ، أو التربية والتشريع . فليس العلم مقابلا للايمان فى نظر الاسلام ، ولا فى الحقيقة ، وليست الحضارة مضادة للاخلاق . بل الحياة الانسانية لاترتقي حقاً الا بالعلم والايمان معاً ، وبرقي الحضارة وسمو الاخلاق جميعاً ، والأمة لاتنهض وتقوى الا بالغنى مع الاستقامة ، والا بالتربية والتشريع كليهما ولا تنتصر الا بالقوة العسكرية بجانب الروح المعنوية .. وهكذا .

وعيب المناهج والأنظمة البشرية أنها تهتم ببعض الجوانب دون بعض ، وتركز على بعض القيم دون بعض ، فنراها تعنى - مثلا - بالاقتصاد والانتاج ،

أعنى باشباع البطون ، ولكن لا تعنى كثيراً باشباع العقول ، وقد تعنى باشباع العقول بالعلم المادى ، ولكنها لا تعنى باشباع القلوب والأرواح برحيق الايمان وقد تهتم بتسيير المواصلات بين البلدان ، على حين تغفل الاهتمام بالصلات الاجتماعية والنفسية بين الناس .

ولكن الاسلام - منهج الله - يعنى باشباع حاجات الانسان كله : جسمه وعقله وروحه ، ويهتم بالانسان فى كل أحواله : فرداً وعضوا في أسرة ، وعضوا في مجتمع ، الانسان طفلا ، والانسان شاباً ، والانسان شيخاً . الانسان رجلا ، والانسان امرأة .

فالتكامل هنا فرع عن «الشمول» الذى تحدثنا عنه من قبل ، كما أنه تتمة للتوازن ، أيضاً .

ونكتفى هنا بالحديث عن بعض المظاهر أو الدلائل التي تعبر عن ظاهرة التكامل في نظام الاسلام .

التقاء العلم والايمان :

فمن مظاهر التكامل في نظام الاسلام أن التقى فيه العلم والايمان جنباً الى جنب ولم يقم في مجتمعه ما قام في المجتمعات الأخرى من نزاع بين العلم والدين ، راح ضحيته الألوف من أهل العلم والفكر ، ومن رأى رأيهم أو سار على دربهم .. وتاريخ أوروبا في العصور الوسطى حافل بالمجازر البشرية الرهيبة التي سيق اليها العلماء والدارسون فى ظل محاكم التفتيش وغيرها .

فالاسلام يدعو الى الايمان ، ويعده مصدر السمو والسعادة للفرد والمجتمع ، وسبيل النجاة فى الدنيا والآخرة ، وهذا مالا غرابة فيه باعتباره ديناً ، ولكن الشيء الذى تميز به الاسلام هو احترامه للعقل ودعوته الى النظر والتفكير وحثه على العلم والتعليم واشادته بالعلماء وأصحاب العقول ، وحملته على الجمود والجهل ، وتمجيده للقراءة والكتابة والقلم، منذ أول آيات أنزلت من القرآن .

لم يقل في الاسلام ما قيل في النصرانية من قبل ، من مثل : «اعتقد وأنت أعمى» أو «اغمض عينيك ثم اتبعنى» أو «الجهالة أم التقوى» !! بل قرر من يعتد بهم من علماء المسلمين : «أن ايمان المقلد لا يقبل» . ولا عجب أن طالب القرآن المشركين وأمثالهم من أصحاب العقائد الباطلة بقوله : «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» . (البقرة : ١١١) .

وقال في شأنهم : «وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئاً» (يونس : ٣٦) لقد شاع في تاريخ المسيحية طوال العصور الوسطى عندهم : أن العقل ضد الوحي ، وأن العلم عدو الدين ، وأن الشريعة نقيض الحكمة . أما الاسلام فلم يعرف هذه المشكلة ، فالعقل والوحي عنده أثران من آثار الألوهية، لا يتعارضان ولا يتناقضان ولهذا نرى الوحي يمجد العقل ، ويحث

● أقام الاسلام بوسطيته الموازين القسط بين الأطراف المتقابلة التي تقاسمتها الأديان والفلسفات

● لقد أعطى العلم البشرية الوسائل ولم يعطها الغايات

وحقق لها المتعة المادية ولم يحقق لها السكينة النفسية .

على الانتفاع به ، ونرى العقل هو الدليل على صدق الوحي ، وهو الأداة لفهمه وشرحه .

القرآن والعلم :

أ ـ ولقد مضت أربعة عشر قرناً على نزول القرآن الكريم ، نشأ فيها كثير من المعارف والأفكار ، ورغم هذا لم تخالف آية من آياته حقيقة علمية ثابتة ، وهذا من دلائل الاعجاز في هذا الكتاب العظيم

ب ـ ومع أن القرآن ليس كتاب «علم» بالمعنى الاصطلاحي للعلم الآن ، فقد تضمن اشارات كثيرة الى حقائق علمية ، لم تكن تخطر على بال أحد في عصر نزوله ولا بعد عصره بقرون ، وألفت في ذلك كتب كثيرة كشفت عن لون جديد من اعجاز القرآن ، يمكن تسميته «الاعجاز العلمي» .

جـ ـ وأكثر من ذلك أن القرآن ينشىء بتعاليمه «العقلية العلمية» التي تنكر الخرافة وترفض اتباع الظنون والأهواء وتستعصي على التبعية والتقليد ، وتؤمن بالبرهان في العقليات ، وتعتمد على الملاحظة والتجربة في الماديات ، وتعتقد أن العقل نعمة منحها الانسان ، لينظر بها ويفكر في الانتفاع بالكون وما فيه ، والاستفادة من سير التاريخ ، وما يجرى فيه من سنن لله لا تتبدل . يقول تعالى : «قل انظروا ماذا في السموات والأرض» (يونس : ١٠١) أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ؟» (الأعراف : ١٨٥) «قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين» (الأنعام ١١) «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق» (العنكبوت : ٢٠) . «أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» . (الحج : ٤٦) .

د ـ ويشيد القرآن بالعلماء في آيات كثيرة من سوره : «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» . (الزمر : ٩) . «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (المجادلة : ١١) . ويجعلهم وحدهم أهلا لخشية الله تعالى ومخافته : «انما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر : ٢٨) وقد ذكر القرآن العلماء هنا بعد ذكر السماء والماء والنبات والجبال والحيوان والانسان ، مما يشير إلى أن العلماء هنا هم الراسخون فى العلوم الكونية والحيوية وما يتعلق بها ، فان علمهم هذا يعرفهم بقدر الله عز وجل ، وعظيم نعمته ، وواسع رحمته .

هـ ـ وذكر القرآن من قصص النبيين والصالحين ما يلفت الأنظار ـ بقوة ـ الى قيمة العلم ومنزلته ، في إعانة الانسان على وظيفته في خلافة الله في الأرض ، واستخدامه في كثير من الأمور النافعة .

وحسبنا أن نذكر من ذلك أربع صور :

الأولى : في قصة آدم حين قال الله للملائكة : «إني جاعل في الأرض خليفة» (البقرة : ٣٠) . واستغرابهم لذلك في أول الأمور ، ثم تسليمهم لآدم ، بعد أن أثبت الاختيار الالهى تفوقه العلمي : «قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض ، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون» (البقرة : ٣٣) .

وهكذا أشار القرآن الى أن العلم هو المرشح الأول للانسان ليقوم بوظيفة الخلافة في الأرض .

الثانية : في قصة يوسف عليه السلام وما فيها من حديث عن استخدام «التخطيط» في السياسة الاقتصادية والتموينية للدولة ، كما هو واضح فى الخطة الخمس عشرية التي وضعها يوسف عليه السلام ، وطبقها بنجاح ، عاد خيره على أهل مصر ، والمناطق المجاورة لها . في حين يظن بعض الناس ان التخطيط ينافي الدين أو التوكل على الله .

الثالثة : في قصة سليمان مع بلقيس ملكة سبأ ، حيث استطاع أحد رجال سليمان أن يأتيه بعرشها قبل أن يرتد اليه طرفه بواسطة علم عنده : «قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك» (النحل : ٤٠) . وكان سليمان في الشام وعرش بلقيس في اليمن .

الرابعة : في قصة ذى القرنين وبنائه السد العظيم من الحديد ، مخلوطاً بالنحاس المذاب ، وهو ما أثبت العلم الحديث أنه يعطي الحديد قوة ومتانة أكبر «آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا . حتى اذا جعله ناراً قال : آتوني أفرغ عليه قطراً ، فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» (الكهف : ٩٦ ، ٩٧) .

فهذه هي منزلة العلم في الاسلام ، وكتاب الاسلام .

الرسول والعلم :

أما الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنستطيع اجمال موقفه من العلم في هذه السطور :

١ ـ الحث على طلب كل علم نافع ، والترغيب فى التعلم والتعليم ، حتى جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وأعلن أن من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع . وان العلماء ورثة الأنبياء .

٢ ـ محاربة الأمية بكل وسيلة .

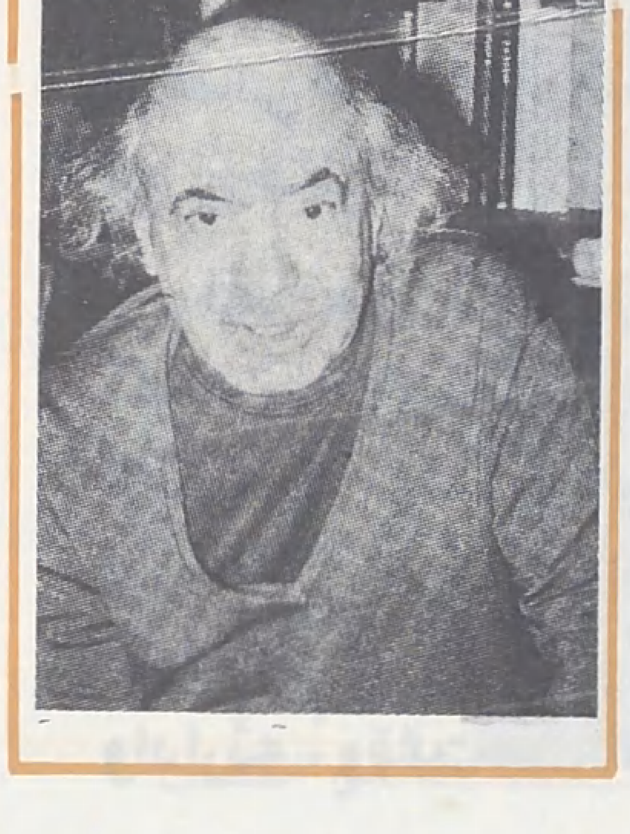

مكسيم رودنسون : تبدو العقلانية القرآنية صلبة كالصخر

المناهج والأنظمة الوضعية تهتم بتسيير المواصلات بين البلدان على حين تغفل الاهتمام بالصلات الاجتماعية والنفسية بين الناس .

مستطاعة ، حتى انه كان يفدي الأسير من قريش في غزوة بدر اذا علم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة . ولم يضره أن يكون المعلم مشركاً ، لأن مجرد تعليم الكتابة لا خطر من ورائه .

٣ ـ الحث على تعلم اللغات ، كما أمر بذلك زيد بن ثابت كاتب الوحي .

٤ ـ استخدام أسلوب الاحصاء ، كما روى البخارى عنه صلى الله عليه وسلم أنه طلب احصاء بعدد المسلمين بعد الهجرة فأحصوا له ، فكانوا ألفا وخمسمائة .

٥ ـ اقتباس أى علم يفيد الاسلام وأهله ولو كان عند غير المسلمين ، كما في حديث الترمذى وابن ماجه «الحكمة ضالة المؤمن ، أنى وجدها فهو أحق بها» .

٦ ـ الخضوع لمنطق الملاحظة والتجربة في أمور الدنيا ، كما ظهر ذلك في موقفه من تأبير النخل حيث أشار على أصحابه برأي ، فأخذوا به ظانين أنه من أمر الدين والوحي ، فنبههم على أنه كان ظناً منه ولم يكن وحيا من الله قائلا لهم :

«أنتم أعلم بأمر دنياكم» .

٧ ـ النزول عند رأي الخبراء وأهل المعرفة ، كنزولة على رأي الحباب بن المنذر فى معركة بدر ، وعلى رأي سلمان في حفر الخندق .

٨ ـ احترام سنة الله في الكون ، القائمة على نظام الأسباب والمسببات ، والحملة على الأوهام والخرافات النابتة في أحضان الشرك ، التي يروجها دجاجلة محترفون ، يتاجرون بعقول الغافلين من الناس ، ولهذا كان الانكار الشديد على الكهانة والعرافة والتنجيم والسحر ، واتخاذ التمائم والتطير ونحوها مما اعتبره النبي صلى الله عليه وسلم شركا ، كما اعتبر تصديقه وتشجيعه كفراً بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وبهذا الموقف القرآني والنبوي من العلم وجد المناخ النفسي والعقلي اللازم لقيام حضارة ينمو فيها العلم ويزدهر ، ويؤتى أطيب الثمرات .

ولقد شهد للاسلام وموقفه من العلم المنصفون من الغربيين الذين تحرروا من العصبية وأتيح لهم أن يطلعوا على شيء من تعاليم الاسلام ، واكتفى هنا بشهادة اثنين من هؤلاء :

الأول : هو «اوجست كونت» مؤسس المدرسة الوضعية فى علم الاجتماع ، والذى ينظر الى الاديان كلها بمنظار علمى محايد ، وشهادته هنا لها قيمتها الخاصة . نظراً لأن كثيرين يرفضون الدين ـ كل دين ـ محتجين بنظريته المعروفة بقانون «الدورة الثلاثية» التى مرت فيها البشرية ـ فى زعمه ـ بمرحلة التفكير الدينى أو اللاهوتى ثم مرحلة التفكير الفلسفي الميتافيزيقى، وانتهت بمرحلة التفكير العلمي الوضعي .

فها هو أ. د رشدى فكار ينقل لنا عن «كونت» نفسه فى مؤلفه الشهير «نسق السياسة الوضعية» قوله : انه لن يشارك فى الحملة المفتعلة المسعورة ضد الاسلام فى الغرب ، دون معرفة بأعماق الحقيقة ، ولن ينساق كما انساق «ديدرو» فى حكمه على الاسلام ، اذ كان حكمه لا يخلو من التعنت» .

وفي نفس هذا الكتاب جاء يؤكد كونت ان القرآن بربطه للوحدانية بالواقع الاجتماعي ، ومحاولته تحديد الابعاد عقلياً وعلمياً ، وبصورة سريعة خلاقه ، وقوله بالحوار المباشر بين الخالق والمخلوق دون وسيط ـ قد اختصر الطريق الى الحالة الوضعية ـ يعني العلمية ـ للانسانية» وفي الجزء الثالث من نفس الكتاب يقول كونت :

«في الوقت الذى كان المسيحى مشغولا بقضايا لاهوتية عقيمة تخدر العقل ولا تنشطه ، كان العالم الاسلامي ينفتح على العلم والمعرفة والفنون ،

وبالتالي أصل اجتماعيته جنباً الى جنب مع روحانيته ..

«لقد سد الاسلام فراغاً كبيراً في الميدان الاجتماعى بالنسبة لتطور الانسانية ، وقدم الكثير ، وفاق ما قدمته بيزنطة ، وركزت العبقرية الاسلامية نشاطها فى تنظيم المجتمع وحكمه وادارته ، وقالت بصدارة العلوم والفنون فأكدت بذلك أصالة الانسان اجتماعيا .

وفى موضع آخر يقول : ان العبقرية الاسلامية قلما تتعارض مع الحديث النهائى للدين الوضعى ، حيث انها دائماً متصعدة نحو الواقع ، عن طريق اتجاهها العلمي ، وعقيدتها المبسطة.

والثاني : مفكر ماركسى معاصر هو «مكسيم رودنسون» الذى الف كتابا عن «الاسلام والرأسمالية» قال فيه فى فصل «العقيدة القرآنية» :

«القرآن كتاب مقدس تحتل فيه العقلانية مكاناً جد كبير ، فالله لا ينفك فيه يناقش ويقيم البراهين ، بل ان اكثر ما يلفت النظر هو : ان الوحى نفسه ـ هذه الظاهرة الأقل اتساعاً بالعقلانية في أى دين ، الوحى الذى انزله الله على مختلف الرسل عبر العصور وعلى خاتمهم محمد ـ يعتبره القرآن هو نفسه أداة للبرهان ، فهو في مناسبات عديدة يكرر لنا أن الرسل قد جاءوا بالبينات وهو لا يألو يتحدى معارضيه أن يأتوا بوحى مثله .

والقرآن ما ينفك يقدم البراهين العقلانية على القدرة الالهية : ففي خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وتوالد الحيوان ودوران الكواكب والافلاك وتنوع خيرات الحياة الحيوانية والنباتية ، تنوعا رائع التطابق مع حاجات البشر ، آيات لأولى الألباب» (آل عمران : ١٩٠) .

«وفعل «عقل» (بمعنى ربط الأفكار بعضها ببعض .. حاكم .. فهم البرهان العقلي) يتكرر فى القرآن حوالى خمسين مرة ، ويتكرر ثلاث عشرة مرة ، هذا السؤال الاستنكاري وكأنه لازمة «أفلا تعقلون ؟!» .

والكفار الذين يرفضون الاستماع الى دعوة محمد يوصفون بأنهم «قوم لا يعقلون» لانهم قاصرون عن أى جهد

● في الوقت الذى كان فيه النصرانى مشغولا بقضايا لاهوتية عقيمة تخدر العقل ولا تنشطه ،

كان العالم الاسلامي ينفتح على العلم والمعرفة والفنون ...

عقلى يهز تقاليدهم الموروثة ، وهم بهذا كالعجماوات والانعام بل أكثر عجمة ..

ولذلك يكره الله هؤلاء الناس الذين لا يريدون أن يعيدوا النظر فى أسس تفكيرهم .

ولئن كان (يعنى الله سبحانه) يرسل الآيات (الدالة) على وجوده وارادته وأهمها الآيات المنزلة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلكى يفهمها الناس ويجعلوا منها أساساً لتفكيرهم . ونرى الله يقدم البينة الفاصلة ثم يختتم البرهان بقوله «كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون» .

ويستمر الكاتب فى بيان عقلانية الاسلام مقارناً هذه بما جاء فى العهدين القديم والجديد ، لليهود والنصارى إلى أن يقول «فى مقابلة هذا تبدو العقلانية القرآنية صلبة كأنها الصخر» .

العلم لا يغنى بغير الايمان :

ومع هذا فليس العقل كل شيء في الانسان ، ولا العلم كل شيء في الحياة .

إن العقل له ميدانه الذي لايتجاوزه ، والعلم له مجاله الذي لايتعداه وبعدذلك يقف العقل والعلم حائرين ، فسر الوجود وغاية الحياة ، ومبدأ الكون ومصيره وقضية الموت والحياة ، وما يتصل بذلك من قضايا الوجود الكبرى ، لا يستطيع العقل أن يدركها وحده ، ولا يستطيع العلم أن يمد اليها سلطانه ، لأن سلطانه فيما يخضع للملاحظة والتجربة أى فى الماديات والمحسوسات .

فكان لابد من معرفة أخرى تنبع من مصدر آخر ، لتحديد مركز الانسان وغاياته ، ومهمته فى هذه الأرض ، وعلاقته بالكون والحياة ، وخالق الكون والحياة ، وليس هذا المصدر الا الوحى الالهى . ولا سبيل الى التلقى عنه الا بالايمان . وقد حاول بعض مفكرى البشر فى مختلف العصور أن يصلوا الى الحقائق الكبرى بعقولهم ، وأن يحلوا مشكلات الوجود بأفكارهم ، فلم يستطيعوا ، وخرجوا بنتائج متناقضة ، لا يطمئن بها قلب ولا تستقيم بها حياة .

ان الايمان وحده هو الطريق المأمون .

ان الايمان هو الذى يفسر قضايا الوجود الكبرى ، ويصل الانسان بالوجود الكبير وبالأزل والأبد ، ويجعل لحياته طمعاً وهدفاً ورسالة .

وهو ـ مع ذلك ـ الذى يعصم العلم من الانحراف ، ويحول دون استخدامه فى الشر والعدوان. ولهذا رأينا سليمان حين احضر اليه عرش بلقيس بوساطة الذى عنده علم من الكتاب ، يرجع الفضل الى الله ولا يطغى أو يغتر ، بل قال ما قصه القرآن :

«فلما رآه مستقراً عنده قال : هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ؟ ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم» . النمل : ٤١ .

وفى قصة ذى القرنين بعد أن أتم بناء السد ، يقول فى تواضع المؤمنين : « هذا رحمة من ربى ، فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء ، وكان وعد ربى حقا» . الكهف : ٩٩ .

ورأينا العلم الذى قام بتوجيه الايمان في ظل الحضارة الاسلامية يبنى ويعمر، ويعمل لخدمة الانسان ، وتزكية الانسان، واسعاد الانسان .

ورأينا حين قام العلم فى الغرب ـ لظروفه التاريخية مع الكنيسة ـ بعيداً عن هدى الله ، مقطوعاً عن الايمان بالله كانت نتيجته آلات الفتك والدمار ، التى جعلت البشرية تبيت على أحلام مزعجة ، وتصحو على مخاوف مفزعة ، لقد أعطاها العلم الوسائل ولكنه لم يعطها الغايات ، وحقق لها المتعة المادية ، ولكن لم يحقق لها السكينة النفسية، انتصرت به على الطبيعة ، ولكن لم تنتصر على شهواتها . انه منحها حياة مرفهة ، ولكن لم يمنحها حياة سعيدة .

فالايمان ـ والايمان وحده ـ هو الذى يعطى للحياة غاياتها ، ويمنح النفس سكينتها ، ويغلبها على شهواتها ، ويهب لها السعادة الروحية ، التى لا تنال بالبخار ولا بالكهرباء ولا بالذرة ، ولا بمراكب الفضاء .

«الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب»

د. رشدي فكار : كونت يسعى لمعرفة الحقيقة في حكمه على الاسلام

ديدرو : حكمه لا يخلو من التعنت

حديقة الأمة

شر الناس :

قال عليه الصلاة والسلام لعائشة بنت الصديق رضي الله عنهما :

«إن شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه» ..

حضاره تحتضر :

إن أوروبا تحتضر ، والروح تموت عطشاً فى سرابها الخادع ، فيها حضارة نعم ، ولكنها حضارة تحتضر ، وإن لم تمت حتف أنفها ، فلسوف تنتحر غداً وتذهب ..

محمد أقبال

من صفات الزوج :

وصفت أعرابية زوجها ، وقد مات ، فقالت :

والله لقد كان ضحوكاً إذا ولج ـ دخل ـ سكيتاً إذا خرج ، آكلاً ما وجد ، غير سائل عما فقد .

خير المواهب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :

أصل الرجل : عقله ، وحسبه : دينه ، ومروءته : خلقه ...

وقال الحسن البصري رحمه الله :

ما استودع الله أحداً عقلا إلا استنقذه به يوماً ما ...

قال بعض الحكماء :

العقل أفضل مرجو ، والجهل أنكى عدو ...

وقال بعض الأدباء :

صديق كل امرىء عقله ، وعدوه جهله ...

وقال بعض البلغاء :

خير المواهب العقل ، وشر المصائب الجهل .

وقال صالح بن عبد القدوس :

إذا تم عقل المرء تمت أموره ... وتمت أمانيه وتم بناؤه

بطاقة

قال تعالى : «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» .

برولد :

حكى أبو فروة (عدي بن عدي الكندي التابعي ، عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة والموصل) أن طارقاً صاحب شرطة خالد بن عبد الله القسرى (والي العراق في عهد هشام بن عبد الملك) مر بابن شبرمة (عبد الله بن شبرمة القاضي ، فقيه أهل الكوفة) وطارق في موكبه ، فقال ابن شبرمة :

أراها وإن كانت تحب كأنها ... سحابة صيف عن قريب تقشع

اللهم لي ديني ، ولهم دنياهم .

وفي أيام المنصور العباسي ، استعمل ابن شبرمة على القضاء فقال له ابنه أبو بكر :

أتذكر قولك يوم كذا إذ مر بك طارق في موكبه ؟ فقال : يا بني ، إنهم يجدون مثل أبيك ، ولا يجد أبوك مثلهم (أي : يعرفون قدره وينوهون بذكره) إن أباك أكل من حلوائهم ، فحط (وقع) في أهوائهم (فيما وقعوا فيه) ...

ويعلق الماوردي أبو الحسن علي بن محمد على هذا بقوله : أما ترى هذا الدين الفاضل كيف عولج بالتقريع ، وقوبل بالتوبيخ من أخص ذويه ، ولعله من أبر بنيه ، فكيف بنا ونحن أطلق منه عناناً ، وأقلق جناناً ، إذا رمقتنا أعين المتتبعين ، وتناولتنا ألسن المتغنين ؛ هل نجد غير توفيق الله تعالى ملاذاً ، وسوى عصمته معاذاً ؟

اللؤم والغيبة :

قال عدي بن حاتم : الغيبة رعي اللئام . وكان الحسن البصري رحمه الله يقول : الغيبة فاكهة النساء . وقال رجل لابن سيرين : إني اغتبتك ، فاجعلني في حل . فقال : ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك . وقال ابن السماك : لا تعن الناس على عيبك بسوء غيبك . وسئل بعض الأدباء عن صفة اللئيم ، فقال : اللئيم إذا غاب عاب ، وإذا حضر اغتاب ...

آراء الشيوخ :

حمدت العرب آراء الشيوخ حتى قال بعضهم :

الشيوخ أشجار الوقار ، ومنابع الأخبار ، لا يطيش لهم سهم ، ولا يسقط لهم وهم ، إن رأوك في قبيح صدوك ، وإن أبصروك على جميل أمدوك ...

وقيل : عليكم بآراء الشيوخ فانهم إن فقدوا ذكاء الطبع ، فقد مرت على عيونهم وجوه العبر ، وتصدت لأسماعهم آثار الغير ...

المال العام :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
ما أحد أحق بمال الدولة من أحد ، وما أنا أحق به من أحد ، والله ما من أحد من الناس الا وله في هذا المال نصيب ، فالرجل وبلاؤه ، والرجل وقدمه ، والرجل وحاجته ، والله لئن امتد بي العمر ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من المال وهو في مكانه يرعى الغنم .

ازدد عقلا ..
تزدد من ربك قربا :

روى لقمان بن عامر عن أبي الدرداء (عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
«يا عويمر ، ازدد عقلا تزدد من ربك قرباً»
قلت : بأبي أنت وأمي ، ومن لي بالعقل ؟ (من يتكفل ويضمن لي) .
قال : «اجتنب محارم الله ، وأد فرائض الله تكن عاقلا ، ثم تنفل بصالحات الأعمال تزدد في الدنيا عقلا ، وتزدد من ربك قرباً ، وبه عزاً»

الهوى .. والأمل :

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
أخاف عليكم اثنتين : اتباع الهوى ، وطول الأمل . فان اتباع الهوى يصد عن الحق ، وطول الأمل ينسي الآخرة ...
وقال رضي الله عنه :
إياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم ، فان عاجلها ذميم ، وآجلها وخيم ، فان لم ترها تنقاد بالتحذير والارهاب ، فسوفها بالتأميل والارغاب ، فان الرغبة والرهبة إذا اجتمعتا على النفس ذلت لهما وانقادت ...

لماذا الهم ؟

مر ابراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن ....
فقال له : يا هذا إني أسألك على ثلاثة فأجبني .
فقال له الرجل : نعم .
فقال ابراهيم : أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله ؟
قال : لا ...
قال : أفينقص من رزقك شيء قدره لك الله وبذلت جهدك من أجله ؟
قال : لا ...
قال : أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟
قال : لا ...
فقال ابراهيم : إذن لماذا الهم يا أخي .

هوى .. وهوان :

قال الشعبي :
إنما سمي الهوى : هوى ، لأنه يهوي بصاحبه .
وقال أعرابي :
الهوى هوان ، ولكن غلط باسمه ، فأخذه الشاعر وقال :
إن الهوان هو الهوى قلب اسمه   فاذا هويت فقد لقيت هوانا
وقال هشام بن عبد الملك الأموي :
إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى   الى كل ما فيه عليك مقال

جواب مسكت :

قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :
كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم ؟
فأجاب : كما يرزقهم على كثرة عددهم .
وقيل لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد ؟
فأجاب : أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان ...
وهذان الجوابان جوابا إسكات تضمنا دليلي إذعان وحجتي قهر كما يقول الماوردي رحمه الله .

العلم :

قال بديع الزمان الهمذاني :
العلم شيء بعيد المرام ، لا يصاد بالسهام ، ولا يقسم بالأزلام ولا يكتب للئام ، ولا يرى في المنام ، ولا يضبط باللجام ، ولا يورث عن الآباء والأعمام ..

وزرع لا يزكو إلا متى صادف من الحزم ثرى طيباً ، ومن التوفيق مطراً صيباً ، ومن الطبع جواً صافياً ، ومن الجهد روحاً دائماً ، ومن الصبر سقياً نافعاً ..

وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر ، واستناد الحجر ، ورد الضجر ، وركوب الخطر ، وادمان السهر ، واصطحاب السفر ، وكثرة النظر ، واعمال الفكر ..

درهم وقاية :

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :
اقدعوا (امنعوا) هذه النفوس عن شهواتها ، فانها طلعة تنزع (تميل) الى شر غاية ، إن هذا الحق ثقيل مري (دواء قديم) وإن الباطل خفيف وبي (وخيم) وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ، ورب نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلا ...

دراسات في الفكر الإسلامي الإصلاحي في الخليج

الفكر الإسلامي الإصلاحي في الخليج

أوائل القرن العشرين

تقديم :

فى الأصل كان الفكر الاسلامي السائد في الخليج عامة والبحرين خاصة هو الفكر السلفي البحت ، والذى كان من اساطينه علماء فضلاء أمثال الشيخ قاسم بن مهزع والشيخ عبد الله بن جامع والشيخ عبد العزيز بن مانع ، وامثالهم .. وقد واكب هؤلاء زمان قدوم المبشرين الى الخليج أمثال المبشر صموئيل زويمر الذى اتخـذ من المنامة مركزاً رئيسياً للتبشير في الخليج والجزيرة العربية .

لقد قاوم هؤلاء العلماء الأجلاء هجمة التبشير الأولى التي شنتها أول بعثة تبشيرية الى البحرين ابتداء من عام ١٨٩٣ ، واستطاعوا أن يوقفوها ويحصروها في بوتقة ضيقة جدا ففرضوا رقابة على مراكزها التبشيرية التي أقامتها في البلاد بمعاونة الانكليز مثل مكتبتهم الصغيرة ، وعيادتهم الطبية ومدرستهم .

غير أن وسائل هؤلاء العلماء الاجلاء في مقاومة أعمال المبشرين لم تكن مجدية تماماً لعدم تطويرها ، وخاصة بعد حلول القرن العشرين ، حيث بقيت تلك الوسائل على حالها السابقة ، كالوعظ والارشاد . ،ومحاولة نشر كتاب الشيخ الامام ابن تيمية الموسوم بـ (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) وذلك عن طريق نشره بين الناس في الخليج بدعم من الشيخ قاسم بن محمد الثانى .. وهذا ما حدا بالشيخ محمد رشيد رضا أن ينصح هؤلاء العلماء الاجلاء بعدم الاستمرار في مثل هذه الوسائل لمواجهة المبشرين ، ولكنه أشار اليهم بالبديل عن ذلك ، وهو أن يقوموا بمثل ما تقوم به دار الدعوة والارشاد في القاهرة من اصدار نشرات في الرد على المبشرين بوسائل حديثة في الفكر والعمل فيوزعوها على الذين يقرؤون ويكتبون .

هذا هو الوضع السائد فى مقاومة التبشير والمبشرين من الناحية الثقافية فى الخليج عامة ،والبحرين خاصة خلال العقد الأول من القرن العشرين ، وهذا ما حدا بأصحاب الفكر الاسلامى الاصلاحى فى البحرين للمشاركة فى مقاومة المد التبشيرى فى البلاد عن طريق وسائل تعد متطورة آنذاك ، كمثل ما يقوم به المبشرون من وسائل تبشيرية ، فبدأوا أولا بانشاء أول مكتبة عامة فى البلاد .

١ ـ مكتبة اقبال أوال

ان فكرة أنشاء هذه المكتبة لتداعب رؤوس بعض الشباب الاصلاحي الاسلامي في البحرين كأمل عزيز التحقيق آنذاك ، اذ اتصل بهم رسول من المبشر زويمر يستفسر منهم عن سبب انقطاعهم عن مكتبة المبشرين بالمنامة ، فيجيبه أحدهم وهو ناصر الخيري بأنهم سينشئون مكتبة خاصة بهم .

وحين عزم هؤلاء الشباب على وضع فكرة هذه المكتبة موضع التنفيذ ، بدأ بعضهم في الاستعداد للذهاب للدراسة في جامعة (عليكره) بالهند مبتعثين من قبل ذويهم وهم احمد حسن ابراهيم وخليل كانو وآخرون فبقيت فكرة انشاء المكتبة بلا تنفيذ .

ومع أن البقية الباقية من هؤلاء الشباب ، ومنهم ناصر مبارك الخيري وعلي بن خليفة الفاضل ومحمد صالح يوسف خنجى لم يغادروا البلاد .. الا أنهم لم يستطيعوا القيام بتأسيس المكتبة ، وانصرفوا إلى مطالعة الصحف ومنها مجلة المنار القاهرية الشهيرة التي كانوا يبتاعونها من وكيلها العام في البحرين والخليج آنذاك المحسن مقبل عبد الرحمن الذكير .

كانت المنار هي الصحيفة المفضلة لدى هؤلاء الشباب .. فخليل الباكر وعلي ابراهيم كانو ومحمد صالح وناصر مثلاً كانوا ممن راسلوا صاحب المنار يستفتونه فيما يعترضهم من مشكلات دينية واجتماعية ، وثقافية .

بقلم: مبارك الخاطر

يتمخض عن تكوين المؤسسات الثقافية الإسلامية الإصلاحية في البحرين

واذا علمنا من قبل أن رفاق هذه البقية الباقية من الشباب قد غادروا البحرين الى الهند للدراسة ، كما اسلفنا ، وأنهم كانوا عام ١٩١١ على مقاعد الدراسة في جامعة عليكره ، وأن المبشر زويمر كان قد زارهم فيها ذلك العام . خلصنا الى أن تواجد هؤلاء الشباب خارج البحرين كان عاملاً أولياً في تأخير تنفيذ فكرة انشاء المكتبة الاسلامية الاصلاحية .

ثم جاءت رسالتا ناصر الخيري ومحمد صالح يوسف إلى صاحب المنار عام ١٩١١م ، وقد بعثاهما من المنامة ، لتؤكدا ان وجودهما في البحرين ، غير أنهما لم يستطيعا هما ومن بقي معهما من الشباب أن يفعلوا شيئاً لاخراج فكرة المكتبة الى حيز الوجود .

ثم تأتي رسالة ناصر الأخرى تلك التي بعثها الى صاحب المنار اواخر عام ١٩١١ من بومبي لتؤكد أن ناصراً كان قد غادر البحرين بين منتصف نفس العام وآخره الى الهند .

ونأتي في تدرجنا للتحقيق عن العام الذي أسست فيه أول مكتبة أهلية عامة بالمفهوم الحديث .. الى رسالة أخرى ، كان قد بعث بها ناصر الى صاحب المنار من المنامة بتاريخ ٤ شعبان عام ١٣٣١ هـ ٨ أغسطس عام ١٩١٣ ورد صاحب المنار عليها بتاريخ ٩ سبتمبر من نفس العام .. لنرى أنها صدرت من البحرين ، وأن ناصراً موجود في البلاد أثناء ارسالها .

وبما أن الرسالة والرد عليها قد أثارت حفيظة الشيخ القاضي قاسم بن المهزع وأمر باغلاق المكتبة التي أصبحت نادياً فيما بعد كما سجلناه قبل عقد من السنين نتيجة مساءلتنا لبعض أعضائها – آنذاك – مثل المرحومين الشيخ محمد صالح يوسف والاستاذ محمد علي التاجر وهو نفس ما سجلناه بهذا الصدد عن لسان المرحوم الشيخ محمد بن عيسى الخليفة ، وهو أيضاً الحادث الذي لازال الاستاذ أحمد الشيراوي يرويه لكل سائل .. وبما أن اكثر هؤلاء قد أجمعوا أن المكتبة لم تستمر في العمل الا ما يزيد قليلاً على الشهرين ، وأنها دعيت بمكتبة أقبال أوال وأن الرد على رسالة ناصر كان بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩١٣ .. وبحسبة بسيطة قدرنا الوقت ما بين تاريخ صدور المجلة التي تحمل الرد ، وبين وصولها البحرين ، الذي كان حوالي أول اكتوبر من نفس العام ، فقد كانت رحلة البريد من مصر والشام تاخذ من الوقت – آنذاك – ما بين نصف شهر الى ثلاثة ارباع الشهر ، حتى تصل الى البحرين عبر مرورها بمرفأ أبو شهر .. وبه آنذاك مقر رئاسة الخليج ، حيث تراقب كل المطبوعات الواردة الى الخليج ، ثم تجاز لتوزع على الامارات فيه ، وباضافة ما سجلناه في الماضي عن لسان من ذكرنا أسماءهم قبل قليل تحقق لدينا أن شباب المنامة هؤلاء قد أنشأوا مكتبتهم هذه في الأيام الأخيرة من شهر يوليو عام ١٩١٣ وحولوها بعد ذلك بقليل الى ناد كما سيأتى :

٢ – نادي اقبال أوال

في الكلام عن انشاء مكتبة أقبال أوال ، لم يكن همنا الأول اثبات وجودها كمكتبة عامة بالمفهوم الحديث كما أسلفناه ، فهذا لم يكن ليختلف عليه اثنان ممن اتصلنا بهم سواء من أولئك الذين ساهموا فى تأسيسها أو عاصروا

■ المبشر صموئيل زويمر اتخذ من المنامة مركزاً رئيسياً للتبشير في الخليج والجزيرة العربية ..

■ نادي إقبال أوال الإصلاحي أول مؤسسة لمقاومة التبشير في الخليج.

■ محاضرات الدين والتاريخ والأدب كانت من أهم الأعمال الإيجابية التي قام بها نادي إقبال أوال الإصلاحي.

انشاءها أو اغلاقها بأمر القاضى ابن مهزع

لقد كان همنا بالدرجة الأولى هو تحديد الشهر والعام الذي أنشئت فيها، فكان الشهر يوليو من العام ١٩١٣، غير أن الذى حدث بعد ذلك هو أن أصحاب المكتبة حولوها من مكتبة الى ناد دعوه بنادى أقبال أوال، حدث هذا بعد شهر واحد من افتتاح المكتبة، وكان هذا التحول باقتراح قدمه الشيخ الشاب محمد صالح يوسف ووافق عليه أكثر شباب المكتبة وعلى رأسهم ناصر الخيري الذي انتخب مديراً للنادي.

كان التغيير فى الاسم فقط .. أما المقر فهو المكتبة ذاتها، وهو عبارة عن دكان عادية بسوق (الطواوش) في المنامة، ثم بعد أيام أنتقلوا بناديهم الى بناية خليل المؤيد مكان عمارتي المؤيد الآن.

يقول الحاج محمد بن مبارك الفاضل: ان ناصراً كان صديقى الملازم .. كان هو العقل المدبر لانشاء النادي الذي هو بمثابة دكان كبيرة في سوق (الطواوش) كان ناصر يخاطب أصدقاءه وبالحاح في الانضمام الى النادي .. وقد حاول ذلك معي عدة مرات، قبل تأسيس النادي وبعده ولكنه فشل في أن يجعلني أحد أعضاء ناديه، كنت أعتقد يومها أن ناصراً وأصدقاءه الاعضاء، قد يورطون أنفسهم في تدخلات سياسية لا قبل لهم بها .. لذلك لم أوافق للانضمام اليهم).

ومع اكتمال عقد مؤسسي النادي وعددهم عشرة، ومع استمرارهم في ارتياده صباح مساء، اتصل ما انقطع بينهم من نقاش وتبادل آراء، مثلما كان يجري فيما بينهم في مكتبة الارسالية الامريكية من قبل، ظل هذا مستمراً ولكن بفارق واحد .. فقد كانوا قبلاً رهطاً واحداً يعطون عن يد واحدة آراء اصلاحية جديدة في مواجهة آراء المبشرين المطورة لصالح التبشير.

أما حين استقر بهم المقام بناديهم الخاص، والتقوا بهوية واحدة على طاولة واحدة، فقد ضعف رد الفعل عندهم تجاه المبشرين لقلة اتصالهم بأولئك، ولم تكن زيارات المبشرين زويمر، أو دي كسرا، أو الياس، أو عفيف التبشيرية لهم لتثير في نفوسهم قدراً كبيراً من رد الفعل تجاه الافكار التبشيرية، الا بقدر ما توريه تلك الزيارات المتقطعة من زناد المناقشة بينهم وبين المبشرين.

وجاءت بعد ذلك أيام بدا فيها على افراد الرهط أنهم محتاجون الى حضور المبشرين الدائم بينهم ليتحدوا في مواجهتهم، ويصونوا بذلك وحدتهم من التفكك، والا انقسموا على أنفسهم في الآراء

ولقد تباعدت زيارة المبشرين لهم بعد ذلك ربما لعدم حصول هؤلاء على نتائج ايجابية فى تحويل أفراد الرهط من مسلمين الى مسيحيين .. أو حتى متشككين، كما كانوا يطمعون نتيجة للمناعة التى اكتسبها أفراد الرهط طيلة السنوات التى تعرفوا فيها على المبشرين واحتكوا بهم.

ومع أن أفراد الرهط كانوا يمثلون هوية اصلاحية اسلامية واحدة، ويودون أن يكون لهم مجال ثقافى خاص بهم، وبوطنهم، ولا يكون للفكر التبشيرى وصاية عليه .. الا انهم كأفراد كانوا يتفاوتون في القوة من حيث الاصرار على تلك الهوية الاسلامية والالتزام بخطها الواضح.

نتيجة لهذا كله .. فقد بدا على الرهط بعد ذلك، أنه قد أصبح يعانى من تباين في الآراء التى تطرح بين أفراده، بحيث وصل الامر بهم أن ينقلبوا الى فريقين في كل ما يناقشونه من آراء .. فريق يتزعمه ناصر الخيرى، وآخر يتزعمه محمد صالح يوسف .. وأعقبت ذلك فترة من الخلف فى الآراء بين الفريقين، حتى قيل فيهم وقتها: ــ ان ناصر لا يتحرز في السماع من المبشرين، وأن محمد صالح يوسف يسمع منهم مالم يتعرضوا للعقيدة الاسلامية بالبحث والتحليل ..

وهكذا ذر التصنيف قرنه بين الرهط الواحد، فقسمهم نصفين، مما ترك له أثراً في تصفيتهم بعد ذلك.

ومع ما كان يعانيه هذا الرهط من الشباب آنذاك من رفض الناس فى البحرين لوجود ناديهم، وعدم اعترافهم به، ومحاربته في السر والعلن كظاهرة جديدة عليهم .. بحيث أخذوا يضيفونها الى قائمة البدع فى الدين .. فان ذلك لم يمنع الرهط من تكريس الخلف بينهم.

وجاء ذلك اليوم الذى دار فيه كأس النقاش بين أفراد الفريقين في مناسك فريضة الحج وشعائره، منذ أزمع الجميع الذهاب سوية الى الحج.

كانت طبيعة مجيء هذا النقاش عفوية في بادىء أمرها، الا أنها تطورت في مزايدات فكرية حادة حين تناولها أفراد الفريقين كل من زاويته، غير أنهم اتفقوا أن يحكموا الشيخ رشيد رضا فيما حدث بينهم من خلاف في منافع مناسك الحج وحكمتها .. فبعثوا إليه برسالة يسألونه فيها عن ذلك.

وقبل أن نختم الحديث عن نادي أقبال أوال الاصلاحى، وخاصة عما اشتهر به من حادثة الرسالة التى بعث بها أعضاؤه الى رشيد رضا نتيجة للخلاف الذى وقع بينهم، مما غير فيما بعد من الأعمال السلبية غير الحكيمة، التى قاموا بها، فعصفت بحياة ناديهم ــ قبل أن نختم هذا الحديث ــ لا يفوتنا أن نذكر أهم الاعمال الايجابية التى قام بها النادى رغم عمره القصير، كانت تلك الاعمال قيامه بتكليف بعض أعضائه البارزين بالقاء محاضرات فى الدين والتاريخ والأدب، فاختص رئيس النادى الشيخ محمد صالح يوسف بالمحاضرات الدينية، واختص مديره ناصر الخيري بالمحاضرات التاريخية.

رسائل .. إلى : ابنتي

بقلم : كريمان حمزة

شروط العريس :

ولقد حض رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الآباء على تزويج البنات ، ولكنه حذر من التسرع وطالب بالتريث ، فقال صلى الله عليه وسلم : «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء» . وقال : «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» .

ولنقف وقفة عند هذه الوصية الجليلة التي نسيناها وتناسيناها ، وأصبح همنا المقدرة المالية والحسب والنسب ، دون النظر الى دين الرجل وخلقه ، في حين أن كل هذه الأشياء لا تبني إلا سعادة مؤقتة وسطحية . فالمال قد يذهب والجمال يذوي والحب يتهاوى .. ويبقى جوهر الشخص الغير الأخلاقي .. فماذا يحدث ؟!

أ ــ فى مرحلة فورة الشباب يكون للزوج غير الأخلاقى ثورات تفقد الزوجة الاحترام الذي هو أساس البيت المسلم ، وسقطات تترك جروحاً عميقة الأثر في نفس الزوجة وقد تظل تنزف لسنوات .

ب ــ في مرحلة انزواء الشباب يدب السأم والملل في نفسية الزوج ، وقد يترك الزوجة ، أو يهجرها ، أو يطردها ، وينسى الفضل بينه وبينها .

ولا عجب فما الذي يمكن أن يردعه ؟ .. لا ضمير اسلامي يقظ ، ولا خشية من الله . فيتهاوى البيت .

جـ ــ ذرية تخرج من ظهر رجل ضعيف الصلة بالله ، فيكونون صورة عن ضعفه واستهتاره ، وينتج عن ذلك مجتمع متسيب فاسد .

الا ترين معي يا ابنتي أننا سعداء بهذه الحدود ونطمئن بها واليها ؟!

شروط العروس :

وكما حث الاسلام على الزواج بمن هو على خلق قويم فقد حث على الزواج بذات الدين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

وقال صلى الله عليه وسلم : «لا تزوجوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن ، فعسى أموالهن أن يطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين . ولأمة خرقاء سوداء ذات دين أفضل» .

(خرقاء : أي مقطوعة بعض الأنف ، مثقوبة الأذن) مثل قوله تعالى : «ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم» .

وقال صلى الله عليه وسلم : «من أراد أن يلقى الله طاهراً فليتزوج الحرائر» أي : العفيفات .

والمرأة الشريفة تنأى بنفسها عن كل ما يحط من قدرها أمام الله .

وهكذا اشترط الاسلام لاقامة البيت المسلم الدين والخلق الذي يجب أن يحرص عليه كل من يريد حياة آمنة مطمئنة .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي المال يتخذ ؟ أي : الفضة أم الذهب ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : «ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً ، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة ، خير له من حمر النعم» .

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حث على التزوج بالأبكار لقوله :

«عليكم بالأبكار فانهن أعذب أفواهاً وانتق أرحاماً وأرضى باليسير» . وصدق رسول الله ، إذ أن الأبكار أكثر حياءاً ، وبالتالي هن أعذب أفواهاً .

كما أنهن أنتق أرحاماً أي أكثر أولاداً لأن من تزوجت من قبل ولها أولاد ، لا تحب الخلفة لأنها تملك الأولاد ، فلا تريد أكثر من طفل أو طفلين .. وأرضى باليسير لانها لم تجرب رجلا من قبل

وليس معنى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم حرم الزواج من الأرامل والمطلقات ، بل لقد كان هو نفسه يتزوج المطلقات والأرامل رحمة بهن ومكافأة لهن . بل لقد كان أول زواجه بامرأة سبق لها الزواج مرتين ، وهي السيدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها .

٤ ــ حق المهر :

المهر حق لكل مسلمة يتقدم اليها شاب مسلم يريد الزواج بها . وهو نظام الصداق في الاسلام . وهو مبلغ من المال يدفع كهدية للعروس تقديراً لها أو رغبة فيها ، ولتستعين به فيما تريده من لوازم الزواج . يقول الله تعالى : «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة» (النساء : ٤) ونحلة : بمعنى عطية وتفضلا وهبة من عند الله خالصة لها .

ــ يجب أن يكون المهر من مصدر حلال .
ــ لا يرتبط به من ولا أذى .
ــ أن يقدم بيد الحنان التي تجعله شهداً سلسبيلا .

● اشترط الإسلام لإقامة البيت المسلم : الدين والخلق .
● للمرأة حق التصرف في مهرها كيف شاءت ، والمهر رمز للود

ـ ألا ينتظر في مقابله عوض .

من أجل ذلك حرم الاسلام (الشغار) : وهو أن يقول الرجل للرجل : زوجتك أختي في مقابل ن تزوجني أختك . وبذلك يسقط حق العروستين في المهر . فجاء الاسلام وحرم ذلك ورفع قيمة الزواج فوق قيمة تبادل المنافع .

وللعروس حق التصرف في المهر كيفما شاءت ، والمهر رمز للود وإشعار الفتاة أنها هي الآخذة ، وقد بذل من أجلها وأنها المطلوبة وذلك عكس نظام الدوطة (نظام نصراني يجعل المرأة هي التي تدفع المهر للرجل) الذي يجعل المرأة في وضع الطالبة والباذلة ، بل ربما تظل سنوات تدخر هذا المبلغ من أجل دفعه للعريس . وذلك يشعرها بأنها هي التي تغرم من أجل الرجل . والبون شاسع بين نظام الصداق في الاسلام ونظام الدوطة في المسيحية ، يقول تعالى «ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» (المائدة : ٥٠) .

أما من يقول ان المهر ثمن المتعة ، أو انه مقابل مكان الحرث من المرأة ، فقد خدع نفسه ؛ ذلك لأن هذه المتعة تتمتع بها الزوجة تماماً كما يتمتع بها الزوج .

وللفتاة الحق في التنازل عن جزء من المهر عن رضى لعريسها وهذا يظهر في قوله تعالى : «وآتوا النساء صدقاتهن نحلةفان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً» (النساء : ٤) .

لكن هذا المهر قد يكون عائقاً في تزوج الفتاة ، وقد يؤدي ضيق ذات اليد الى العزوف عن الزواج ، أو تاجيله مما يضر بالشباب والشابات ، ويحملهم الكثير من المعاناة والألم ، من أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم : «خير الصداق أيسره وخير النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً» . فتكوين عش الزوجية السعيدة لا يعتمد على ما دفعه الرجل ، أو ما جهزته العروس ، ولكن الزواج مشاركة رحيمة وودود ، وبيت يجد فيه الرجل والمرأةحلاوة السكن ، واطمئنان الخواطر ، وسكينة الجوارح . وهذا الأمر لا يعتمد في الأصل على المادة .

من أجل ذلك حث الاسلام على يسر المهر ، وعدم المغالاة فيه ، حتى يقضي على العزوبية ، ويشجع على الزواج الذي يعتبره الاسلام نصف الدين ؛ لأنه أحصن للفرج وأعف للجوارح وأكرم للطرفين في السر والعلن . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «لا تغالوا صداق النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله كان أولاكم وأحقكم بها محمد صلى الله عليه وسلم» (سنن ابن ماجه) .

٥ ـ حفل الزفاف :

الاسلام دين الله في هذه الدنيا والله أعلم بما تعشق النفوس وترتاح . لذلك أعطى الاسلام الفتاة المسلمة الحق في الاحتفال بزفافها . والله يقول : «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» (البقرة : ١٨٥) . وقال صلى الله عليه وسلم : «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد وأولموا عليه ولو بشاة» (الترمذي وابن ماجه) .

والغرض من الاحتفال هو الاعلان في جو من الفرح والسرور . وركن الاعلان في الزواج مهم جداً ، فقد قال صلى الله عليه وسلم «فصل بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح» (النسائي والترمذي وابن ماجة) . أي : إنه يميز ذرية النكاح من ذرية السفاح التي تتم في الخفاء والسر والظلام . فلابد من الاعلان حفاظاً على ما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات ، ثم نأتي الى كلمة : (واجعلوه في المساجد) ونتساءل : لماذا رغبنا الرسول صلى الله عليه وسلم في عقد الزواج في المساجد ؟

ذلك لعدة أسباب : لأن عقد الزواج في المساجد ، من الناحية النفسية ، أكثر راحة وأصدق بداية . فمن بين الصلوات والأدعية ، وفي بيت الله تبدأ أولى خطوات الحياة الزوجية ، فيؤخذ أمر الزواج على أنه عبادة ، وهكذا يرتبط البيت بالمسجد من أول يوم . وبعد عقد القران يستحب أن يصلي العروسان ركعتين يدعوان فيهما بالبركة ، ولا نستطيع أن ننكر أن عقد القران في المسجد من الناحية المادية أيسر بكثير . وأما عن ضرب الدف والغناء ، فللأهل أن يفرحوا ، ويحتفلوا ، ويغنوا ويزينوا الدار بالورود . كل هذا لا بأس به على الاطلاق مع ضرورة مراعاة حدود الله أي لا فجور ولا فسق . والفجور ما تقوم به الراقصات العرايا أمام الرجال . ولا يجوز مطلقاً مجاملة من يتبعون الهوى والشهوات . بل يجب علينا أن نحتفل احتفالا عظيماً يشهده الله ورسوله وملائكته والمؤمنون ، ويتم الاحتفال في كنف الله ومراعاة حرماته .

أما ما يحرص عليه بعض المسلمين في عصرنا هذا من إحضار ساقطات وساقطين لاشاعة جو من الهياج والاثارة ، ثم يغدق بعد ذلك على هؤلاء العصاة بمناسبة هذه الزيجة المباركة !!! فهذا أمر محرم ومؤسف جداً !! وكان الأجدر بهم أن يقيموا موائد للفقراء ، وأن يتلى القران والحكم والخطب الخفيفة التي تمتلىء بوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا بأس بالأناشيد الجماعية المرحة ، أو المزاح المقبول لاحداث حالة من الترويح . والأمر لا يحتاج منا الى إسهاب . فالحلال بين والحرام بين . ومن أراد أن يبدأ اللحظة الأولى من حياته الزوجية وسط التهتك والتهريج والفسق الفجور فلا يلومن إلا نفسه إن قلت البركة في حياته الزوجية .

يجب على كل مسلم ومسلمة مقاطعة العرس الذي يستهان فيه بحرمات الله . يقول صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يدار فيها الخمر» (أحمد والترمذي) .

تلمس أحاسيس النفس أسلوب من أساليب الدعوة

بقلم الدكتور : محمد سعد الشويعر

مبدأ الاسلام الاخلاص والعمل ، الأداء والتعاطف ، الأخذ والعطاء ، فهو دين تمتزج فيه الأسباب بالمسببات .

وما الدعوة إلا سبب من أسباب الوصول إلى غاية هذا الدين ، والانصهار في تعاليمه وأوامره ، وتوضيح خفايا لا يستظهرها إلا فئة معينة من البشر . ممن آتاهم الله علماً ومعرفة ، ورزقهم حكمة ودراية ، واستظهروا العمق فى العلم بمتطلبات الحياة وما تتوق إليه النفوس ، ومزجوا هذا بحسن التصرف ، والتعقل فى الاحتكاك بالناس .

صفات الداعية :

إن الداعى في أسلوبه وتعامله مع الآخرين ، يحسن به أن يكون كالتاجر الذى يعرض تجارته ، يختار الوقت والزمن الملائمين ، ويتفاعل مع الأحداث المناسبة ، ويخاطب العقول بما يلامس أوتارها ، ويحرك كوامنها .

والداعية عندما يكون حكيماً ولبقاً ، ليناً وفاهماً ، يستطيع أن يكسب مشاعر غيره ، وينصهر فى أعماق نفوسهم فالله يخاطب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله :

«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين» (النحل آية ١٢٥) .. ذلك أن تعاليم السماء . الصادرة من لدن حكيم عليم تعطى وشيجة لربط الداعية بالدعوة ، بأن يتصف بالحلم والحكمة والتعقل ودراسة نفسية الفئة المدعوة ،

تلمس أحاسيس النفس أسلوب من أساليب الدعوة

من صفات الداعية الفهم والادراك ومعرفة نفسيات من يتحدث إليهم

ثم طريقة العرض والتبسط في المجادلة والحوار ، وأن يقترن الأمر بأسلوب ترتاح له النفوس ، ويتماسك مع عواطفها .

لابد من تحديد الهدف :

ذلك أن النفس البشرية ، لحالة غريزية فيها ، تكره الشدة والعنف ، وتميل إلى داعى الخير ، وقد تستجيب مع البشارة بالنتيجة والملاينة «بشروا ولا تنفروا» .

ولذلك كان للداعية فى كل عصر وزمان جهود وأعمال ، فانه في هذا العصر الذى امتزج فيه العلم بالعقل ، وتقاربت ثقافات الأمم وتداخلت الحضارات .. هذا الداعية فى حاجة إلى أن يرسم لنفسه هدفاً يتجه إليه ، وغاية ينشدها .

والهدف الذى يجب أن يركز عليه الداعية الاسلامي ، ليس هدفاً ذاتياً ، أو مصلحة فردية ، كما أنه ليس مطلباً شخصياً تتحاماه الأنفس ، ويتقاتل دونه الأفراد أو الجماعات .

إنه هدف نبيل رسمته تعاليم الاسلام ، وحددته التوجيهات السماوية .. وذلك هو الارتباط بالله ، وافراده بالعبادة : «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» (الذاريات آيات ٥٦ ــ ٥٨) .

ترشيد الأسلوب :

وإذا تحقق الجوهر أمام الداعية الذى أدرك غايته من العمل وسعى جاهداً من أجل توصيلها للأذهان ، فانه يحتاج إلى ترشيد الأسلوب ، وتعميق الأثر .

فاذا كان للدعوة هدف وغاية ، فان هدف الداعية يجب أن يرسم من هذا المنطلق ، محاطاً بالفهم والادراك ، وحسن الخلق والانضباط ..

فهم وإدراك للطريق الذى سلكه ، وإحاطة وشمول لما يريد التحدث عنه ، ودراسة لنفسيات من يتحدث معهم واعطاؤهم جرعات تتلاءم مع نفوسهم وما يعتمل في جوانحهم : «حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله» . ذلك أن الداعية الذى لم يدرك أبعاد ما يدعو إليه ، ولم يتعمق فيما بين عينيه من مادة وعلم ، قد تأتى دعوته بآثار عكسية .. ونتائج غير مرغوبة .

إن التحمس الشخصى ، والانفعال الذاتى ، غير مطلوبين من الداعية ، خاصة وأنه يتمازج في حواره ونقاشه ، مع أناس لهم خلفيات ثقافية ، ونزعات عقلانية ، ووجهات نظر عقائدية .. وفي احتكاكه بهم يكون بمثابة العالم النفساني ، الذى يتلمس مواطن الضعف في النفس لينفذ منها أو الطبيب الذى يتهجس الداء ليصف علاجه «ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن» (العنكبوت : ٤٦) .

وحسن خلق وانضباط مع من يتعامل معهم ، فبحسن الخلق تذلل العقبات ، وبحسن الملاينة ورقة الملاطفة ، تلين النفوس ، وبحسن الخلق تنال المراتب ، وتؤسر النفوس ، وتتحقق المطالب وتتغاضى النفوس عن كثير من الهفوات : «ذهب حسن الخلق بجماع الأمر كله» .

وبالانضباط والملازمة ، تتقارب وجهات النظر ، ويتبصر المدعو ، فيما عرض عليه ، ويلتزم مع الداعية ، اسلوباً ومنهجاً ، طريقة وعملا ، حتى يرى نفسه ومن غير أن يدرى مرتبطاً بهذا الأمر ، مأخوذاً بأسبابه .

عبر .. وعظات :

لقد كان في تاريخ الذين دخلوا الاسلام ، عبر وعظات ، فقد أخذتهم أخلاق المسلمين ، وأسرتهم معاملتهم ، وشدتهم مثاليات الاسلام ، واتساع أفقه وإحاطته وشموله .. إلى ترك ما هم عليه من معتقد ودين ، والانضــواء تحت راية الاسلام عن طواعية وقناعة .

ونحن في العصر الحاضر ، لنا احتكاك ، ومعاملات ، مع فئات مختلفة من البشر ، في شتى أصقاع الأرض ، على اختلاف مستوياتهم ومللهم ، وعلى تباين وجهات نظرهم ونحلهم ، وهى فرصة ملائمة لأبناء الاسلام ، يحسن اهتبالها .

ففي الوقت الذى تعانى بلاد الغرب ركوداً اقتصاديا ، وبطالة عمالية ، وتذبذباً فكرياً ، نجد أن ميزان مدفوعاتهم لا يرتفع إلا بأموال المسلمين ، وحركتهم الاقتصادية ، لا تتحسن إلا بالتعامل التجارى ، أو السياحى مع المسلمين أيضاً .

ودورنا أن ندخل مع هؤلاء في معاملاتهم من منطلق عقيدتنا ، ونتحمس لها متأسين بعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال «أنقبل الدنية في ديننا» .

دور الفرد المسلم أن يرسم من نفسه القدوة

ويستشعر المسؤولية فيكون مثاليا فى المنهج والتطبيق

ويحضرني بالمناسبة قصة تاجر تعامل مع شركة يابانيةكوكيل لها ، ففقدت له بضائع بواسطة شركة النقل الجوية ، ورفضت تعويضه لأنه لم يؤمن ، وقد كسب القضية عندما صدر بها حكم شرعى من احدى البلاد الاسلامية ، بأن الناقل ضامن حتى ايصالها لمقر التاجر ، عوضاً عن أجرته .. لكن الشركات فيما بعد رفضت أن تنقل له لأنه ينكر التأمين ولا يريد التعامل به لمخالفته لتعاليم دينه الاسلامي .. فهددته الشركة الصانعة ، وجاءت لتقيم عليه احتجاجاً بتشويه سمعتها .. وشد ما كانت دهشته بعد أن فهموا منطلقه العقائدي الاسلامي وغايته ، أن قال مدير الشركة اليابانية ، مادمت لم تتركه إلا لناحيــــة دينية يحتمها معتقدك .. فان الشركة بعد الآن سوف تثق بك ، وتتحمل ما يترتب من زيادة شحن ، وتعتبر هى الضامنه .. ولن نطالبك بعد الآن بعقود رسمية .. لأن الغش والخداع قد كفينا شرهما من جانبك .

لابد من موقف :

إن العقود المالية ، لو أصر المسلمون ـ كنموذج للدعوة ـ على رفض ما يأتى فيها من معارضات مع المعاملات المالية الاسلامية ، لوجد أولئك أنفسهم وفقاً للحاجة ، في موقف يحتم عليهم الموافقة مبدئياً ، ثم الاعجاب ثانياً بمن ينطلق في عمله من عقيدة ، ثم الدراسة والاقتداء ثالثاً بعد معرفة الجوهر .

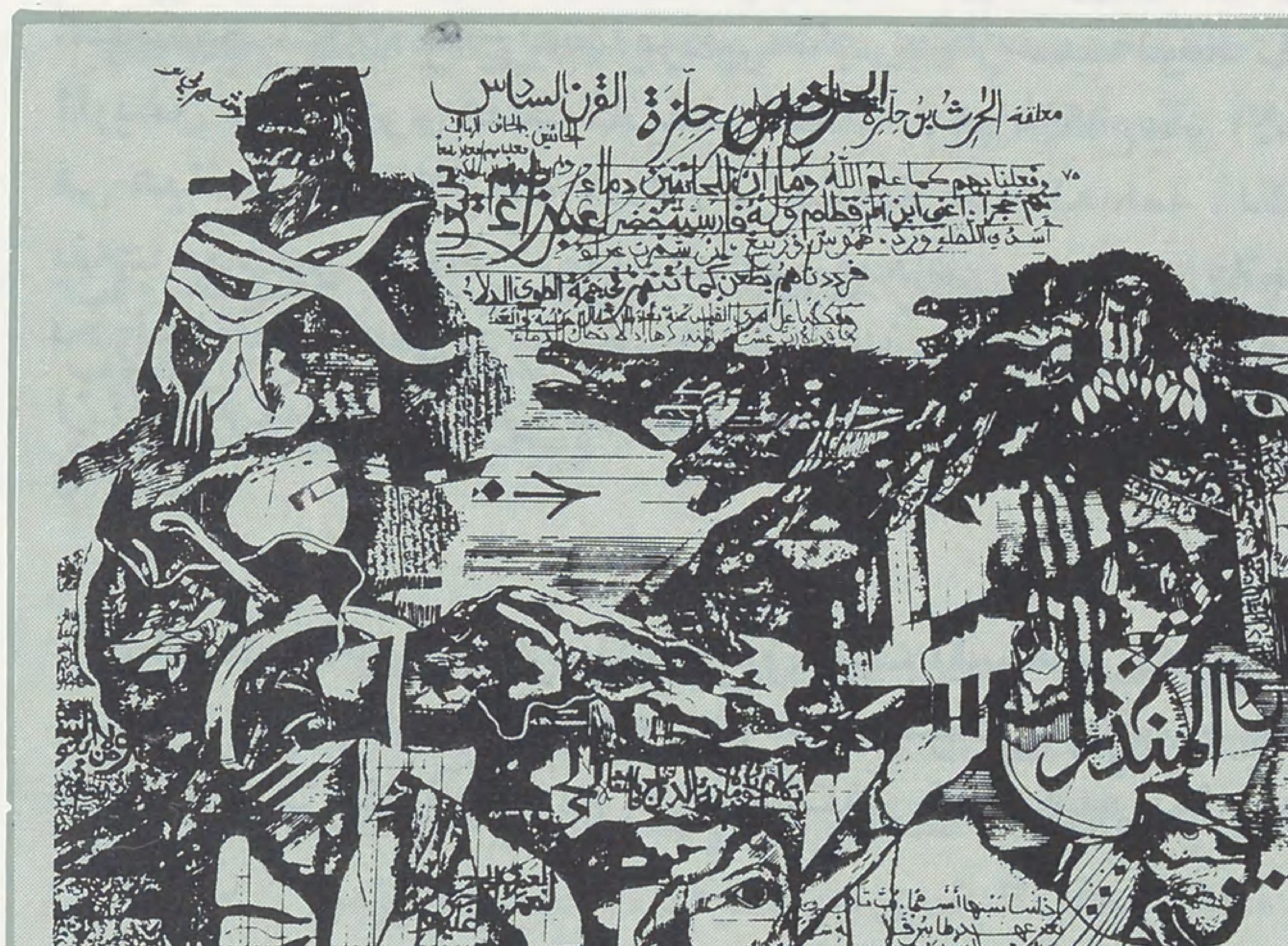

هذا نموذج واحد ، ونماذج أخرى تبين في الحياة العلمية ، أو الاجتماعية ، فقد يؤثر الطالب فى استاذه ، والزميل في زميله ، ذلك أن العمل الذى يصدر عن قناعة ، وينطلق من قواعد صلبة ، وقلوب ملآى ، لابد أن يكون له صدى ، وإن اصطدم فى البداية ببعض الحواجز والعقبات .. إلا أن المصابرة والمثابرة ، أمران متلازمان لاستكمال ، أداء المهمة ، والاقتناع بالهدف

فالعالم الكيمائى والبيولوجى ، قد تنغلق أمام كل منهما السبل ، وتعمى الأسباب عن تغييرات معينة تعترض تجربته ، فتكون فاتحة خير يتعرف على الاسلام من خلالها ، بواسطة شخص مسلم ملتزم ، يتعامل معه ، يجدها فرصة ليستشهد أمام هذا العالم بموقف حي من العقيدة الاسلامية .

نماذج .. وأمثلة .

وتكتفى في هذا المجال بأمثلة حية وقعت ، كنموذج يرمز لما نحن بصدده :

١ ـ عالم انجليزى من أساتذة الفلك وعلماء الكونيات فى إحدى جامعات انجلترا ، رغب في الاسلام بقدوة صالحة يراها من تلميذه الهندى ، ثم زميله في المهنة فيما بعد .. ذلك أن هذا المسلم يتحين الفرص ليقرنها باستشهاد قرآنى ، أو أحاديث نبوية ، على كل موقف عميق يمر ، وفى يوم من الأيام ، كان هذا العالم يجرى بحثاً عن ظاهرة تغير الألوان في الجبال ، وهل للظواهر الكونية دور فيها ، وطالت به التجارب وتعددت الأبحاث فاستعان بزميله الهندى المسلم ، وقال له وهما يقلبان أنواع الصخور المتباينة الألوان ، والمتغايرة في الشكل والمظهر ، ترجمة معاني الآيات الكريمات : «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر آيات ٢٧ ـ ٢٨) .

فاستعاد منه هذا العالم المعنى ثلاث مرات ، وفى كل مرة يقف قليلا في استجلاء للمعنى .. وبعد برهة سكوت ، قال لقد علق بأذهاننا نحن ابناء الغرب عن دينكم الاسلامي ، أشياء ، كلها افتراء لأننا نأخذ عن مصدر واحد ، ولا نأخذ عن المصدر الآخر الاسلامى .. أما من واقع ما سمعت فان

تلمس أحاسيس النفس أسلوب من أساليب الدعوة

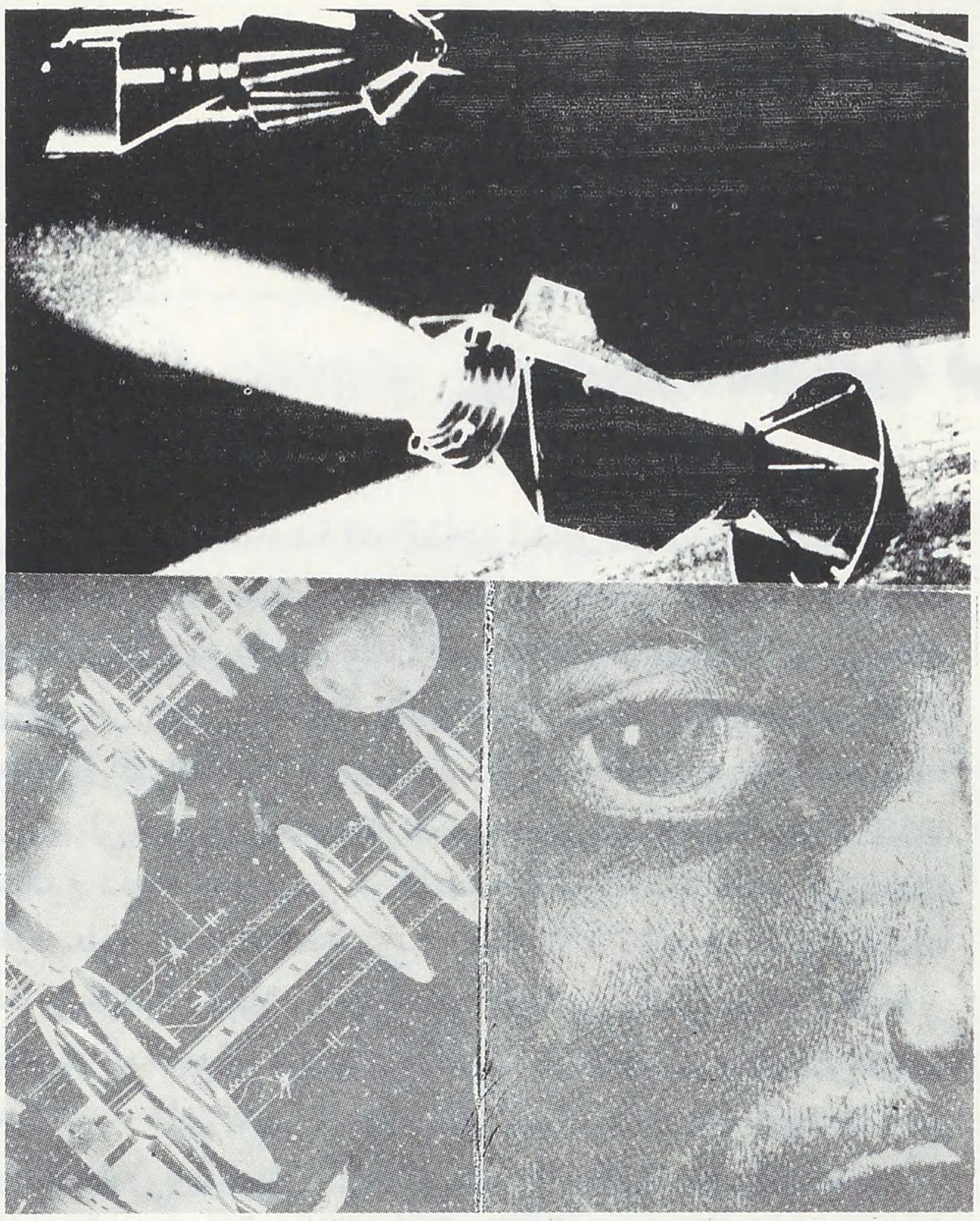

• على الداعية أن يختار الوقت والزمن الملائمين ويتفاعل مع الأحداث ويخاطب العقول بما يلامس أوتارها ويحرك كوامنها

رسولكم محمداً ، وهو الأمي ، لا يمكن أن يأتي بهذا الكلام من ذات نفسه ، ولا أن يكون القرآن من تأليفه كما تصور لنا الدراسات الغربية عنه ، فهذه المعاني لا يستجليها إلا من أفنى عمره في الدراسة والبحث العميق ..

ثم بدأ الدراسة عن الاسلام .. والخوض في غماره حتى أسلم عن قناعة وعلم .

٢ ـ وأحد البحارة ، كان يساعده في عمله بحار من اليمن ، أفنيا عمريهما سوياً فى لجج البحار ، وفي أثناء ما كان يرى هذا المسلم مداوماً على صلاته وعبادته فانه كان يسخر منه أحياناً ، ويلمزه أحياناً أخرى .. لكن هذا المسلم استمر على عمله ، وعلاقته بربه ، غير عابىء ما دام لم يحاول منعه ، أو مضايقته .. وتشاء إرادة الله أن يكتنف الموج هذه السفينة الصغيرة ، وتحتويها لجحه العاتية فيتيقن البحار ومن معه بالهلاك ويلجأ إلى مساعدة البحار المسلم بتضرع وخنوع ، ليصلى لله ركعات وقت الشدة ، لأنه طالما كان معه فى الرخاء ، لعل الله أن ينقذهم مما هم فيه ..

ويبتدىء اتصاله بربه قارئاً فى عبادته ، آية طالما رددها في المواقف المماثلة مسترشداً ومستشهداً «أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» (سورة النور : ٤٠) .

وبعد أن تقشعت الظلمة ، وتبدد الخطر ، بدأ البحار حواره مع مساعده المسلم ، مستوضحاً عن نظرة الاسلام فى مثل هذه الظاهرة ، فشرح له مدلول الآية الكريمة ، فوقف واجماً ، وقال : هل كان محمد بحاراً ؟ قال : لا . قال : هل ركب البحر في حياته ؟ قال لا يعرف . قال : وكيف يأتي بمثل ذلك المشهد الذى لم أره متجلياً فى حياتى العامرة بخوض البحار ، إلا هذا اليوم ، الذى أجد القرآن يتحدث عنه ، من واقع المشاهدة . قال هذا من أسرار عظمة الاسلام ، وعالميه القرآن . لقد كان المشهد مدخلا مباشراً لاعتناق هذا البحار الاسلام عن قناعة وفهم .

٣ ـ ومشهد ثالث يدخل أحد الأميركان الاسلام ، لاعجابه بالخط العربى وأشكاله ثم طبيب يعتنق الاسلام لأن العملية التى أجراها في القلب لمريض نجحت ١٠٠٪ وبعد زوال الخطر ، تحدث مضاعفات ينتج عنها مرض مفاجىء كان سبباً لوفاة ذلك المريض .. ثم يجرى عملية ثانية في القلب ، وهو مقتنع بأن الأمل في حياة المريض لا يعدو ١ ـ ٥٪ من نتيجة هذه العملية ، لكنه يفاجأ بتحسن المريض يوما بعد يوم ويعافى .. وتكون فاتحة دخوله الاسلام على يد المريض المسلم ، الذى أخبره بثقة وايمان أن الأعمار بيد الله ، وأن الطبيب ليس له دور في تحديدها سرعة أو بطأ .

وخامس يدخل الاسلام لما رأى من تآلف المسلمين ، في زيارة المرضى ، حيث كان ينام معه في غرفة المستشفى مريض مسلم ، فاستغرب من كثرة زائريه على مختلف جنسياتهم بما فيهم الأميركان .

وغير هؤلاء كثير وكثير جداً .

وهنا نتساءل ما هو دورنا كأفراد تجاه الدعوة ؟؟ هل تقتصر على تحميل عبئها من يتقاضون الأجر ، أو من يعهد اليهم بالمهمة بصفة رسمية .. وهل

• إن ميزان مدفوعات الغرب لا يرتفع إلا بأموال المسلمين
• إن هذا الدين لم يبتعد عن متطلبات الحياة والنفس ولا يتعصب ضد ما فيه صلاح للفرد والمجتمع

نستعمل الشدة ونحاول قسر الناس على اتباع ديننا ، دون وعي وتفهم ؟؟ .

لعل الجواب في عمومه وشموله ، يبرز من كلام أحد المستشرقين الذين درسوا الاسلام وحللوا معانيه .. ومما جاء فيه : لو طبق المسلمون تعاليم دينهم قولا وعملا ، سلوكاً ومنهجاً ، لتغير وجه الأرض ، ولما احتاجوا إلى اجراءات أمنية بالمحاكم ، والشرط ، والسجون والاصلاحات ، لأن تعاليمه كلها أمن ، ومبادئه تلبى رغبات النفوس وراحتها ، ولسوف تدخل معهم أوروبا وبلاد الغرب في هذا الدين ، الذي يلبى احتياجاتهم ، ويهدى نفوسهم المتذبذبة ، ويطمئن قلوبهم القلقة ، فهم يبحثون عن شىء لا يوجد الا في الاسلام وقيمه .

أثر القدوة :

ويتضح من كلامه هذا أن سلاحاً بأيدى المسلمين قد ضيعوه ، وقوة قد تفلت منهم .

ومن هنا يتحدد دور الفرد المسلم ، بأن يرسم من نفسه القدوة ، وأن يستشعر المسؤولية ، فيكون مثالياً أولا بالقدوة والعمل ، فى التطبيق والمنهج ، ومتى بنى القاعدة التى تنطلق منها هذه المسؤولية الكبرى ، فان دوره يبدأ في الخطوة الثانية ، التي حددتها الآية الكريمة ، لكى يستحق الخيرية المطلوبة ، والتي تتطلع اليها كل نفس ، فيمن وصفهم الله بقوله : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله» (آل عمران ١١٠) .

واختيار ما ينقص النفوس ، ويلامس أوتار القلوب ، وقت اشتداد الأزمة له دور في الاستجابة والتعمق .. فكل من ضرب على وتر لابد أن يشجعى سامعه ، ويؤثر في عقله الباطنى .

لقد أصبح سائداً في المجتمعات الرأسمالية ، والاشتراكية على السواء أن الاعتقاد الديني لا دور له في ربط الحياة بالعقيدة .. وهذا الرأى جاء بعد أن تطور العقل البشرى في نظرهم ، وأصبح لا يؤمن إلا بالمحسوسات ، أو الماديات الماثلة ، كنموذج للمعادلات الرياضية ..

هذا العقل في حاجة إلى من يفهمه ، وإلى من يجذبه نحو الاسلام في الفرصة الملائمة ، وعند اشتداد المحن عليه .

فهناك حالات تحتاج النفس إلى من يشد أزرها ، ويسندها في حالة الضعف ، ولا نترك لليأس مجالا للتسرب .. فمثلا في المعمل نقرن الظاهرات التركيبية بقدرة الله ، ونستشهد بما يتلاءم مع حالاتها ..

وفي الفضاء .. والذرة .. نربط العلم الحديث بظواهره الكونية التى استولت على المشاعر بعلم الخالق ، وقدرته على والتكوين ، قارنين ذلك بالأجسام الصغيرة ، التى لم نقف على كنه طبيعتها ، فكيف بسر وجودها ، في الدقة المتناهية ، ثم احاطة الله سبحانه بكل شيء فيها وفي غيرها ، مما ندرك ومالا ندرك «وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ، ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين» (يونس : ٦١) .

وفي الظاهرات الزراعية والنباتية ، باحكام خالق الحب والنوى في صنعه ، ودقته في تهيئة الثمار لغذاء البشر ، والكائنات الحية وعظمته في أسرار هذه النباتات وألوانها مما يقصر دونه الفهم ، ويقف دونه الادراك .

وفي البيع والشراء ، والمعاملات اليومية ، نوضح أمام هولاء أن المسلمين منطلقهم قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : «رحم الله إمرا سمحاً إذا باع ، سمحاً إذا اشترى ، سمحاً إذا اقتضى» وقوله : «وخالق الناس بخلق حسن» .

أشياء وأشياء تفيد المسلم عندما يتعمق ، وتجذب غيره للمعين الذى يستقي منه ، بعدما يوازن ويعلم أن هذا الدين بمتطلباته العقائدية ، لم يبتعد عن متطلبات الحياة والنفس ، ولم يجانف ما يتمشي مع كل جديد على وجه الأرض ، ولا يتعصب ضد ما فيه صلاح الفرد ، وعدم الاضرار بالجماعة : «قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق» (الأعراف : ٣٢) .

وصدق الله إذ يقول : «مافرطنا في الكتاب من شيء (الأنعام : ٣٨) . أمور في الحياة يجهلها كثير من المسلمين ، فما بالك بغيرهم ، يحسن أن نرسخها في الأذهان ، وننميها في التصرفات والعمل ، حتى نكون دعاة بطبعنا ، مخلصين لعقيدتنا وتعاليمها ، مؤدين لما طلب منا .. وما التوفيق إلا من الله ..

الاستعمار الثقافي والطريق إلى التحرر منه!

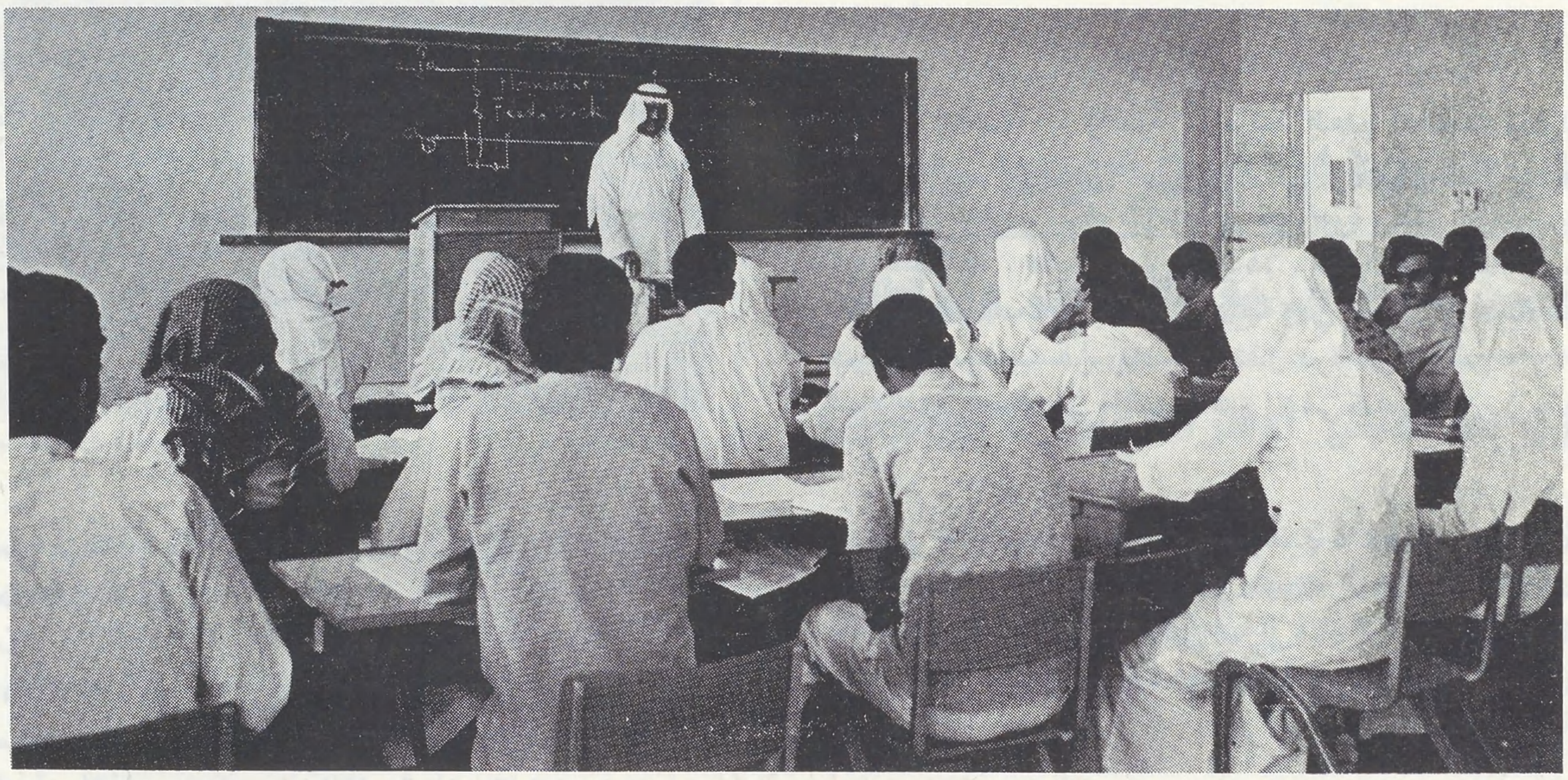

● إلى أي مدى ترتبط مناهجنا بتصورنا الاسلامي عن فلسفة الكون والحياة

التعليم:

كيف سيطر الاستعمار على نظم التعليم في العالم الإسلامي؟!.. وكيف نتخلص من هذه السيطرة؟!..

هذه القضية نطرحها على صفحات "الأمة" من خلال هذا التحقيق، ونطالب المختصين في هذا المجال أن يشاركوا في الحوار.

تحقيق: بدر محمد بدر

الحقيقة أني لا أبالغ اذا قلت انني لا أستطيع أن أتصور أي مشكلة تواجه العالم الاسلامي اليوم ، أخطر من مشكلة التعليم ، وخاصة التعليم الجامعي ..

د. عبد الحميد ابو سليمان

ركز الغزو الثقافي للأمة الاسلامية على أكثر من محور ، كان أخطرها مجال التربية والتعليم ، وخطورته تتمثل في كونه أمل المسلمين في مستقبل مشرق ، واستطاع الاستعمار أن يسيطر على اعداد المناهج التعليمية وطريقة عرضها ونوعية القيادات التعليمية والتربوية في سائر بلاد المسلمين ، وسوف نتناول ـ باذن الله ـ المجالات الأخرى لهذا «الاستعمار الثقافي» في حلقات قادمة ، ونهدف من هذا التحقيق ، اثارة القضية وفتح باب الحوار مع رجال التربية والتعليم وأساتذة الجامعات في بلاد العالم الاسلامي ، للوصول الى منهج تربوي اسلامي متخلص من آثار هذا الاستعمار الخبيث ، والله وحده من وراء القصد .

والمشكلة التي يراها د. عبد العزيز الفدا ـ السعودية ـ هي أن معظم الشعوب الاسلامية عاشت فترات طويلة من حياتها وهي مغلوبة على أمرها في جميع القطاعات ، ومن هذه القطاعات ولا شك ، قطاع التعليم ، فكان الاستعمار يقدم لهذه الشعوب ما يساعدها على بقائها متخلفة وما يحاول أن يبعدها عن دينها وعن ركائزه الأساسية ، وقد ساعد على أن تأخذ معظم الشعوب الاسلامية ، الأنماط الغريبة عنها في جميع المجالات ، مما أدى الى تخلفها وانبهارها بما هو غريب عليها مما هو وافد من مجتمعات سبقتها في التطور ، وساعد على هذا أيضاً التباعد بينها وبين تراثها الاسلامي الأصيل ، فلما حاولت بعض هذه الشعوب أن تستيقظ وتستعيد مكانتها ، لم تجد بدأ في أكثر الأحيان من أن تستعمل الأنماط والأمثلة الوافدة أيضاً ، لأنها لم تكن لديها بدائل ، فقدمت اليها هذه الأنماط إما مباشرة وإما عن طريق غير مباشر فصبغت التعليم في مناهجه وفي أساليبه ومسالكه صبغة أبعدته شيئاً فشيئاً في معظم الأحيان عن الالتصاق بالتراث الاسلامي والتقاليد الاسلامية في العلم والعمل .

ولا شك أن الأمر خطير ، اذ هو يتعلق بتكوين شعوب وأناس ورجال ، مما يأخذ زمناً طويلا ويستدعي أجيالا عديدة ، ولذلك ينبغي ألا نضيع ـ في تصحيح الوضع ـ أي وقت ..

التعليم .. والدور الذى يلعبه المثقفون

الدكتور عبد الحميد أبو سليمان الأستاذ بكلية التجارة جامعة الرياض يشرح هذه المشكلة من وجهة نظره ، فيقول :

القضية الهامة التي يجب ألا نغفلها هي أن العالم الاسلامي من ناحية الانجاز المادي الحضاري ومعركة القوة ، هو عالم متخلف .. فليس لأحد من الأطراف التي قادت وتقود ثقافياً منذ مطلع القرن ، أن يدعي أنه خير من سواه في هذا المجال ،

والمعركة ـ في الواقع ـ كما تصور اليوم هي أنها قضية علماء تقليديين في مواجهة مثقفين تقدميين مدركين ، الى آخر هذه العبارات والشعارات والصور المعروفة ، والحقيقة أن هذا التقابل وهذه المعركة مفتعلة ، وموجهة ومغرضة ، ويمكن أن ندرك ما خلف هذا التوجيه من أسباب اذا تذكرنا دور كثير من الجامعات في العالم الاسلامي وما قامت به في طول العالم الاسلامي وعرضه .

ويستطرد د. عبد الحميد أبو سليمان قائلا : اذا تذكرنا نشأة الجامعات ، والظروف التي أتت من خلفها والأجيال التي تخرجت منها ، تبين لنا أن المعركة لا يمكن أن تكون معركة عفوية والقضية منذ البداية هي أن جميع الأطراف التي شاركت في العالم الاسلامي ، مسؤولة عما نعانيه اليوم ، وان هناك فشلا من كافة الأطراف بطبيعة الحال .

الغش .. والتدليس

ولكن كيف حدث هذا ؟ يقول د. عبد الحميد أبو سليمان : جماعة المثقفين غير الاسلاميين استخدموا أسلوب الهجوم على أنه خير وسيلة للدفاع ، ويقدرون أن هذا الهجوم يحقق نجاحاً لهم ، والحقيقة أن ليس لهم أي شيء من النجاح بل العكس هو الصحيح . فبالنسبة للعلماء التقليديين على أي حال فانهم يؤدون مهمة أساسية وهي حفظ التراث وقد أصبح من الواضح أن دورهم في أغلب البلاد الاسلامية ـ الى جانب دورهم الديني في مجال الأحوال الشخصية ـ لم يتعد تلك المهمة وهي حفظ التراث ، ولكن بقي الغش من أمر الآخرين من المثقفين غير الاسلاميين في ادعائهم أنهم هم البديل وانهم الطريق الصحيح ... الحقيقة هي أن أفضل ما يوصف به هؤلاء المثقفون ثقافة لا اسلامية ـ وبالطبع فهذا التعميم بالاجمال ، فأنا لا أدخل في التفاصيل ـ انهم كالخمر ضررهم أكثر من نفعهم ، والانسان دوماً يتكلم من خلال تجربة مر بها ، وأنا قد مررت بتجربة من هذا النوع فعرفت ـ كما يقولون ـ «سر الصنعة» فالعقلية المثقفة ثقافة غربية لا اسلامية ، في الأرض الاسلامية أمرها كمن أخذ

... لا شك أن الأمر جد خطير ، إذ هو يتعلق بتربية الأجيال وتكوين الرجال ، مما يأخذ زمناً طويلا ، ويستدعي أجيالا عديدة ، ولذلك ينبغي ألا نضيع ، في تصحيح الوضع ، أي وقت ...

د. عبد العزيز الفدا

زرعاً من منطقة الى منطقة أخرى لا تتلاءم معها ومع ذلك يرجو من ذلك الزرع ثمراً طيباً وكذلك من تثقف ثقافة غربية ونشأ نشأة غير مسلمة وأتى به ليحكم العالم الاسلامي ويسير أمر شعوبه المسلمة عقلا وضميراً وثقافة وتاريخاً ، مهما انخفض مستوى ادراك والتزام وتربية وقدرة هذه الشعوب في عصورها المتأخرة فلابد أن يكون أمره الى الفشل في تحريك حوافز وهمم تلك الشعوب .

البديل الذي يعمق الفشل

ويضرب الدكتور عبد الحميد أبو سليمان الاستاذ بجامعة الرياض مثالا على ما يقول : دعونا نستعرض هذا الأمر في الواقع من خلال الدراسات الجامعية بشكل عام ، حتى نستطيع أن نتبين أين يكمن الخطر في هذا النوع من العقلية التي تحكم وتسيطر والتي تعتبر نفسها البديـــل ، لكنهم ـ في نظري ـ إنما هم البديل الذي يعمق الفشل ، الفشل الذي منينا به حتى الآن قروناً ، منذ بدأت حركة التغريب على يد السلطان العثماني سليم الثالث ، ومنذ ذلك الوقت والعالم الاسلامي يسعى الى القوة والى التطور والى الانجاز وعلى أيدي أولئك المثقفين ومع ذلك فنحن لازلنا ننتقل من فشل الى فشل أكبر . ولا شك أن ذلك بالدرجة الأولى مسؤولية القيادات الفكرية المثقفة ثقافة علمانية غربية أو شرقية ، الى جانب المثقفين ثقافة تقليدية .

الجامعة وكر للفكر العلماني

ويحدثنا الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف الأسبق بمصر عن الأساس الذي قامت عليه الجامعة المصرية وما تلاها من جامعات في العالم العربي فيقول انه كان أساساً من الفكر العلماني الغربي ، ويضيف : اذا كانت المدارس العليا في مصر للعلوم الطبيعية والرياضية كالهندسة والطب والتجارة ، فان كلية الآداب بالخصوص وكذلك الآن كليات الدراسات الانسانية تستعين بالمناهج الغربية وبالفكر الغربي في الفكر والآراء ، واذا كان استقلال الجامعة أو حريتها ينادى بها في أوربا فلم نجد في قاعات المحاضرات والتدريس في جامعات أوربا نقداً للمسيحية أو الكنيسة من أولئكم الذين يتصدون الى حرية الجامعة واستقلالها ولكن هنا في مصر وفي غيرها لا أقول ان بعض العلماء استباح لنفسه نقد الاسلام والقرآن ، وإنما

أقول ان بعض هؤلاء دفع دفعاً الى الهجوم على الاسلام وحده مما يدل على أن الصليبية الدولية تعاونت مع العلمانية وشدت أزرها ، فكلتاهما جمع قواه واستند الى الآخر في محاربة الاسلام ثم الدفاع عمن يباشر الحرب ضد الاسلام ، فكلية الآداب بمناهجها وبوضع مواد الدراسة فيها وبالفكر المنقول عن الغرب في هذه المواد وفي الأسلوب الذي يعالج به النقد ويتجه اليه .. كل هذا مأخوذ من الفكر الغربي ، وليس هو في ذاته ، ولكنه مع توجيه الصليبية الدولية .

وللأســـف ... !!

ويأسف الدكتور محمد البهي لأن الجامعات التي انشئت بعد ذلك في نطاق العالم الاسلامي انشئت على هذا الغرار ، لأن الذين تولوا أمرها في أول الأمر هم من أولئكم الذين تدفعهم الصليبية الدولية الى الوظائف المرموقة كي يؤدوا المهام المطلوبة

.. إن درس الدين بصورته الحالية في جميع أنحاء العالم الاسلامي ليس مؤدياً الى هدفه .. ولابد من تغيير جذري في منهج التعليم الديني

الأستاذ محمد قطب

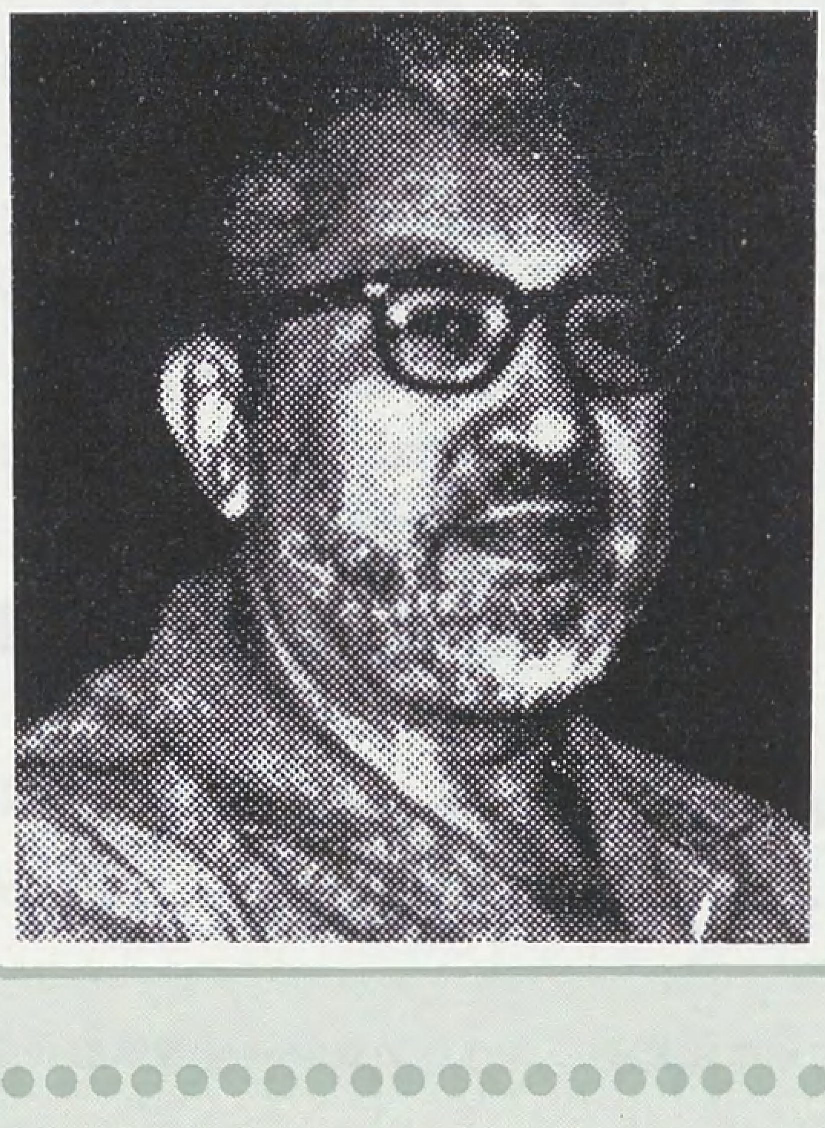

● العلوم مدخل إلى تنمية الوجدان الديني الاسلامي ●

... لا أقول ان بعض العلماء استباح لنفسه نقد الاسلام والقرآن، وإنما أقول ان بعض هؤلاء دفع دفعاً الى الهجوم على الاسلام وحده ...

د. محمد البهي

ضرورة ارتباط المنهج بالتصور

والكلام الآن للدكتور راشد المبارك - جامعة الرياض - يقول: السؤال يبدو لي منحصراً في: الى أي مدى ترتبط مناهجنا في التعليم وطريقة تدريس هذه المناهج بتصورنا عن فلسفة الكون وطبيعة الحياة؟ ذلك التصور المستمد من ايماننا بالله، وبعبارة أخرى هل هذه المناهج وطريقة تدريسها ترتبط بهذا التصور والايمان؟

ويضيف الدكتور المبارك: لعلي لا أكون مخطئاً اذا قلت ان المرء سيفنيه البحث دون أن يعثر على مثل هذه الصلة، إن العلوم في أكثر الجامعات الاسلامية تدرس وهي مقطوعة الصلة بهذا التصور، وتلك صورة من صور التقليد أو التبعية لما يحدث في الغرب، وسواء جاء هذا المسلك نتيجة لتخطيط من أعداء الاسلام أم لم يكن كذلك، فان النتيجة في نظري واحدة هي أن الطالب يتلقى دروسه بطريقة تخفت فيه هذا الطموح المتوهج، الى التساؤل والاستنتاج.

حماية المفكرين المسلمين

ويتناول الدكتور توفيق الشاوي - جامعة الرياض - جانباً من قضية التعليم، وهي حماية المفكرين الاسلاميين فيقول: حماية الفكر الاسلامي لا يكفي فيها حماية الكتب الاسلامية، ولا حماية الفكر الاسلامي من وسائل الاعلام والنشر والاذاعة والصحافة والتليفزيون، وإنما يجب أن تبدأ الحماية والتدعيم والتكوين «للمفكر المسلم» ذاته وكل مجتمع ناهض يضع المفكرين في قمة قياداته، ودليل صحة المجتمع الاسلامي كدليل صحة أي مجتمع آخر، هو أن يأخذ رجال فكره الاسلامي موقعهم الصحيح في قيادة هذه الأمة، وبناء حضارتها، فاذا زحزح هؤلاء عن مركز القيادة وطوردوا مثلا، فهذا ليس دليل صحة لهذه الأمة، وإنما هو مرض يجب أن نعالجها منه.

ويستطرد د. الشاوي قائلا: اذا كنا نفكر في دعوة هذه الأمة الى المنهاج الصحيح السليم لدعم الفكر الاسلامي، ففي نظري يجب أن نبدأ بدعوتها الى أن تتنبه الى ضرورة الاهتمام بحماية رجال الفكر الاسلامي وتشجيعهم وتنسيق التعاون معهم ومساعدتهم، وتوفير البيئة الصحيحة لهم لكي ينتجوا الانتاج الذي يمكن هذه الأمة من أن تسير قدماً في طريق الصعود، وهي طريق المجد.

تدريس الدين .. هل يؤدي هدفه ؟

ويتحدث الأستاذ محمد قطب المفكر الاسلامي المعروف عن جانب آخر من هذه القضية فيقول: الأجدر بنا أن نتحدث عن التعليم في مراحله كلها من الأول الابتدائي وبصفة خاصة أريد أن أقول إن العلوم مدخل من المداخل التي يمكن أن ينمى بها الوجدان الديني في نفوس الأطفال حتى يدرجوا الى الجامعة، إن درس الدين بصورته الحالية في جميع أنحاء العالم الاسلامي ليس مؤدياً الى هدفه، .. درس الدين أقرب ما يكون الى الجفاف والموات، ولا يستطيع بصورته الحالية أن يبذر بذرة العقيدة السليمة أو يستنبت الوجدان الديني السليم، ولابد من تغيير جذري في منهج التعليم الديني.

واقع مضطرب .. للشباب في العالم الاسلامي

ويتحدث د. أحمد العسال - القاهرة - عن واقع شباب العالم الاسلامي فيذكر أن هناك فجوة بين رجال الأمة الاسلامية الحالية وبين شبابها، ثم هناك غطاء فكرياً وثقافياً فيه من التناقضات ما يضطرب من أجله الشباب، ثم هناك غزواً فكرياً وأخلاقياً يجذب شباب الأمة الاسلامية الى أهداف أخرى، وعملية الاتصال بين الجيل القديم والجيل الحديث يكاد أن يكون فيها شيء من التضارب ومن الصراع فالجيل القديم يريد أن يلزم الحديث بما التزم هو به في صغره، بينما ينبغي أن يفهمه. وهناك التناقض في الغطاء الفكري وفي المظلة الفكرية، فالشاب يقال له الاسلام ويقال له قيم الاسلام مثلا منها العفاف ومنها الصدق والاخلاص، ثم يجد في الجانب الآخر ما يناقض هذه الأشياء بما يقرأه مثلا في القصة والمجلة وما يراه في الفيلم. وهناك أيضاً المذاهب المخالفة للاسلام لأنها هي في مجال الحركة وفي مجال العمل.

مناهج التعليم .. قاصرة

● وينبه الدكتور محمد العميل - السعودية - الى الأمانة الخطيرة التي سيطالب الله سبحانه وتعالى بها القائمين على شؤون التعليم في كل بلد اسلامي، فهذا النقص وهذا التقصير الظاهر في مناهج التعليم فيما يختص بالعقيدة الاسلامية التي

.. هذا النقص الواضح في مناهج العلوم الدينية في كثير من البلاد الاسلامية أدى الى أن نتقمص شخصيات غريبة وأن نتبنى أفكاراً غريبة ..

د. محمد العميل

هي السلاح الأول في مواجهة أي تحديات أو مبادىء هدامة ..

ويستطرد د. محمد العميل قائلا : من المؤسف ومن المحزن أن نجد في مناهج دول اسلامية عديدة أن نصيب التربية الاسلامية – كما يسمونها – حصة واحدة في الأسبوع !! ، وفي كثير من البلدان ، هذه الحصة – اختيارية !! – وللطالب كامل الحرية في أن يؤدي الامتحان فيها أو لا ، وسبب ذلك هو الانبهار بحضارة الغرب والشرق .. هذا الانبهار الذي أنسانا عقيدتنا

وتراثنا وجعلنا نجري وراء هذا البريق لكي نصل الى ما وصل اليه أعداؤنا ، ونسينا ما يجب علينا أولا وقبل كل شيء ، أن نسلح الشاب المسلم بالعقيدة الاسلامية التي تحصنه .. هذا

النقص الواضح في مناهج العلوم الدينية في كثير من البلاد الاسلامية أدى الى أن نتقمص شخصيات غريبة وأن نتبنى أفكاراً غريبة ..

والآن .. ماالحل ؟؟

● في الفقرات السابقة عرضنا لملامح قضية التعليم ، وإن كانت هذه المشكلة ، ترتبط بصورة كبيرة ببقية مشاكل العالم الاسلامي البائس ، إلا أنها كما قال د. عبد الحميد أبو سليمان أخطر مشكلة في العالم الاسلامي .. وبعد أن شخصنا الداء .. ترى ما هو الدواء ؟؟! ..

● يقول الدكتور : عبد الحميد أبو سليمان : الطريق الذي لابد منه ولا فكاك عنه مستقبلا إنما هو اعادة اسلامية التعليم الجامعي ، أي أن تقدم العلوم ومهمتها الفنية بطريقة تتجنب عيوب عصور الانحطاط الفكري في تاريخنا ، كما تتجنب عيوب التقليد لحضارات وأيديولوجيات مغايرة لأسس حضارتنا

وعقائدنا وفلسفتنا في الحياة ، فتقدم المادة العلمية بطريقة تحليلية ، وليس بطريقة الصم والاستظهار على اعتبار أن المعرفة كم محدد سلفاً من كافة وجوهه ، وفي نفس الوقت يجب على الأستاذ الجامعي وعلى الطالب الجامعي أن يعي القضية الفنية المقدمة اليه من الغرب على أساس أنها عناصر واعادة تركيبها بشكل أو بآخر يتفق مع قضية بذاتها ومع فلسفة وعقائد وضمائر وحوافز بذاتها .

العلمانية والصليبية الدولية

● ويرى الدكتور محمد البهي أن الحل في تبصير الشباب باتجاهات العلمانية والصليبية الدولية وعلى أصحاب السلطة أن يختاروا أصحاب الاتجاه الاسلامي .. أيضاً المناهج لابد وأن تعدل ، وأهم شيء هو التركيز على كليات التربية التي تعد المعلم الجيد والمدرس الملتزم بالاتجاه الاسلامي .

المسجد مركز اشعاع

● يقول الدكتورأحمد العسال : على الجيل القديم أن يفهم أن يزيل الفجوة وأن يقدر متغيرات العصر ومن غير هذا لا نستطيع أن نحتوي الشباب ، وفي الغطاء الفكري لابد من عملية ايجاد الفاعلية للمؤسسات الاسلامية مرة أخرى ، فيصبح المسجد بؤرة ومركز اشعاع بمعنى أن يتصل المسجد بالمجتمع وأن تكون الصلة بين النادى الرياضى وبين المسجد صلة وثيقة وبين المسجد والمدرسة ومن خطورة هذه النقطةأن الاطار الفكري والاطار التربوي الذي يتحرك فيه الشباب ليس كاملا والدائرة منقطعة ، وفي قضية التناقضات الموجودة في المجتمع اذا عملنا احصاء فلن نجد مجلة تخاطب الشباب كما تخاطبه المجلات و القصص الرخيصة .

ويرى د. العسال أن من أخطر الكوارث التي نزلت بالعالم الاسلامي أن التعليم فصل الشباب عن قضايا الأمة وعن مشاكلها وصدق فيما قاله اقبال «ان الشباب المثقف فارغ الأكواب ظمآن الشفتين ، مصقول الوجه ، لا يعرف نفسه ولا يعرف رسالته» .

ونختتم هذا التحقيق بما قاله د. محمد العميل : دور المعلمين يجب أن تركز وأن تدعم المناهج الاسلامية البحتة ، وأن يعد المعلم اعداداً يؤهله لقيادة الجيل ، وتوجيه الجيل ، ومتى توفرت هذه الأسباب ومتى أعددنا المعلم ، وأعددنا الكتاب ، وركزنا على العقيدة الاسلامية الصحيحة ، عندئذ يمكن أن نتفاعل بمستقبل مشرق ، ويمكن أن نتفاعل بأن نحقق أو نأخذ جزءاً من نصيبنا في هذه الحياة بشكل كريم ..

والى اللقاء في الحلقة القادمة ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

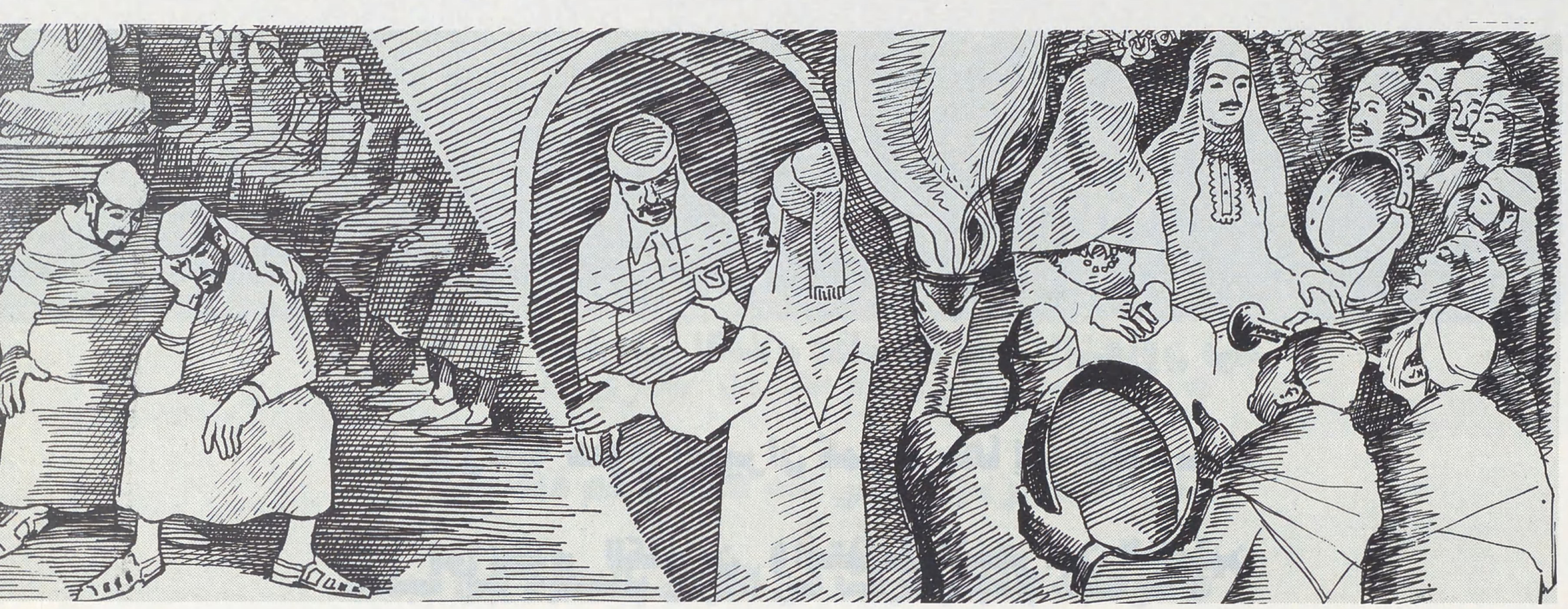

الجار وحقوقه في الإسلام

بقلم الدكتور :

محمد بن لطفي الصبّاغ

قال لي صديق : اسمع قصتي مع هذا الجار ثم أشر علي بماذا أصنع ؟

قلت : هات .

قال والآلام تعصر قلبه فيبدو أثر ذلك على وجهه : عرفت من زمن بعيد شاباً يتظاهر بالتقوى ، ويتزيا بزي أهل الدين ويعطيك من طرف اللسان حلاوة ، فخدعني مرآه ، وجاء قوم فزكوه لي ، وعلمت ـ فيما بعد ـ أنهم خدعوا به كما خدعت . فزوجته من قريبة لي ما كان له أن يتزوجها لولا وساطتي ، وعملت على نقله الى العاصمة بعد أن كان يعمل في مدينة أخرى ، وأسكنته في العمارة التي أسكن ، وكفلت له بنته الوحيدة ، نرعاها في أثناء غياب أمها في التدريس مدة سنتين ، نعنى بطعامها وتنظيفها ، وكنت سبباً في أن ينتقل من عمله ذي الدخل المحدود في التدريس الى عمل في مؤسسة أصبح يتقاضى فيها أضعاف مرتبه الأول وعرفته بناس كرام مازال يفيد من صحبتهم حتى الآن .

فما كان جزائي منه إلا الاساءة البالغة الى أولادي ، والايقاع بين الأقارب حتى استطاع أن يفرق بين الأختين ، وظل يؤذيني بألوان من الايذاء .

وتابع صديقي قائلا : ثم غبت في سفر فكان أن خلفني بضرب ولدي الصغير ، والتهجم على النساء وتهديدهن بالتنكيل والشتم ، فعندما عدت قابلته بالعفو والمسامحة ، فلم يتعظ ولم يستحي.

ولما بلغ هذا الحد انفعل هذا الصديق وطالبني بالمشورة .

قلت له : هون عليك يا أخي ، فان كنت فعلت هذا الذي ذكرت ابتغاء وجه الله فاعلم أن شيئاً لا يضيع عليك ، لأن ميزان الله دقيق «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» (الزلزلة : ٧ ـ ٨) . وأما صاحبك فان كان كما ذكرت فما أساء اليك بمقدار ما أساء الى نفسه ، وعليك أن تتذرع بالصبر ، ورعاية حقوق الجار ، ولا عليك أن تتحدث عن أفاعيله عملا بما روي من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح .

هذه القصة الواقعية المؤلمة أوردتها كما ذكرها لي صديقي لأبين أن نظرة الاسلام للجار قد غفل عنها كثير من الناس ، حتى من أولئك الذين يحسبون أنفسهم على شيء . قال الله تعالى : «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً» (النساء : ٣٦) .

قال الراغب : (ولما استعظم حق الجار عقلا وشرعاً عبر عن كل من يعظم حقه أو يستعظم حق غيره بالجار . قال تعالى (والجار ذي القربى والجار الجنب) ويقال : استجرته فأجارني، وعلى هذا قوله تعالى «وإني جار لكم» الأنفال : ٤٨ وقال عز وجل «وهو يجير ولا يجار عليه» (المؤمنون : ٨٨) . وقد تصور من الجار معنى القرب فقيل لمن يقرب من غيره : جاره وجاوره وتجاور . قال تعالى :

«ولا يجاورونك فيها إلا قليلا» (الأحزاب : ٦٠)

هذه الآية الكريمة تحدد للمسلم توجيهاً كريماً يتعامل فيه مع الخالق والناس : فهو في عبادته ينبغي أن يكون متوجهاً الى الله وحده لا يشرك به شيئاً ، وفي معاملته للناس ينبغي أن يكون الاحسان هو الشعار الذي يحكم

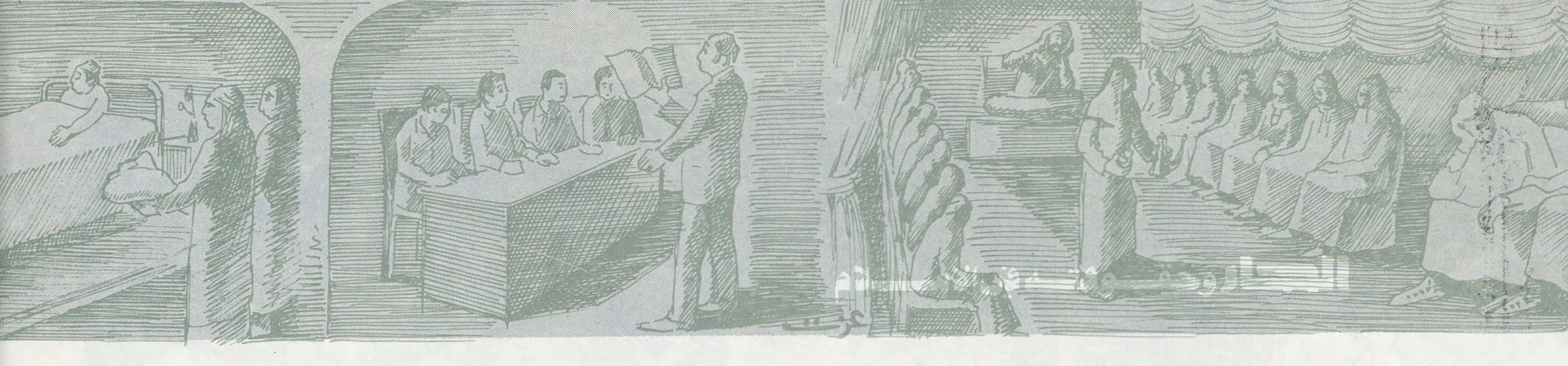

الجار وحقوقه في الإسلام

● حق الجار فى الاسلام عظيم لا يجوز التهاون فيه

● رعاية حقوق الجيران كما أمر بها الله كانت سببا فى اسلام الكافرين واستقامة المنحرفين الفاسقين

● جعل الاسلام حق الجار من ثمرات الايمان ونتيجة عملية له

تصرفاته كلها : فالاحسان الى الوالدين ، والى ذوي القربى ، والى اليتامى والمساكين ، والى الجار القريب والبعيد ، والى الرفيق في السفر والعمل والى الأرقاء والخدم ، والى المسافر المنقطع فى ديار الغربة .

وأنت ترى أن الوصية بالجار قد قرنت في الآية بالدعوة الى عبادة الله وبالوصية بالوالدين ، وذلك دليل على عظيم فضله .

ومعنى (الجار ذي القربى) القريب منك في الجوار أو النسب ، ومعنى (الجار الجنب) البعيد عنك في الجوار أو النسب .

لقد ذكر العلماء أن حقوق الجار على أنواع : فهناك جار له حق واحد ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق .

فالجار الذي له ثلاثة حقوق : الجار المسلم ذو الرحم ، فله حق الجوار ، وحق الاسلام ، وحق الرحم .

وأما الذي له حقان فالجار المسلم ، له حق الجوار ، وحق الاسلام .

وأما الذي له حق واحد : فالجار المشرك (هذا التقسيم جاء في حديث ضعيف) .

إن للجار في الاسلام منزلة كبيرة ؛ لأن رعايته ونصرته من مكارم الأخلاق ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بعث ليتمم مكارم الأخلاق (حديث صحيح أخرجه الحاكم والبيهقي وغيرهما عن أبي هريرة بلفظ مقارب) ولأن القيام بحقوق الجار يسهم في اقامة المجتمع الاسلامي المتين المتماسك ، ولقد استطاع هذا المجتمع المثالي أن يضرب لنا مثلا رائعة في القيام بحقوق الجار ، ومازال شيء من هذه المعاني حياً في واقع الناس ، وقد أدركنا طرفاً منه ، فالجار يكون في منزلة الأخ القريب يحميه من العدوان ، ويعينه في الشدة ، ويواسيه في البلاء ، ويشاركه في أفراحه ومسراته . لقد كانت علاقة الجار بجاره إخاء ومودة ، وغيرة ونصرة ، وفعلا للمعروف واغاثة للملهوف وستراً للسيئات واذاعة للحسنات ، قبل أن نتأثر بهذه الحضارة الغربية المادية .

جاء في بعض الآثار : «حق الجار إذا استعانك أعنته ، وإذا استقرضك أقرضته ، وإذا افتقر عدت عليه ، وإذا مرض عدته ، وإذا أصابه خير هنأته ، وإذا أصابته مصيبة عزيته ، واذا مات اتبعت جنازته ، ولا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا باذنه ، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها ، وإن اشتريت فاكهة فاهد له ، فان لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده» .

وعن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثلاثة من الفواقر : إمام إن أحسنت لم يشكر ، وإن أسأت لم يغفر ، وجار سوء إن رأى خيراً دفنه ، وإن رأى شراً أذاعه ، وامرأة إن حضرت آذتك ، وإن غبت عنها خانتك» (رواه الطبراني باسناد لا بأس به) .

ولقد ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم رعاية حقوق الجار بالايمان ، وجعلها ثمرة من ثمراته ونتيجة عملية له فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» (رواه الشيخان) . وفي رواية : «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره» (رواه مسلم) .

فالمؤمن الكامل الايمان لا يؤذي جاره .. بل إنه يحسن الى جاره . ولقد نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان عمن لا يأمن جاره من شره وحلف صلوات الله وسلامه عليه على ذلك مرات ثلاثاً . عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «والله لا يؤمن والله لا يؤمن . والله لا يؤمن قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه» (رواه أحمد والبخاري ومسلم . والبوائق : الشرور والغوائل ، واحدها بائقة) . وفي رواية : «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» (رواها مسلم في صحيحه) .

والحديث بهاتين الروايتين ينفي الايمان عن أولئك الذين يؤذون جيرانهم ويحرم عليهم دخول الجنة . نسأل الله السلامة وأن يعيذنا من كل ما ينقص إيماننا أو يباعد بيننا وبين الجنة ، ومما يتصل بهذا حديث ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم» (رواه الطبراني والبزار واسناده حسن ، وقريب منه حديث

● إن رعاية الجار ونصرته من مكارم الأخلاق

التى بعث الرسول صلى الله عليه وسلم لاتمامها

● الوصية بالجار قرنت فى القرآن بالدعوة إلى عبادة الله وبالوصية بالوالدين وذلك دليل على عظيم فضله

عائشة الذي رواه الطبراني وأبو يعلي والحاكم).

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة تقرر أن الجار السيء يستحق النار في الآخرة واللعن في الدنيا: فعن أبي جحيفة قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره.

قال صلى الله عليه وسلم: اطرح متاعك على طريق، فطرحه، فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه (أي يلعنون المؤذي) فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! لقيت من الناس.

قال: وما لقيت منهم؟ قال يلعنوني.
قال: قد لعنك الله قبل الناس.
فقال: إني لا أعود.
فجاء الذي شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ارفع متاعك فقد كفيت» (رواه الطبراني والبزار باسناد حسن والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم عن أبي هريرة، وفي رواية: فكان كل من مر به قال: ما شأنك؟ قال: جاري يؤذيني. قال: فيدعو عليه، فجاء جاره فقال: رد متاعك فاني لا أوذيك أبداً).

فهذا الحديث يدل على جواز أن يشكو الجار أذى جاره إن لم يقلع ذاك عن إيذائه وأن الجار المسيء يستحق اللعن.

ومن أجل هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من جار السوء: فعن أبي هريرة قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء فى دار المقامة فان جار البادية يتحول» (رواه ابن حبان).

وعن ابن عمر وعائشة قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (رواه الشيخان والترمذي وأبو داود وابن ماجة. قال الحافظ المنذري: وقد روي هذا المتن من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم).

وفي تاريخنا صفحات مشرقات في معاملة الجيران لا يتسع لها صدر هذه المقالة واكتفي بالاشارة الى بعضها:

● بلغ رجلا أن جاراً له يريد أن يبيع داره في دين ركبه، وكان يجلس في ظل داره. فقال: ما قمت إذاً بحرمة ظل داره إن باعها معدماً. فدفع اليه ثمن الدار وقال: لا تبعها.

● وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره، فقيل له: لو اقتنيت هراً؟ قال: أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب الى دور الجيران، فأكون قد أحببت لهم ما لا أحب لنفسي.

الى هذه الدرجة بلغت الرغبة في رعاية حقوق الجيران عند سلفنا حتى كانت هذه المعاملة سبباً في أن يهتدي الكافرون، وأن يستقيم المنحرفون الفاسقون كما روي عن جار الامام أبي حنيفة الذي كان مسرفاً على نفسه ويردد قول الشاعر:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فعندما حل به مكروه تفقده وأنقذه وقال هل أضعناك؟ فأثر ذلك في نفسه وكان سبب توبته.

وبعد فان حق الجار في الاسلام عظيم فلنحذر من التهاون فيه، ولنعلم أن احتمال الأذى ومقابلة الاساءة بالاحسان مما يرغب فيه الشرع.

فمن حقوق الجار أن يبدأ بالسلام، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة ويهنئه في الفرح، ويصفح عن زلاته، ولا يتطلع الى عوراته، ولا يضايقه في وضع القمامة ولا الماء أمام داره، ويزيل الضرر إن كان هو المتسبب به، ولا يسد عليه طريقه ولا يضيقه بسيارته أو متاعه ولا يتجسس عليه ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى بيته.

وعليه أن يستر له ما ينكشف له من عوراته، وأن يلاحظ داره عند غيبته، وأن لا يسمع عليه كلاماً، ويغض بصره عن حرمته، ويتلطف بولده في كلمته ويرشده الى ما يجهله من أمر دينه ودنياه، وأن يبذل له جاهه، وينجده إذا استنجد به
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

THE GUARDIAN

تزايد معدلات الجريمة فى صفوف تلاميذ المدارس البريطانية :

أشرنا في عدد سابق إلى تزايد معدلات الجريمة في الولايات المتحدة . وقلنا إن هذه الظاهرة تدل على افلاس الحضارة الغربية التي كسبت المادة وخسرت الانسان نتيجة لتجاهلها الجانب الروحي . وفي هذا العدد ننشر تحقيقاً عن تزايد معدل الجريمة فى بقعة أخرى من العالم الغربي ، وهي بريطانيا وهذا التحقيق نشرته «الغارديان» البريطانية في العشرين من فبراير الماضى . وهذا يدل على أن الظاهرة عامة فى البلدان الغربية ولا تقتصر على الولايات المتحدة . تقول الغارديان :

ربع الجرائم الكبيرة في لندن الكبرى يرتكبها تلاميذ المدارس . هذا ما تؤكده احصائيات صادرة عن شرطة العاصمة البريطانية . واحد من كل أربعة ، ممن يلقى القبض عليهم ، يتراوح عمره بين ١٠ ـ ١٦ سنة . ونصف من يلقى القبض عليهم دون العشرين عاماً .

ويقول السيد «جلبرت كيلاند» مفوض مساعد في قسم الجرائم «إن هناك برامج خاصة مكثفة للمدارس يشارك فيها ضباط يحاولون غرس روح المواطنة في التلاميذ بالتعاون مع السلطات التعليمية ، ولكن يبدو أن فائدتها محدودة» . ويضيف «كيلاند» أن الشرطة لا تستطيع تخصيص كثير من وقتها لهذا العمل .

وتشير احصائيات الشرطة إلى أنه بعد ثلاثة أعوام من انخفاض معدلات الجريمة في لندن عادت النسبة إلى الارتفاع بنسبة ٥٪ فى العام الماضى . وتشير الاحصائيات أيضاً إلى أن العقد الماضى (السبعينات) الذى زادت فيه قوة الشرطة بنسبة ١١٪ ارتفعت معه معدلات الجريمة بنسبة ٦٢٪ وزادت نسبة من ألقي القبض عليهم ١٢٪ ، وانخفضت نسبة العثور على الجناة من ٢٨ إلى ٢٠٪ . بمعنى أن جريمة واحدة من كل خمسة جرائم يلقى القبض فيها على الجناة .

ويتابع السيد «كيلاند» حديثه قائلا : «يبدو أن الاخلاق قد هربت من النافذة . انك لا تلاحظ أدنى شعور بالخجل لدى من يلقى القبض عليهم» .

وحول العلاقة بين البطالة والجريمة يشير «كيلاند» إلى أنه لا يوجد ما يدل على أن هناك علاقة بين الجريمة والبطالة ، خاصة وأن المزيد من الجرائم يرتكبها تلاميذ المدارس أو من هم في هذا السن . إن ازدياد معدلات الجرائم في العشرين سنة الماضية قد توقف عام ١٩٧٧ ليعود في هذا العام للارتفاع . لقد ارتفع معدل الجرائم في الربع الأخير من العام الماضى .

وقد عزا السيد «كيلاند» ازدياد معدل الجرائم إلى تجنب القضاة ايقاع عقوبات تتضمن السجن . وقد شدد في الوقت نفسه على ضرورة بقاء قوات الشرطة الخاصة لما لها من أثر على تقليص نسبة الجريمة والقيام بعمليات القاء القبض على المجرمين . كما دافع أيضاً عن ضرورة بقاء المخبرين لما لهم من أثر في العثور على المجرمين المحترفين ، رغم أن القضاء الآن يميل إلى عدم الاعتماد الكلى على شهادة المخبرين . وربما كانت أكبر النكسات التى حلت بالشرطة في لندن فى عام ١٩٨٠ هي ازدياد عدد اللصوص وتزايد استخدام العنف أثناء السرقة . لقد ارتفع عدد هذه الحوادث من ١١٦٣٦ عام ١٩٧٩ إلى ١٣٩٨٤ عام ١٩٨٠ ، أي حوالي ٢٠٪ رغم كل جهود الشرطة لمكافحة السرقة . أما جرائم القتل فقد ارتفعت من ١٧٩ إلى ٢٠٤ . وكانت ذروة أعمال القتل تلك التي ذهبت ضحيتها ٣٧ شخصاً دفعة واحدة في ناد ليلى ..

وقال «كيلاند» بأسى «عندما كنت صغيراً كان للرجل الكبير احترامه . كان باستطاعته أن يتجول في أقذر أحياء لندن دون أن يتعرض له أحد . ولكن تلك الأيام قد ولت» .

لعل في هذه الظاهرة ما يدفع الأمم النامية ، ونحن منها ، إلى تجنب المزالق التي وقعت فيها الأمم التي سبقتنا على طريق التقدم .

الحوادث

AL-HAWADESS

دعوة صهيونية للحوار الاسلامي اليهودى :

ليس غريباً أن يحاور الاسلام الأديان الأخرى . لقد دعا القرآن الكريم إلى عدم مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن . ودعا إلى كلمة سواء بينهم وبين المسلمين ، ولكن لهدف واضح وهو عبادة الله وحده . وقد حاور الرسول صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب من هذا المنطلق وكذلك فعل المسلمون من بعده .

ولكن دعوات مشبوهة انطلقت في هذا القرن للحوار الاسلامي المسيحي ، وشارك فيها بعض المسلمين . وتضمنت هذه الدعوات واللقاءات تنازلات

استدرج المسلمون للموافقة عليها لسبب أو لآخر . من هذه التنازلات اقرار بعض ما يرفضه الاسلام من ممارسات مسيحية وتبرير أو الاعتذار عن بعض وجهات النظر الاسلامية تجاه أهل الكتاب . كما تضمنت أيضاً وضع الاسلام والقرآن على قدم المساواة مع المسيحية والانجيل .. وهكذا تم الانحراف عن شرط الحوار الذى دعا إليه الاسلام مع أهل الكتاب ..

ولم يقتصر الأمر على الحوار الاسلامي المسيحي ، بل صدرت دعوات مؤخراً لحوار اسلامي يهودى ، وللقاء اسلامي يهودي مسيحي .

قبل القمة الاسلامية في مكة بخمسة أيام دعا رئيس دولة العدو الصهيونى اسحق نافون ، دعا المؤتمر اليهودي العالمي ، الذى عقد في تلك الفترة بالقدس ، إلى خلق حوار مع الاسلام . وحمل نافون يهود الشتات (خارج الكيان الصهيوني) مسؤولية خلق هذا الحوار بحيث تتفهم اسرائيل والعالم الاسلامي كل واحد الآخر بطريقة أفضل . وادعى نافون أن «النصوص الايجابية التي وردت في القرآن عن اليهود يمكن أن تكون أساس الفهم المتبادل» . ولا ندري بالطبع ما هي النصوص الايجابية التى عناها نافون . هل هي النصوص التي تتحدث عن لعنتهم وضرب الذل والمسكنة عليهم . أم النصوص التي تتحدث عن مكرهم وخبثهم ونقضهم المواثيق وقتلهم الأنبياء .

على أية حال تقول المعلومات القليلة جداً التي تسربت من داخل قاعات المؤتمر المغلق ان دعوة «نافون» قد تحولت إلى قرار . ومعنى ذلك أن الصهيونية ستسعى إلى تنفيذه . وهنا مكمن الخطر

ويقول المراقبون ان اسرائيل تحاول من وراء هذه الدعوة تحقيق هدفين :

الأول : ديني اجتماعي يتمثل في نفي فكرة الانغلاق والتزمت اللتين يتصف بهما اليهود .

والثاني : ينحصر في محاولة اختراق الوطن الاسلامي لأسباب اقتصادية .

الملفت للنظر أن «نافون» كلف يهود العالم وليس اسرائيل بالقيام بهذه المهمة فهو يعرف أن الحوار مع المحتل المغتصب الذي ضم القدس رسمياً إلى كيانه قبل شهر من عقد المؤتمر ، أمر مستحيل . ولكن هل يقع بعض المسلمين في مصيدة التفريق بين اسرائيل واليهود فيقبلوا الحوار مع يهود العالم وليس مع اسرائيل ؟

الشرق الأوسط

انتشار المخدرات في جورجيا السوفياتية :

يدل نشر صحف جورجيا لخمس مقالات تتناول مشكلة المخدرات خلال أقل من شهرين على مدى خطورة هذه الظاهرة في هذه الجمهورية . وذكرت الصحف المحلية ان استهلاك المخدرات زاد بنسبة تنذر بالخطر بين الطلبة وفى الريف وبين الطبقة الراقية الجديدة وهم أبناء وبنات مديرى المؤسسات وكبار موظفي الحزب .

ونشرت صحيفة «زاريا فوستوكا» لسان حال الحزب الشيوعي في جورجيا مقالا مطولا حول نشاط معهد «ساجاريد زهو» القريب من تبليس العاصمة حيث يعالج مدمنو الخمر والمخدرات .

بيد أنه نظراً لضرورة ابلاغ البوليس باسم أي شخص يخضع للعلاج من هذه السموم فان أي مدمن يتردد كثيراً قبل أن يجتاز أعتاب معهد «ساجاريد زهو» .

ولهذا السبب أعلن بعض الاختصاصيين في جورجيا تأييدهم لضرورة احترام سر المهنة لمكافحة ظاهرة المخدرات بصورة أكثر فعالية مما يقتضى عدم ابلاغ البوليس بأسماء المرضى .

وليس هناك شك في أن مؤتمر الحزب الشيوعى في جورجيا الذى عقد في تبليس في يناير (كانون ثاني) الماضى اتخذ اجراءات جديدة لمكافحة انتشار تعاطي المخدرات .

ويلجأ بعض سكان جورجيا إلى المنتجات التقليدية ، وهناك آخرون أكثر تطوراً يتعاطون مباشرة الكوكايين ومختلف المخدرات الكيماوية التي يمكن الحصول عليها من العقاقير الطبية .

ويثرى بعض الصيادلة غير المبالين نتيجة اعطاء وصفات طبية تتضمن أدوية يستطيع كيماويون هواة بارعون تحويلها إلى مخدرات . وقد تفشت هذه الظاهرة رغم شدة العقوبات التي تطبق على من يوجد بحوزتهم مخدرات ، إذ تبلغ العقوبة عشرة أعوام في معسكرات الاعتقال في حالة معاودة الادمان .

يعترف الاختصاصيون في تبليس أن جانباً من الشباب يتعاطون المخدرات بسبب الملل أو الفراغ كما يحدث فى باريس أو روما أو نيويورك .

وهكذا فان الشباب السوفياتي يسير على خطى الشباب الغربي مما يؤكد أن الحضارة السوفياتية هي امتداد للحضارة الغربية المادية .

مع الصحافة في العالم

الاتحاد

لا تتركوهم وحدهم
في مواجهة الاضطهاد :

تحت هذا العنوان كتبت الاتحاد الصادرة في ابو ظبي تقول :

إن الدول العربية والاسلامية تفتح صدرها وأراضيها لكل شعوب الأرض ملتزمة بروح التسامح التي أمر بها الاسلام تاركة لهم حرية ممارسة معتقداتهم الدينية بينما لا تبذل جهداً يذكر لمساعدة المسلمين ، الذين يعيشون في بلاد غير اسلامية ، على مجرد التمتع بحقهم المشروع في ممارسة دينهم والاحتفال بأعيادهم . ولو أن تحركاً عربياً واسلامياً على مستوى عال ورسمي بذل في هذا المضمار لما تعرض المسلمون للاضطهاد والعنف الذي يتعرضون له في تلك البلدان التي تملأ الدنيا ضجيجاً وادعاء بأن دساتيرها وقوانينها تبيح الحرية للجميع .. ولا يقتصر الأمر على بلد دون آخر . فهل لابد أن يناضل المسلمون كأفراد لنيل حقوقهم بينما تتقاعس السفارات والبعثات الدبلوماسية العربية والاسلامية عن القيام بهذا الدور ؟

ويدفعنا هذا الكلام إلى تذكر ذلك التصرف الغريب الذي اتخذته الحكومة الهندية في الأسبوع الماضي لافشال مؤتمر اسلامي عمداً وبطريقة مؤسفة . وكيف رفضت سفاراتها اعطاء تأشيرات دخول للوفود الاسلامية التي كانت تنوى الاشتراك في المؤتمر .

ففي الهند ١٥٠ مليون مسلم ، من حقهم علينا أن نقف إلى جوارهم وأن نتخذ شعوباً وحكومات مواقف حازمة إذا لم يوفر لهم حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية والتمتع بحقوقهم الأساسية .

مع الصحافة في العالم

المخاض الأوروبي
والقابلة الأمريكية

من يتابع تطورات القضية الفلسطينية يلاحظ أن أكبر خطأ وقع فيه العرب ، ومازالوا ، هو انتظار الفرج والحل من الدول الكبرى ، دون اعتبار كبير للذات . وهكذا ننتظر دائماً الحل من مبادرة أمريكية أو سوفياتية أو أوروبية أو دولية ... وتذهب وفود وتأتي أخرى ونبقى في انتظار ما تسفر عنه الانتخابات الأمريكية الأولية ثم النهائية لننتظر بعدها الانتخابات الاسرائيلية لنرى ما ستسفر عنه القمة الأوروبية الأمريكية ثم الأمريكية الروسية وإذا بفترة ولاية الرئيس الأمريكي قد انتصفت فتوضع القضايا الدولية في الثلاجة وهكذا نبقى في انتظار «جودو» الذي لا يأتي أبداً .

بعد عامين من الحملة الانتخابية في الولايات المتحدة والتي جاءت «بريجان» رئيساً تقول الصحف والوكالات إن علينا أن ننتظر لنرى نتيجة الانتخابات الاسرائيلية القادمة . وفي هذه الأثناء تنشط محاولات تقديم المبادرة الأوروبية المقترحة منذ زمن . ويتلهف قسم كبير منا لطرح هذه المبادرة ويستعجل أوروبا لتقديمها . ونخادع الذات بأنها مسار جديد يختلف عن المسار الأمريكي . حول هذا الموضوع كتبت «المستقبل» الصادرة في باريس تقول :

مع الصحافة في العالم

المستقبل

« مع أن المخاض الأوروبي يبدو عسيراً جداً ، ويحتاج بالضرورة إلى قابلة قانونية أمريكية فان الترحيب العربي بالمولود الأوروبي المنتظر يكاد يكون شاملا حتى وإن لم يلد الجبل الأوروبي إلا فأراً . ويرافق هذا الترقب الذي طال أمده تضخيم غريب عجيب للدور الأوروبي تدل عليه الدعوة العربية الى ضرورة استقلال المبادرة الأوروبية عن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، وكأن هؤلاء الناس لا يعرفون أن المبعوث الأوروبي سيحمل في الشهر القادم المبادىء والأفكار الأوروبية وردود الفعل العربية وغير العربية عليها الى واشنطون للتنسيق بينها وبين السياسة الأمريكية التي لم تتبلور بعد .

ومعروف أن إدارة ريغان تريد نهجاً غير كامب دافيد ولكن متمماً له . ولذلك فانها تريد من أوروبا أن تلعب دوراً فيما يسمى بالتسوية الشاملة يتمثل في تمرير جمل كامب دافيد من ثقب الأبرة .

ومعروف أيضاً أن الوزير الهولندي ، فان دركلاو ، الذي زار بعض الدول العربية مؤخراً لطرح الأفكار الأوروبية ، قد قال أن «أمريكا هي الحليف الأهم» .

ومن قبله صرح وزير الخارجية البريطاني أن الولايات المتحدة مرتاحة للدور الذي تلعبه الدبلوماسية الأوربية في الشرق الأوسط ، رغم كل ما يذاع أو يشاع عن خلافات بين الولايات المتحدة وأوروبا ويهدف الدور الأوروبي ، كما قال كارينغون ، إلى طمأنة العرب إلى أن لهم في الغرب أذناً صاغية . أي تحذير العرب ومساعدتهم على التنفيس عن غضبهم على سياسة أمريكا لا أكثر ولا أقل .

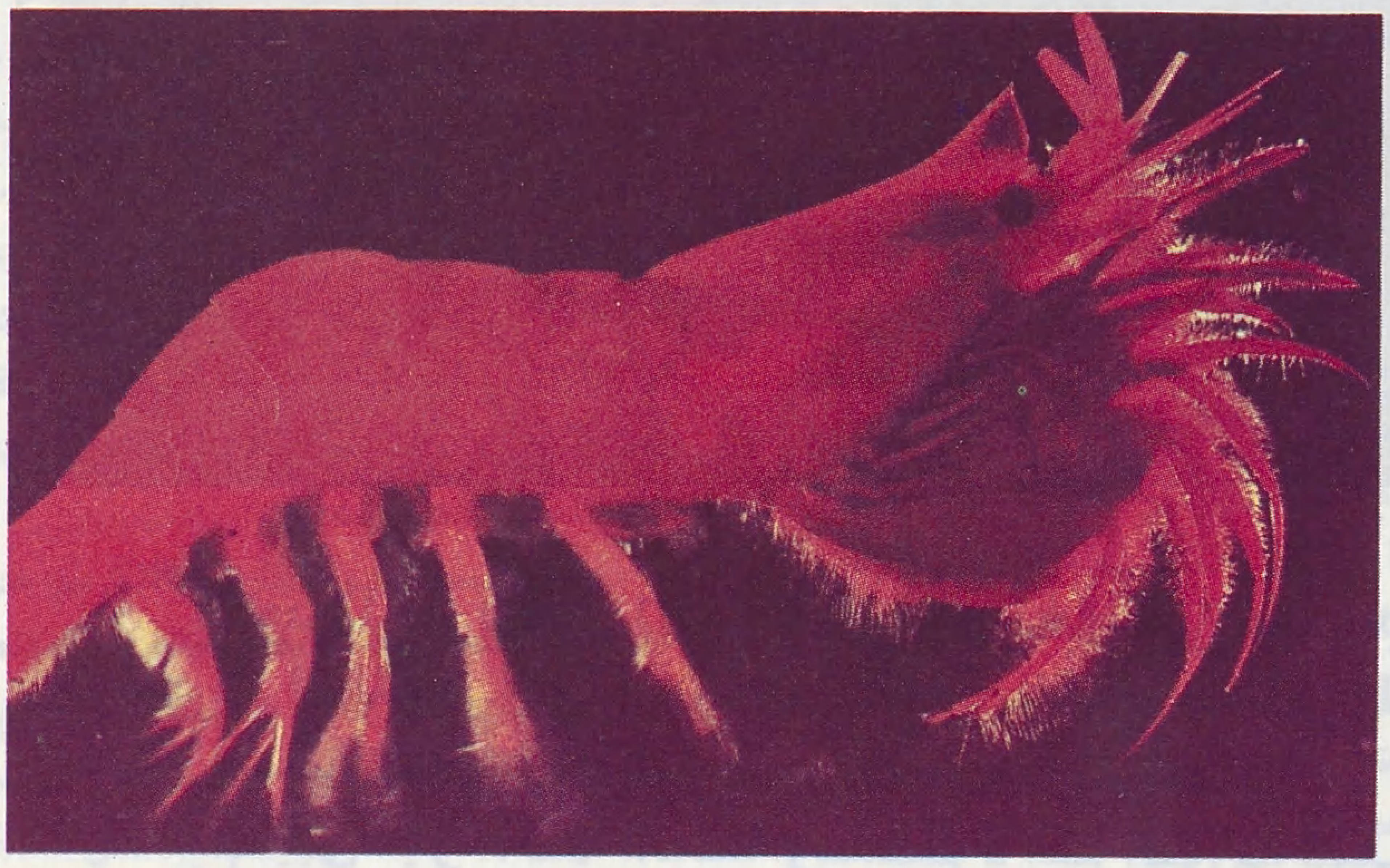
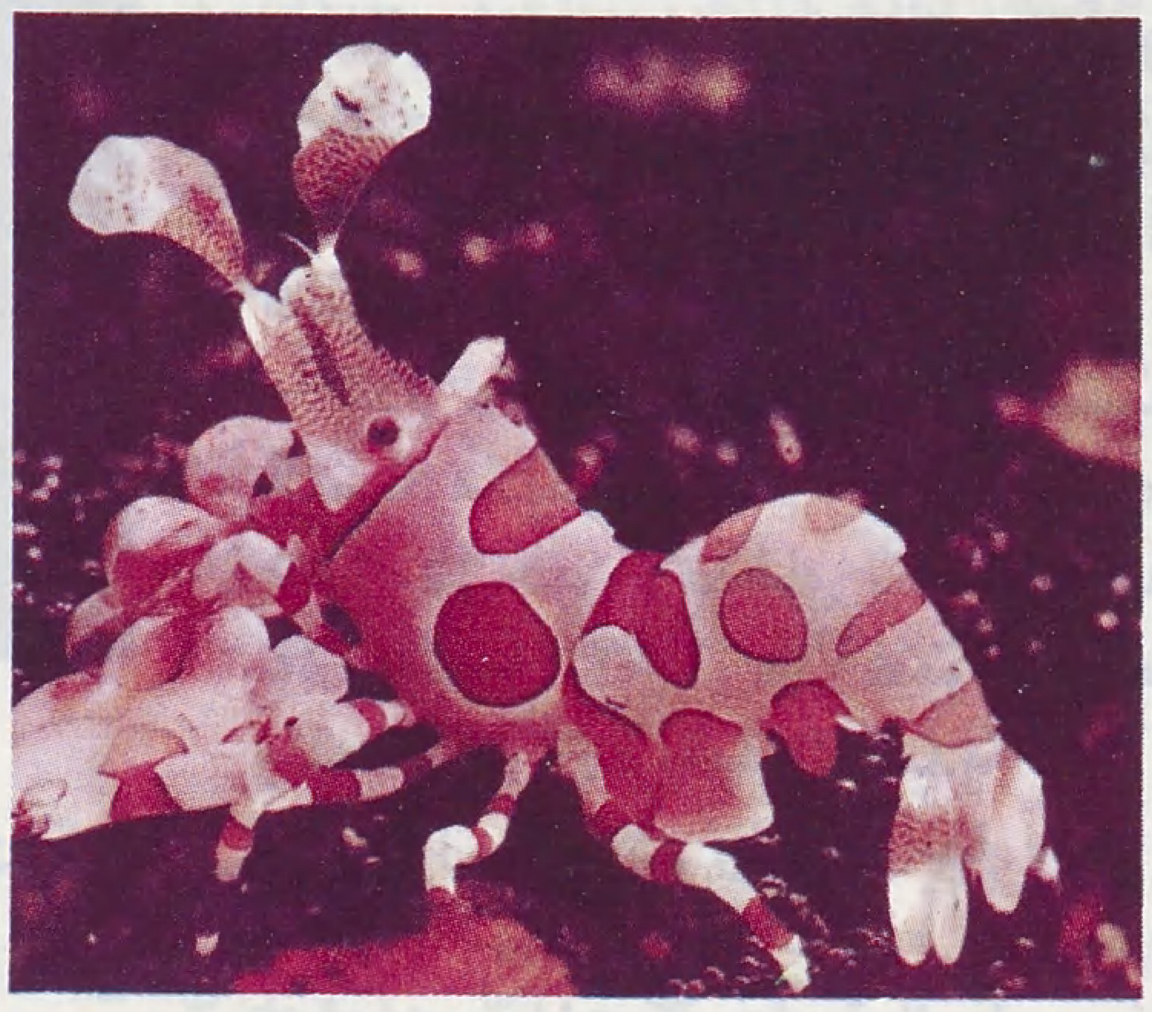
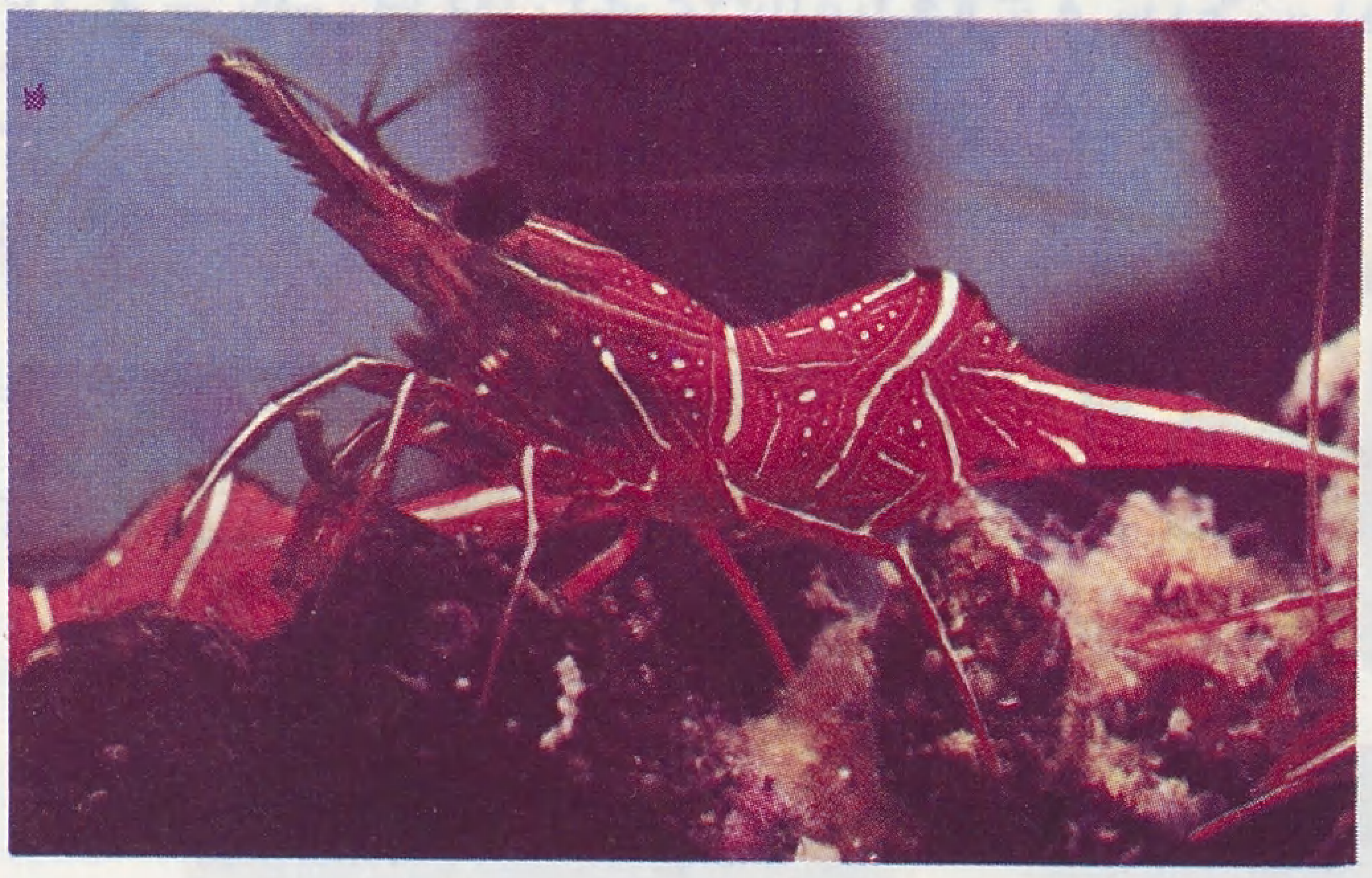

الربيان :

الربيان من الكائنات البحرية المعروفة في الخليج ، ومن المأكولات المحببة طبعاً هناك ألف نوع من الربيان . وهو من الكائنات البحرية التي تعيش في كل البحار والأعماق . ومعظم أنواع الربيان مزينة بألوان جذابة ، كما يظهر في الصور المرافقة .

جراد البحر :

بالرغم من منظره المرعب إلا أن جراد البحر مسكين لا يؤذي . وهو يتخذى على أجساد الحيوانات والكائنات الميتة فقط .

سرطان البحر واليابسة :

هذا السرطان البحري يعرف بالسرطان الياباني وهو أشبه بالعنكبوت طوله ثلاثة أمتار ولا تستطيع عضلاته أن تحمل أرجله الضخمة لولا مساعدة الماء . ولذلك فانه يعجز عن الحركة بمجرد خروجه من الماء .

أما هذا السرطان فهو من سرطان اليابسة . ويعتقد بأن الاجيال القديمة منه كانت تعيش داخل الأصداف . وتبلغ بعض أنواعه من الضخامة بحيث تستطيع الالتفاف على شجرة النخيل كما يظهر في الصورة المرافقة . وهو يصعد إلى أعلى الشجرة حيث يتغذى على نوى الثمر .

بعض السرطان تأوي إلى الأصداف الفارغة للنوم والراحة وتمتاز أرجلها بقدرة على التشكل تتيح لها الدخول إلى الصدفة . وعندما يكتمل دخولها فان هذه الأرجل تكون بهيئة باب منيع للصدفة .

يعود تاريخ دخول الاسلام الى السنغال الى عهود جد سحيقه إذ ظهرت الطلائع الأولى من الدعاة في القرن العاشر الميلادي فى مملكة «غانا» ليطرد انتشاره مع استيلاء المرابطين ـ ١٠٥٣ إلى ١١٤٧ م على أجزاء تلك المملكة وبسيطرة امبراطورية «مالي» ـ ٣٠٠ إلى ١٤٠٠ م ـ على ما بين نهرى «السنغال» و «نيجر» تتسع دائرة الدعوة لتتصل إلى مناطق نائية من غربي افريقيا .

محاربة الاستعمار للإسلام فى السنغال

بقلم : عبد القادر سيلا

• طوال ثلاثة قرون ، ومجموعات من البشر تكدس في السفن التجارية الأوروبية الموجهة إلى العالم الجديد لتباع هناك .

بيد أن انتشار الاسلام فى السنغال بشكل شامل لم يتم إلا في العقد الخامس من القرن التاسع عشر الميلادى ، ويعتبر الاعتناق الجماعى للاسلام عصر ذاك بمثابة رد فعل لانتصار الجيوش الاستعمارية حيث أعلن العديد ممن لم يسلموا من قبل اسلامهم وانضمامهم إلى صفوف المقاومين المسلمين .

هذا ، ويبلغ تعداد سكان السنغال خمسة ملايين نسمة ، يمثل المسلمون ٨٥٪ ، فى حين لا تتجاوز نسبة النصارى ٤٪ بينما ١١٪ ما فتئوا يؤمنون بالمعتقدات الافريقية التقليدية .

ويبذل الاسلام والنصرانية ، كل من جهته ، جهوداً لاستمالة هذه الطائفة إلى صفوفه ، والمعركة حامية الوطيس نظراً للقوى المادية والمغريات المالية التي تتوفر لدى الارساليات النصرانية . فى

حين أن الدعوة الاسلامية تجابه ذلك بقوى معنوية لا يستهان بها .

وكان السنغال ، عبر القرون ، على اتصال دائم بالمغرب العربى وبالمشرق الاسلامى على السواء ، ولم تحل رمال الصحراء يوماً من الأيام دون رواج التبادل التجارى والثقافى بين ضفتى ذلك الحاجز الطبيعي . ولم تضمحل تلك النشاطات الا حينما تحولت التجارة العالمية عن حوض البحر الأبيض المتوسط ، وتم اكتشاف رأس الرجاء الصالح .

ويزداد انعزال السنغال عن العالم الاسلامى نتيجة تمكن الجيوش الاستعمارية من الاستيلاء عليها وبنائها سوراً حديدياً حوله يمنعه من الاتصال بالعالم الخارجى .

الارهاصات الأولى للاستعمار :

استهل الأوربيون نشاطهم فى السنغال بالنخاسة حيث كانوا يرسون مراكبهم المحملة بالبضائع على شواطىء البلاد ، ولما يتم افراغها يعبئونها بسلع من نوع آخر ، وليست الا طوابير من البشر تكدس فى السفن الموجهة الى العالم الجديد لتباع هناك ، واستمرت هذه الحركة البشعة الرهيبة طوال ثلاثة قرون الى أن تم تحريم بيع العبيد نهائياً

ثم جاء مؤتمر «برلين» لعام ١٨٨٥ م فوزع البلدان الافريقية بين الدول الاستعمارية وحينئذ ، كرست فرنسا وغيرها من دول غرب أوربا جهودها لاكتساب أكبر قدر ممكن من الأرض فى القارة السوداء .

وسائل الاستعمار :

ولكى تتمكن فرنسا من تنفيذ برامجها التذويبية ، فرضت لغتها في الادارة وفي المدرسة ، وسعت إلى تثبيت نمط خاص من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية يكون امتداداً لنسق الحياة فى أوربا النصرانية .

ومن حيث التقدم في المجال الاقتصادى والاجتماعى الذى كثيراً ما ركز عليه الاستعمار غايته فان شيئاً ملموساً في هذا الباب لم يتحقق ، بل بدا للعيان الغرض الأساسي للمستعمر الذي هو فتح أسواق تستوعب فائض المنتجات الفرنسية واستيراد المواد الخام مجاناً من المستعمرات .

لم يساهم الاستعمارإلا فى تعميق جذور التخلف وتصاعد ورطته وصيرورته مرضاً مزمناً يستعصى علاجه

ولعل أبرز نقطة سجلها الاستعمار خلال صراعه مع الاسلام فى السنغال يتمثل فى نجاحه النسبي فى دنيا التعليم ، حيث استطاع أن ينفذ بعض تصاميمه الرامية إلى نزع مقومات الشخصية الافريقية الاسلامية عن الانسان السنغالي ليصبح ممزقاً حالا ومآلا ، لا صلة له بماض يعتز به أو يغار عليه ، ولا إحساس له بانتماء إلى دين يقدسه وينتصر له .

ولكي يستشف القارىء الكريم مدى الحرب النفسية التي كانت تنظمها فرنسا للهيمنة على الشباب المسلم ، نترجم له مقطعاً من نشيد كان تلاميذ المدارس الاستعمارية ينشدونه كل صباح :

• لم يساهم الاستعمار إلا في تعميق جذور التخلف وجعله مرضاً مزمناً يستعصي علاجه .

• "فيدرب" أول حاكم عسكري يتصدى للغة القرآن ويلغي استعمالها في المراسلات الرسمية

• إن أهمية الإسلام في السنغال تتجلى في حماية المسلم السنغالي من الميوعة والانصهار في بوتقة فرنسية

محاربة الاستعمار للإسلام فى السنغال

« يا فرنسا ، إن يدك القوية كسرت قيودنا .

جئت وأعتقتنا وجعلت منا بشراً

إننا نحبك كما نحب أمهاتنا

يعود لك الفضل

في القضاء على بؤسنا

فنحن أبناءك الفخورين بحمل اسمك الغالي

نريد أن نستحق شيئاً من وجدك» .

وهكذا مهدت فرنسا السبيل لمحاربة كل ما ليس غربياً نصرانياً ، وعودت الانسان السنغالى على تلقي الاهانة ووضعت فيه مركب نقص لم ينسلخ منه بعد وجعلته مستسلماً ، دون تمحيص ، لكل ما يأتى من المستعمر .

على أن اهتمام المستعمر لم يتوجه إلى استمالة أفئدة المسلمين نحو الدين النصراني لأن ذلك صعب المنال ، فضلا عن ذلك فانه لم يكن يزعجه ترددهم على أماكن عبادتهم مادام لا يقترن ذلك بالتزام فعلى بمقتضيات الانتماء إلى الأمة الاسلامية ، وإنما كان يصبو إلى أن يغرز فى نفوسهم الهموم فى ميوعة وانحراف واستكانة ..

ولاخراج أهدافه تلك إلى حيز التنفيذ اتخذ إجراءات تعسفية تؤدي إلى تحطيم الاسلام ولغة القرآن في السنغال لاعتباره إياهما عائقين رئيسيين يحولان دون هيمنته على البلاد ، ودون زرع حضارة الغرب النصرانية فيها .

وهكذا كرست الادارة الفرنسية جهودها للقضاء على المعاهد الاسلامية ، وكان «فيدرب» أول حاكم عسكرى يتصدى للغة القرآن حيث ألغى استعمالهافي المراسلات الرسمية ، وأحل محلها الفرنسية ، ثم أصدر عام ١٨٥٧ م مرسوماً يقضي بتنظيم امتحان خاص لمعلمي العربية من أجل تحسين مستوى التعليم القرآني ، كان الهدف منه في الحقيقة عرقلة انتشار هذه اللغة .

وجاء مرسوم عام ١٩٤٥ م ليساند قرارات جائرة سابقة في موضوع تعليم العربية ، ويعلق المرسوم المشار إليه أعلاه فتح المدارس القرآنية بالحصول مسبقاً على إذن خاص من الادارة الأجنبية ، ورغم تملص «فرويش» في كتابه «مسلمي إفريقيا السوداء» فقد اعترف في شأن تلك الرخص قائلا : «كانت الرخصة التي يخضع لها أولئك الذين كانوا يقترحون فتح مدرسة (عربية) مرفوضة أحيانا وذلك حينما تظهر سوابق لطالب الرخصة ممثلة خطورة للنظام العام» .

ولا يعني هذا الكلام سوى أن الرخصة مرفوضة لكل المسلمين قاطبة لأن النظام الاستعمارى يريب منهم جميعاً .

وليست مضايقات وتعسفات الادارة الأجنبية الا انتقاماً من الكتاتيب القرآنية التي كانت تستوعب جل أطفال المسلمين وهذا «مارتي» يقوم عام ١٩١٨ م باحصاء لتلاميذ المدارس القرآنية فى مدينة «سانت لويس» فيجد أنهم يفوقون (٢٣٠٠) تلميذ . ولكن ما فتئت كفة الميزان أن رجحت لصالح اللغة الفرنسية ، بعد ثلاث عشرة سنة من الجهد الجهيد ، وتخليداً لهذا الانتصار، كتب أحد المفتشين الفرنسيين للتعليم الابتدائي في تقرير له عام ١٩٣٠ م يقول: «انهزمت المدرسة القرآنية» .

وبلغ اضطهاد لغة القرآن مدى لم يتمالك بعض النصارى الافريقيين الأحرار من التنديد به وفضحه ففى كتاب «افريقيا الثائرة» كتب «ألبير تيودجرى» في شأن المدارس القرآنية «إن العدالة ليس لها حدود .. أقصد بقولي هذا خاصة المسلمين الذين تمنعهم السلطات من فتح المدارس (العربية) وإذا سمحت لهم فانها لا تدخل مدارسهم في باب المساعدات المالية الحكومية التي تعطى للمدارس النصرانية ، إذا تجاهلنا أن الاسلام دين الأكثرية في افريقيا السوداء وحاولنا بوسائل ملتوية فان ذلك لن يكون بأى شكل من الأشكال من مصلحة افريقيا والسلام» .

إن أهمية الاسلام في السنغال تتجلى في أنه كان جنة وقت المسلم السنغالى ، خلال فترة الاستعمار من الميوعة والانصهار فى بوتقة فرنسية صرفة .

أهداف الاستعمار في السنغال :

يدعى الاستعمار فى كل مكان أن بواعثه إنسانية وحضارية محضة وانه يرمى الى إنقاذ الانسان المستعمر من براثن الفقر والجهل والمرض للارتقاء به إلى مصاف الشعوب المتحضرة .

بيد أن تتبع أعمال المستعمر عن كثب يكشف لنا أن تلك البواعث المعلن عنها ليست الا هراء ، ولا تدخل فى مخططاته إلا عرضاً ، بينما دوافعه الحقيقية تكمن في أنه كان يبحث عن سوق رائجة يحتكرها لصناعاته الوطنية وتربة خصبة لمواطنيه ، وأرضية يمهدها للارساليات النصرانية ، وغزو حضارى وثقافى مقنع يشنه على المستعمر .

ويتميز الاستعمار الفرنسى ، فى هذا الصدد عن غيره أنه غزو صليبى سافر وجهد مكثف لصهر الانسان المستعمر ، وإنكار كامل لذاتيته المتميزة وكيانه التراثي .

ما تزال الطبول تقرع لتهويل وتضخيم ما قد يقدمه الاستعمار من خدمات للاسلام جليلة ، ويزعم هذا الادعاء بأن المستعمر سهل وسائل المواصلات ممهداً بذلك تنقل الدعاة واتصالاتهم بمختلف شعوب غرب افريقيا .

وهذه الفكرة قد تكون صحيحة إذا ما طرحت جملة ، لكنها لدى التحليل الدقيق فانها تبدو واهية ، وقد ظهر المستعمر فى كثير من تصرفاته في تناقض شكلى ، فحيناً يتودد إلى المسلمين ليستعين بهم ، وحيناً آخر يعلنها حرباً شعواء على معتقدهم الدينى ونظامهم الاجتماعى .

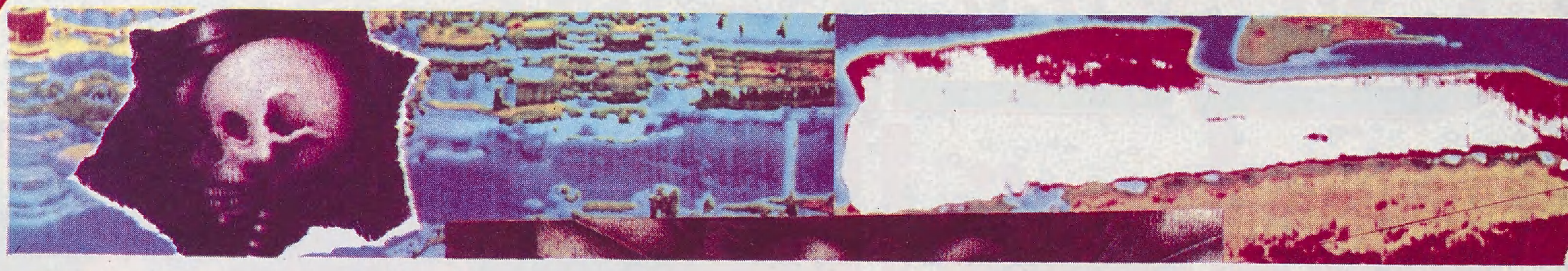

ولم يأل الاستعمار جهدا في محاربته الاسلام بتشويهه وبتجهيل ابنائه ، إذ هو بالنسبة اليه ، العدو اللدود والخصم الذي يتحتم القضاء عليه أيا كان الثمن .

وكانت أول خطوة خطاها المستعمر اثر تمكنه من السنغال ، أن وضع جهازا إداريا متخصصا مهمته مراقبة تحركات المسلمين مراقبة صارمة ، سمحت له أن يحكم قبضته على البلاد .

وانتهجت الادارة الاستعمارية مسلكين في محاربتها للاسلام في السنغال :

١ ـ كانت تعادي الاسلام جهارا وتقاومه بالسلاح ، وتزعم أن «جل مساوىء افريقيا ات من الاسلام» وانها ما جاءت إلا لانقاذها منه وإدخالها في طور الحضارة ، ولقد أكد «روبير أرنولد» أن بلاده ماضية في تذويب المستعمرات حيث كتب : «لا نعترف في افريقيا الغربية الا بسلوك واحد الا وهو سلوكنا» .

ولا غرو أن تشن فرنسا حروبا ضارية على زعماء الاسلام في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد اعترف الكاتب الفرنسي ، «ديشان» بأن القائدين الفرنسيين «أرشينارد» و «مانجن» كانا يقودان حملة صليبية ضد احمد عمر الفوتي والامام «ساموري» .

شرد المستعمر ونكل واستفز المسلمين أثناء تلك الحروب ، ونجح في نهاية القرن الميلادي المنصرم في تشتيت المقاومة الاسلامية .

٢ ـ وفي المرحلة الثانية ، عمد المستعمر الى التلفيق والنفاق حيث اظهر أنه لا يعادي الاسلام وإنما يحمي كل المعتقدات ويحترمها ، وكان في الحقيقة لايتجاسر على مناصبته العداء علانية خشية أن يحدث ذلك انزعاجات غير متوقعة ، ولا يخفي «أرنولد» هذه الحقيقة حين يكتب : « لا يجوز بأي حال من الأحوال تشجيع الاسلام ، فمحاربته جهارا يمكن أن تكون وخيمة ، أما تشجيعه فهو أسوأ» .

وأخيرا ، اكتشف المستعمر سلاحا أفتك من سلاح المدافع حينما عمد إلى تشويه معتقدات المسلمين والتشويش عليهم في أمور دينهم وقلب الحقائق التاريخية ، وبلغ الدجل شأوه لما زعم «ريفي» : «أن السود لم يختاروا الاسلام عن طواعية وإنما فرض عليهم بالقوة ، سواء كان ذلك من فتوحات البربر المسلمين من الصحراء أو كان من الملوك (السود) الذين كانوا يقهرونهم على اعتناقه» .

لم يهاجم الاستعمار الاسلام علانية كما أوصى بذلك «أرنولد» وإنما انتهج نهجا من طبيعته أن يقضي على المدى البعيد ، إلى طمس الدين الاسلامي في السنغال إن أمكن أو تجريده من كل شوكة .

ردود فعل المسلمين تجاه الاستعمار

إن هذه اللوحة المقتضبة القاتمة التي رسمناها عبر السطور السابقة عن مثالب ومساوىء الاستعمار في السنغال ، تبقى ناقصة بتراء إذا لم نشفعها بلوحة أخرى مشرقة تعكس بصدق مختلف صور مقاومة الشعب السنغالي المسلم ضد الاستعمار الفرنسي .

امتازت المراحل الأولى من تلك المقاومة بالنضال المسلح حيث حاول المسلمون الحيلولة دون سقوط البلاد في أيدي المستعمرين .

وحمل السلاح كل من الشيوخ : الحاج عمر الفوتي ـ ١٨٦٤ م ـ ومابا جاخو ـ ١٨٦٧ م ومحمد الأمين درامي ١٨٨٧ م وغيرهم . واستشهد أغلب زعماء الاسلام والآلاف من المجاهدين معهم في ساحة الجهاد .

وكان لابد من انتهاج نوع آخر من المقاومة الوطنية بعد فشل و انكسار الجيوش الاسلامية . وتشريد قادتها وخصوصا بعد أن أصبحت المجابهة العسكرية مع المستعمر عملا انتحاريا لاختلال التوازن بين الطرفين .

وتبلور الأسلوب الجديد من النضال في اعتناق العديد من الوجهاء والأعيان الاسلام كرد فعل للغزو النصراني وفي رفض بعض زعماء الاسلام التعاون مع المستعمر ، ويعد الشيخ أحمد بامبا (١٨٥٢ إلى ١٩٢٧ م) مؤسس الحركة المريدية ، زعيم هذا الاتجاه . ولذلك كان عرضة للنفي والاعتقال والاقامة الجبرية .

امتازت هذه الفترة بتقوقع المقاومة على نفسها إلى أن وضعت الحرب الكونية الثانية أوزارها . وبانتهاء ذلك النزاع العالمي لاحت في الأفق بوادر مشجعة فيما يخص حرية هذه البلاد لما ترتب عليها من نتائج وتغييرات ، فلم يعد في مستطاع فرنسا أن تحرم السنغاليين من الاستفادة من الحرية التي ساعدوها على استعادتها ، فضلا عن ذلك فقد رافق انتهاء الحرب انفلات نخبة من الشباب المسلم من الجدار الحديدي لتتوجه الى معاهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجزائر ، وجامع الزيتونة بتونس ، والقرويين بفاس ، والأزهر بالقاهرة ..

وبدأت صفحة جديدة من النضال والدعوة لدى عودة تلك النخبة ، حيث انصب الاهتمام على تكوين المسلم السنغالي فكريا وثقافيا حتى يكون لديه وعي إسلامي عال .

وتكثفت الجهود لتأسيس منظمات إسلامية ذات أطر كافية وانشاء مدارس إسلامية عصرية على غرار المؤسسات التعليمية في البلدان العربية . وهكذا فهمت المنظمات الاسلامية بأن المرحلة الراهنة للدعوة إلى الاسلام تتطلب جهودا أكبر من نوع آخر .

حركات إسلامية

بقلم : فتحي يكن

تحت هذا العنوان سنتناول بالبحث والتقديم والمناقشة بعض الحركات الاسلامية التي ظهرت خلال القرن الرابع عشر الهجري في مناطق مختلفة من العالم من هذه الحركات جماعة النور .

مؤسس جماعة النور هو الاستاذ (بديع الزمان سعيد النورسي) (١) الذى ولد عام ١٣٩٣ هجرية في قرية (نورس) وهي احدى قرى حيزان التابعة لمحافظة بدليس في شرقي الاناضول ..

كانت مطالع دعوته في مدينة (وان) في شمال شرقي تركيا ، حيث بقي فيها خمسة عشر عاماً بمدرسة (خورخور) ويتجول في المناطق المجاورة داعياً الى أمور الدين والتمسك بالاسلام ..

طبيعة دعوة النور :

جماعة النور اقرب الى الاتجاهات (الصوفية) منها الى الحركات التنظيمية وان لم تخل من معالم تنظيمية .. والاصول التى تركز عليها الجماعة فى دعوتها الى الاسلام مستقاة من كتب مؤسسها التى يدور معظمها حول التوحيد والايمان والقرآن والحشر ودفع الشبهات التي تحوم حول الايمان ..

وبالرغم من أن بديع الزمان كان يلح على جماعته بأن لا يربطوا حركة النور ورسائله باسمه قائلا (ان هذا ظلم كبير للحقيقة .. ان الحقيقة الخالدة لا يمكن لها ان تتأسس على كاهل شخص .. يجب ان تعلموا انني مجرد (دلال) انادى على بضاعة القرآن ومعجزاته الموجودة بين يدى الانسان في كل عصر .. ان من اكبر الخطأ اتخاذى مظهراً أو قائداً لحمل هذه الرسالة ، اذ ان شخصي معرض دائماً للتهم والنقد والهجوم والايذاء ، وفى ذلك ما يضعف من قيمة رسالة النور نفسها عندما تقرن بي على انني الموجد لها والمبدع لحقيقتها . لا تربطوا رسالة النور بشخصي الفاني لئلا تضروها بذلك ، ولكن اربطوها بمنبعها الاصيل فهو بعيد عن اى متناول) (٢) اقول بالرغم من حرصه على ذلك فان اتباعه غالوا بعد وفاته غلوا كبيراً في تعظيمه ، الى درجة أن بعضهم قد يمضي حياته جاهداً في نسخ رسائل النورسي بخط يده معتبراً ذلك جهاداً لا يدانيه جهاد مما يتناقض مع جوهر الرسالة التي حملها النورسي .

نشأة النور وظروفها السياسية

نشأت جماعة النور كما اسلفنا في المنطقة (الكردية) شرقي الاناضول ، وامتدت الى ارض روم واسبارطة وغيرها وبانتقال النورسي الى اسطنبول انتقلت دعوته اليها ، ولقيت رواجاً ظاهراً وكبيراً .. وعلى باب البيت الذى أقام فيه النورسي في اسطنبول كتبت العبارة التالية (هنا تحل المشاكل ويجاب على كل الأسئلة) .

ويحكى أن الشيخ (بخيت)شيخ جامع الأزهر في ذلك الحين زار النورسي في اسطنبول وسأله : ما تقول في أوروبا .. فقال الشيخ النورسي (ان أوروبا حاملة بالاسلام وستلده يوما ما) .. وسأله : ما تقول في الامبراطورية العثمانية فقال : (ان الامبراطورية العثمانية حاملة باوروبا وستلدها يوما ما) عند ذلك التفت الشيخ بخيت وقال (ان هذا الشاب لا يجارى .. انني مقتنع بفكرته) .

وكان مسار جماعة النور مخالفاً لمسار كل الحركات الاسلامية حيث بدأت عملها بالسياسة ثم تركتها وطلقتها واعتبرتها من عمل الشيطان وانتهت الى التربية ،

في القرن الرابع عشر الهجري

جماعة النور.تركيا.

في حين بدأت الاخرى بالتربية ثم انتقلت الى النطاق السياسي وهذا هو الاصوب – والله اعلم – شريطة ان لا يكون انتقالها الى العمل السياسي باعثاً على اهمال الجوانب الفكرية والتربوية .

فبعد الحرب العالمية الاولى صار النورسي عضوا في (المشيخة الاسلامية) ليكون قريباً من السلطان وليتمكن من بذل النصح والتوجيه له ، وكان قد اقنع السلطان (محمد رشاد) قبل ذلك بأن ينشىء جامعة في شرقي الاناضول تسمى (الزهراء) تجمع تحت سقفها الطلبة الاتراك والعرب والاكراد والفرس ، فتكون صلة بين العناصر المختلفة .. وفعلا بدىء بانشاء هذه الجامعة وانفقت فيها أموال ضخمة ، الا أن الحرب حالت دون اتمامها ..

موقف جماعة النــــور من الخــلافة :

كان سعيد النورسى يرى أن الخلافة العثمانية لا تمثل الاسلام ولا تؤدى الرسالة التي ائتمنت عليها – بالرغم من وجوده قريباً من الخليفة – .. ولذلك كان ينتقدها ويهاجمها احياناً ، بما في ذلك السلطان عبد الحميد .. وكان فوق ذلك حسن الظن بجمعية (الاتحاد والترقي) وعندما اسفرت الجمعية عن وجهها الحقيقي ونواياها السيئة انقلب عليها وصار يندد بها وكان من جملة ما يقول (ايها المنحرفون ، آذيتم الدين ، وأوهنتم الشريعة ، فستمسكم غيرة الله ، وستكون النتيجة وخيمة) .

ان انخداع سعيد النورسي بجمعية الاتحاد والترقي لم يكن شكلياً ، بل لقد انحاز اليها والقى خطباً كثيرة في المناسبات التي كانت تقيمها ، وان كان جلها يدور حول الحرية الشرعية ..

ولكن المجزرة التي وقعت في (منامن) عام ١٩١٩م والتي اعدم فيها عشرات العلماء ، والتى اعتبرت بداية الصدام بين الاسلاميين والعلمانيين ، والتى كانت نتيجة مؤمراة دبرها اعداء الاسلام – ولم تكن جمعية الاتحاد والترقي عنهم ببعيد – لكي يضربوا الاسلام الضربة القاضية ، كانت هذه المجزرة في الحقيقة نقطة التحول الجذري في حياة النورسي .. ولقد اودع السجن وحوكم هو وكثير ممن حوله ..

موقف النور من اتاتورك :

كان موقف النور من الانقلاب العثمانى واضحاً ، حيث ادركوا انه انقلاب على الاسلام ، واستئصال لجذوره ، ومؤامرة خبيثة تهدف الى تحويل تركيا والعالم الاسلامى الى مجتمعات علمانية التفكير والمعتقد والتشريع والسلوك .

وعندما اعتقل النورسي في حوادث ٣١ آذار المشهورة ، بسبب افكاره المناهضة للحكم سأله الحاكم العرفي (سمعت أنك كنت من المطالبين بتحكيم الشريعة) فأجاب : (لو ان لي الف نفس لما ترددت بفدائها في سبيل حقيقة وحكم واحد من احكام هذه الشريعة .. انها طريق السعادة والعدالة والفضيلة المحضة) .

وقيل له يوماً (انك باظهار حقائق الشريعة تعمل على تقويض الانقلاب العثماني ، وتتهم بالرجعية .. فأجاب (اذا كان الانقلاب عبارة عن استبداد جماعة في الحكم ، ومخالفة لأحكام الشريعة ، فليشهد الانس والجن بأنني عامل على تقويضه ، وانني اول رجعي) .

سعيد النورسي في سوريا :

وفي عام ١٣٢٧ هـ انتقل النورسي الى سوريا ، وأقام في دمشق ، التقى في (المسجد الاموى) خطبته المشهورة

المسماة (الخطبة الشامية) والتى تتلخص بتبيانه للاسباب التي تقدمت فيها أوروبا في الحياة المادية ، ويحددها بستة عوامل :

١ ـ اليأس وقد بلغ فينا مبلغه .
٢ ـ فقدان الصدق وعدم تحريه في حياتنا الاجتماعية والسياسية .
٣ ـ العداوة والبغضاء ..
٤ ـ تجاهل الروابط التي تربط المؤمنين ببعضهم .
٥ ـ الاستبداد المنتشر انتشار الامراض السارية .
٦ ـ حصر العمل في خدمة المصالح الشخصية .

ثم يختم كلامه قائلا (اخوتي لاتظنوا اني اجاذبكم الحديث لأجركم الى أمور سياسية . حاشا ، ان الاسلام فوق السياسة .. كل السياسات يجب ان تخدم الاسلام ، وليس لأحد ان يتجرأ لجعل الدين مطية للسياسة . وانني لراج أن يترك العرب اليأس ، ويدعموا الاتراك جيش الاسلام البطل ، ويرصوا الصفوف ويرفعوا راية القرآن ، وينشروا الاسلام في كل مكان ..) .

جماعة النور والسياسة الانجليزية :

كان النورسي يدرك مدى خطورة السياسة الانجليزية على المجتمعات الاسلامية .. فانجلترا كانت في تلك الاثناء الامبراطورية العظمى التي لا تقهر .. ولقد ازداد ادراك النورسي لخطورة السياسة الانجليزية عندما سمع أن احدى الصحف نقلت خطابا لوزير المستعمرات البريطاني (غلادستون) قال فيه (نحن معشر الانجليز لا يمكننا بأى حال من الاحوال الابقاء على سيطرتنا على المسلمين ما دام هذا الكتاب بين ايديهم ـ وأشار الى مصحف كان بيده ـ علينا أن نباعد بينهم وبين كتابهم ، او ان نزيله من الوجود ..)

ولقد دفعه ادراكه للخطر الانجليزى على العالم الاسلامي الى وضع كتابه (الخطوات الست) الذى كشف به عن دسائس واحابيل الانجليز ، بلهجة قوية وبراهين جلية ، مفنداً في ذلك حججهم ومحذراً المسلمين من اخطارهم واطماعهم ومؤامراتهم ، مما عجل في قيام الثورات في الاناضول التي انتهت بطرد المحتلين من بلاد المسلمين ..

ثورة ديار بكر ونفي النورسي :

وعندما وقعت ثورة مسلحة في منطقة (ديار بكر) اتهم النورسي بالتحريض عليها ، وحكم عليه بالنفي الى (بارلا) في اسبارطة غرب الاناضول ثماني سنوات ، حيث قام خلالها بتأليف سلسلة رسائل النور ، والتي تحتوى على ١٣٠ رسالة جلها تتعلق برد الشكوك وتقوية عقائد المسلمين . وتعتبر هذه الفترة نقطة تحول في اتجاهه من السياسة الى التربية ، الى درجة انه كان يردد في ادعيته (اللهم اني اعوذ بك من الشيطان والسياسة..)

وبعد ان انهى النورسي مدة سجنه ، وكانت رسائله قد انتشرت في كل مكان ، واحدثت صدى كبيرا في مختلف الاوساط لفقت على جماعة النور تهمة من خمس نقاط اقتيدوا بسببها الى السجن من جديد وهي :

١ ـ تأليف جمعية سرية .
٢ ـ العمل على هدم الثورة الكمالية .
٣ ـ وصم مصطفى كمال بعداوة الدين والدجل والسفه
٤ ـ الاعتماد في اتهاماتم على الاحاديث النبوية
٥ ـ اثارة روح التدين في تركيا .

وقد دامت المحاكمة عشرة اشهر حكم بعدها ببراءة الجماعة ، ورفع الحظر عن رسائلها . ولكن لم يمض وقت طويل حتى عاود اعداء الاسلام مكرهم بالجماعة ، حيث مرت بسلسلة من المحن ، كان خلالها النورسي ينتقل من سجن الى آخر ومن منفى إلى منفى الى أن وافته المنية في شهر آذار عام ١٩٦٠م

● الجامع الأموي في دمشق

جماعة النور بعد موت النورسي :

بعد وفاة النورسي بشهر قامت حوادث ومظاهرات في تركيا تلاها انقلاب عسكرى ابعد فيه (الحزب الديمقراطي) عن الحكم واستلم الجيش ومقاليد السلطة .

ثم جرت بعد ذلك انتخابات عامة واستلم الحكم مدنيون من حـــزب (العدالة) الذي هو استمرار للحزب الديمقراطي ..

وقد شهدت تركيا خلال الستينات والسبعينات انماطاً جديد وماكرة من الغزو الفكرى والنفسي ..ولقد تفنن اعداء الاسلام في حربهم للاسلام ، ضمن محاولات متلاحقة لقطع كل صـلـة للمجتمع التركي بالاسلام .. ولم يكن لجماعة النور من امكانية لمواجهة الغزو الجديد وبمنطق العصر ، وبالاسلوب المكافىء ، بل انها لم تكن مؤهلة لذلك .. فقد بدأ الوهن يدب الى صفوفها محدثاً فيها شروخات عميقة وانقسامات متعددة

جماعة النور وحزب السلامـة :

وعندما برز (حزب السلامة) كواجهة

● محمد علـي باشا ●

عمل اسلامي حركي تمكن من استقطاب معظم القوى الاسلامية الفردية والمؤسسية في تركيا ، وكان معظم شباب النور في جماة من استقطبهم التنظيم الجديد .

غير أن الكيد للاسلام واهله وتنظيماته دفع بأصحابه الى الضغط بكل وسيلة على جماعة النور وشبابها لفك تحالفها مع حزب السلامة ، الأمر الذى هز قواعد النور ودفع بشبابها في ثلاث اتجاهات :

١ ــ اتجاه التحم مع حزب السلامة التحاماً عضوياً ..

٢ ــ اتجاه بقي على الحياد ، وتشكل منه حزب النظام الوطني (ملي نظام) .

٣ ــ اتجاه اعلن عداوته لحزب السلامة من خلال تحالفه مع حزب العدالة الذى يرأسه (ديمريل) .

ولقد كان موقف القسم الثالث من حزب السلامة في الحملة الانتخابية الاخيرة موقفاً غريباً .

ولهذا القسم من جماعة النور اليوم امكانيات مادية ضخمة وجريدة يومية اسمها (آسيا الجديدة) .

والخلاصة .. أن جماعة النور بعد وفاة مؤسسها المرحوم بديع الزمان النورسي استحالت فرقاً ومدارس شتى يصعب تحديد مواصفاتها وسياساتها ومواقعها بدقة في مثل هذه العجالة ..

غير ان الذى لاشك فيه انها لم تعد الحركة القادرة على مواجهة التحدى الحضارى والعودة بتركيا الى الاسلام من جديد ..

رسائل جماعة النور :

تبلغ رسائل جماعة النور ١٣٥ رسالة ، تتناول ابرز المشكلات التي يعاني منها الانسان المعاصر في ضوء القرآن وتفسيره .. ولقد كان الشيخ النورسي يملي هذه الرسائل املاء على تلاميذه ..

ومن ابرز اثار النورسي العلمية : (١) اشارات الاعجاز (٢) الصيقل الاسلامي (٣) المثنوي العربي (٤) التفكير الايماني (٥) ذو الفقار (٦) رائد الشباب (٧) الخطبة الشامية .

تحليل نوعي وكمي

بلغ عدد العمليات الحربية فى عصر النبوة أكثر من ستين عملية ما بين غزوة وسرية ، وقاد الرسول القائد صلى الله عليه وسلم بنفسه من هذه العمليات ثماني وعشرين غزوة ..

وإذا تناولنا هذه الغزوات بالتحليل الاحصائى ، من حيث النوع والكمية والتوزيع الزمنى ، فسوف تتكشف لنا عدة مبادىء في القيادة الحربية ، في غاية الفائدة للأمة الاسلامية ، وتعد من أبرز خصائص العسكرية الاسلامية ..

اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

أولا : تحليل التوزيع الزمنى والكمى :

ولعل أول ما يسترعي الانتباه ، التوزيع الزمني للغزوات خلال الفترةالتي دار فيها الصراع المسلح بين المسلمين وأعدائهم في عصر النبوة ، والتى امتدت سبع سنوات تقريباً من السنة الثانية إلى السنة التاسعة للهجرة (من صفر سنة ٢ هـ . إلى رجب سنة ٩ هـ .) . حيث يتضح التوزيع كما يلي :

عدد الغزوات فى السنة الثانية للهجرة	:	٨
عدد الغزوات فى السنة الثالثة للهجرة	:	٤
عدد الغزوات فى السنة الرابعة للهجرة	:	٣
عدد الغزوات فى السنة الخامسة للهجرة	:	٤
عدد الغزوات فى السنة السادسة للهجرة	:	٣
عدد الغزوات فى السنة السابعة للهجرة	:	٢
عدد الغزوات فى السنة الثامنة للهجرة	:	٣
عدد الغزوات فى السنة التاسعة للهجرة	:	١

ومن ذلك نلاحظ ما يلي :

١ ــ ان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم حرص على مباشرة القيادة بنفسه طوال فترة الصراع كلها .

(من السنة الثانية إلى التاسعة للهجرة) وفى كل سنة من سنواتها بلا استثناء ، مع إتاحة الفرصة ــ فى الوقت نفسه ــ لأصحابه أن يتولوا قيادة الأعمال الحربية المختلفة تحت اشرافه وتوجيهه بصفته القائد الأعلى ، وهذه العمليات تسمى بالسرايا التي بلغ عددها خلال نفس الفترة أكثر من ثلاثين سرية .

٢ ــ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاد في السنة الثانية للهجرة ــ وهى أولى سنوات الصراع ــ أكبر عدد من العمليات الحربية ، وهو ثمانى غزوات بينما لم يزد عدد العمليات التي قادها في كل سنة بعد ذلك عن ثلاث أو أربع عمليات في المتوسط

هذا التركيز في قيادة عمليات أولى سنوات الصراع ، له دلالاته التي لا تفوت القائد المحنك الخبير بفن الحرب(١) ، ويعد في نظر العلم العسكري والاستراتيجية الحربية من علامات القيادة الحربية الفذة .

● فهو يتيح للقائد ــ فى بداية الصراع وقبل تصاعده ــ الفرصة لدراسة مسرح العمليات دراسة شخصية من الناحية «الطبوغرافية» (مثل طبيعة الأرض والطرق وموارد المياه والتضاريس .. الخ) ومن الناحية «الديموغرافية» (مثل تركيب السكان وتوزيعهم ومظاهر الكثافة والتخلخل السكاني .. الخ) ، فكل ذلك يمكنه من تحديد «الأهداف الاستراتيجية» (وهي الأهداف التي تسبب للعدو من الأضرار ما يؤدي الى إحداث تغييرات حادة في الموقفين العسكري والسياسي ويؤثر تأثيراً بالغاً على تطور الصراع المسلح عامة) .

● ويتيح للقائد كذلك الفرصة لدراسة عدوه عن طريق الاحتكاك المباشر ، وتقييم كفاءته القتالية مادياً ومعنوياً ، ودراسة أساليبه في القتال ، وأسلحته التى يستخدمها ، وكل ذلك يكسب القائد ما يسمى «بالخبرة القتالية» .

● هذه الدراسة الشخصية الشاملة ، تمكن القائد من التخطيط السليم لجميع العمليات الحربية المقبلة ، كما تمكنه من إدارة المعارك بكفاية تامة ، ومن توجيه المقاتلين إلى ما يحقق لهم النصر على أعدائهم .

● ونتيجة لذلك تنمو لدى القائد ثقته بنفسه وبكافاءته وقدراته ، كما تنمو لدى سائر أفراد الجيش ثقتهم بأنفسهم وقائدهم ، فيواجهون تحديات الصراع المقبلة واثقين من النصر .

٣ ــ ونلاحظ أيضاً من تحليلنا لهذا التوزيع الكمي والزمني

لغزوات الرسول

صلى الله عليه وسلم

للغزوات : أنه يكشف عن مبدأمن أهم مبادىء إعداد القادة العسكريين لتولي القيادة ، وهو أن يتولى قادة المستقبل قيادة الوحدات الفرعية للجيش تحت قيادة القائد العام ، وهذا الأسلوب يفيد القادة من عدة نواح نذكر منها :

● مباشرة القيادة عملياً تحت إشراف القائد الأكبر ، والافادة من ملاحظاته وتوجيهاته .

● إتاحة الفرصة لهم لملاحظة أسلوب القائد «المعلم» في القيادة الحربية من حيث التخطيط للمعركة وإدارتها ، وتصرفه في مواقفها المختلفة ، وهى فرصة ممتازة للتعليم على الطبيعة واكتساب الخبرة القتالية في الوقت نفسه .

● تدريب قادة المستقبل على فن التفكير واستخدام العقل والتعبير عن الرأي وذلك من خلال اشتراكهم مع القائد الأكبر في فى مرحلة التخطيط للمعارك ، ويدخل ذلك في نطاق مبدأ الشورى الذى أمر به الاسلام ، وطبقه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم خير ما يكون التطبيق حتى قال عنه أبو هريرة رضى الله عنه :

« مارأيت أحداً قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فى كافة غزواته (٢) ففى غزوة بدر مثلا استشارهم في مبدأ دخول المعركة ضد قريش ، واستقر الرأى على قبول المعركة وعندما وصل جيش المسلمين الى مكان المعركة نزل الرسول عليه الصلاة والسلام على رأي الحباب بن المنذر الذي أشار بأن ينتقل الجيش إلى مكان آخر أفضل من الأول ، لأنه قريب من ماء بدر ويتحكم فيها . وفي غزوة أحد استشار عليه الصلاة والسلام أصحابه في مبدأ البقاء في المدينة ولقاء قريش فيها ،أو لقائهم خارجها ، فاستقر الرأي على الخروج ، واستجاب صلى الله عليه وسلم لذلك الرأي وقال لهم : «لكم النصر ما صبرتم» .

● ثم إن هذا الاسلوب يفيد قادة المستقبل من حيث انه يكسبهم القدرة على اصدار القرارات السليمة ، وفي وقتها المناسب ، مما يعد من أهم خصائص القيادة الناجحة ، ذلك لأن مشاركتهم في مرحلة التخطيط تتيح لهم معرفة واسعة بفكر القائد ونواياه وأهدافه ، وإحاطة وافية بجوانب الموضوعات ، والقضايا تمكنهم من اتخاذ القرارات السليمة في المواقف التي يواجهونها في المستقبل بهدى تفكيرهم وحده ، ودون حاجة إلى الرجوع إلى القيادة الأعلى ، وخاصة في المواقف المفاجئة أو التى لا تحتمل التأخير .

ثانياً : التحليل النوعي للغزوات :

وإذا تناولنا الغزوات بالتحليل من حيث النوع ، أو الطابع فسوف تنكشف لنا جوانب أخرى في القيادة الحربية ، وفى إعداد القادة وتدريبهم .

فلقد احتوت الغزوات على شتى صور وأشكال العمليات الحربية كما يلي :

● عمليات الاغارة ودوريات القتال والردع والتأثير المعنوى مثل :

غزوة ودان ـ بواط ـ العشيرة ـ بدر الأولى ـ بنى سليم ـ ذي أمر ـ بحران ـ ذات الرقاع ـ بدر الآخرة ـ دومة الجندل ـ بني المصطلق ـ بني لحيان ـ الحديبية ـ عمرة القضاء .

● العمليات الدفاعية مثل :

● غزوة بدر الكبرى ـ أحد ـ الخندق .

● العمليات الهجومية مثل :

غزوة فتح مكة ـ غزوة حنين ـ تبوك .

● عمليات المطاردة مثل :

غزوة السويق ـ حمراء الاسد ـ ذي قرد .

● عمليات الحصار والقتال في القرى الحصينة مثل :

غزوة بني قينقاع ـ بني النضير ـ بني قريظة ـ خيبر ـ الطائف .

ومن هذا التحليل نستخلص أن جيش الاسلام الاول (قادة وجنداً) قد تعلموا ومارسوا عملياً كل أشكال العمليات الحربية تحت قيادة القائد المعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنهم اكتسبوا بذلك خبرة قتالية فائقة .

كما نستخلص أنهم اكتسبوا خبرة حربية في مواجهة التنظيمات الحربية ، والنظريات القتالية المختلفة ، فهم قد حاربوا المشركين من العرب الذين كانوا يقاتلون بأسلوب الكر والفر ، وحاربوا اليهود الذين كانوا يحاربون «من وراء جدر» ومن داخل حصونهم ، وقراهم المحصنة .

فاذا ما أضفنا الى ذلك المعارك التى دارت فى مواجهة الروم فى عصر النبوة «مؤتة وتبوك» ، يكون جيش الاسلام قد اكتسب الخبرة القتالية في مواجهة الجيوش المنظمة ، بالاضافة إلى خبرته في قتال الجيوش غير المنظمة (قريش والقبائل العربية الأخرى) .

وبعد ، فانه يبقى لنا من هذا التحليل درس عظيم ، هو أن نمط «القائد المعلم» هو النمط الذي يدعو إليه الاسلام والذي لا يرتضي عنه القائد المسلم بديلا ، وأن القائد في الاسلام «صاحب مدرسة ورسالة» يدرك تماماً أن قيامه باعداد أجيال من القادة من أسمى واجباته لها ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة ، قال تعالى : «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة» صدق الله العظيم .

شؤون المسلمين في العالم

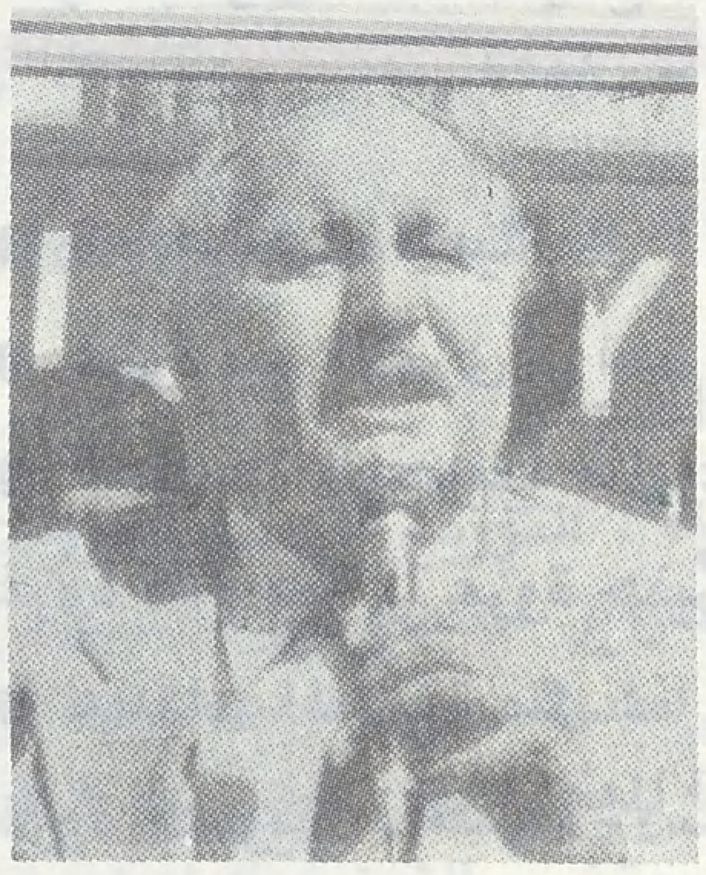

● نجم الدين أربكان :
هل تكون حياته ثمن دعوته العودة بتركيا الى الاسلام ؟!

● كنعان ايفرين :
تركيا جزء لا يتجزأ من أوربا الديمقراطية

● بريجنيف :
هواجس الزيادة المذهلة لعدد المسلمين في جمهوريات آسيا الوسطى

● بابراك كارمل :
التبعية الثقافية والسياسية للوصول الى السلطة

المسابقة الدولية الثالثة للقرآن الكريم

●● تعقد بمكة المكرمة خلال شهر جمادى الآخرة / ١٤٠١ المسابقة الدولية الثالثة لحفظ وتجويد القرآن الكريم ، ويشترك فيها متسابقون من خمسين دولة وجمعية اسلامية ، وقد وجهت الدعوة الى الدول والجمعيات الاسلامية في العالم للمشاركة بهذه المسابقة ، كما شكلت لجنة تحكيم من ست دول اسلامية .

ندوة تعليم القرآن الكريم

●● افتتح بمكة المكرمة يوم السبت ١٩٨١/٣/٧ «ندوة تعليم القرآن الكريم» حضرها خبراء من الأردن والامارات وتونس والجزائر والسودان وقطر والمملكة العربية السعودية ، وقد ناقشت الندوة التقارير التي تقدمت بها المملكة العربية السعودية عن مشروع انشاء كليات خاصة لتحفيظ القرآن الكريم ، كما ناقشت مشروع « زايد » لتحفيظ القرآن الكريم للبنين والبنات التي تقدمت به دولة الامارات العربية ، وكذلك ناقشت مشروع مراكز الشباب لتعليم القرآن الكريم ، ومشروع دار القرآن الكريم التي تقدمت بهما دولة الكويت .

ترجمة معاني القرآن الكريم

●● أمر الملك خالد بن عبد العزيز بطباعة مائتي ألف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم الى لغات المسلمين في غرب افريقيا وتوزيعها عليهم فوراً ، وستقوم رابطة العالم الاسلامي ووزارة الحج والأوقاف السعودية بتنفيذ ذلك .

الصحوة الإسلامية

ذكرت وكالة رويتر أن روح العودة الى أصول الدين الاسلامي امتدت الى الفلسطينيين في الأرض المحتلة ، حيث تسبب القلق الشديد للسلطات الاسرائيلية ، فعدد المترددين على المساجد ازداد كثيراً ، كما ازداد عدد المسجلين في المدارس الدينية . بلغ عدد الذين يصلون الجمعة في المسجد الأقصى أكثر من خمسة عشر ألف مسلم .

وتقول المصادر العسكرية الاسرائيلية : إننا نراقب الصحوة الدينية عن كثب ، إذ أن لها اتجاهات غير مرغوب فيها من وجهة نظرنا . والاسرائيليون قلقون من العودة الى أصول الدين الاسلامي بين الفلسطينيين .

وتحت عنوان «قلق اسرائيلي من الظاهرة الاسلامية» كتبت الغارديان تقول :

«بدأت الحكومة الاسرائيلية مراجعة سياستها تجاه عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ، بعد إلقاء القبض على عشرات ممن أسمتهم «المتطرفين المسلمين» بتهمة التخطيط ضد أمن اسرائيل ، وقد مثل هؤلاء أمام محكمة عسكرية في مدينة اللد ، وحكم عليهم بأحكام تصل الى ستة أشهر سجن ، أما قادة المجموعات المتطرفة فينتظرون أحكاماً أكثر قسوة .

وأضافت «الغارديان» : «وتعتبر الظاهرة الاسلامية في فلسطين المحتلة حديثة نوعاً ما ، إذ كان الاتجاه السائد بين

عرب فلسطين هو الاتجاه الشيوعي (حزب راكاح) والاتجاه القومي (أبناء البلد) وقبل سنة تقريباً وفي لعبة كرة قدم هتف خمسة آلاف مسلم في قرية أم الفحم «الله أكبر» تسقط الصهيونية .

المسلمون في الاتحاد السوفييتي

●● أذاعت وكالة الأنباء الفرنسية تقريراً هاماً ، بعث به مراسلها في طشقند جاء فيه :

يتوقع الخبراء الغربيون حدوث انفجار اسلامي في الاتحاد السوفياتي ، حيث يقطنه حوالي ستين مليون مسلم ، يتجمع معظمهم في جمهوريات آسيا الوسطى على مقربة من بعض الدول الاسلامية التي تجتاحها حركات اسلامية عنيفة .

وأشار المراسل الى أن هذه التوقعات – التي تثير مخاوف الاتحاد السوفياتي – ترجع الى الزيادة المذهلة لعدد المسلمين في الجمهوريات الاسلامية بآسيا الوسطى ، وهي أعلى نسبة في جميع الاتحاد السوفياتي ، كما ترجع أيضاً الى تمسك سكان هذه الجمهوريات بالدين الاسلامي .

ومن الجدير بالذكر أن الاتحاد السوفياتي حاول منذ قيام الثورة الشيوعية العمل على إبادة الاسلام والمسلمين في جمهورياته ، فقد تناقص عدد المساجد من ٢٥ ألف مسجد الى ٥٠٠ مسجد فقط ، أبقى عليها لخداع المسلمين عن حقيقته ، أما المدارس الاسلامية فهي في مرحلة الانقراض تقريباً ، وكذلك المطبوعات الاسلامية ، خاصة القرآن الكريم ، فهي نادرة الوجود .

التجربة الصعبة في أفغانستان

●● حاورت «الاورينت برس» السناتور الاميركي «وليم فولبرايت» الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس الأميركي ، ومن الأسئلة التي وجهت اليه :

س – هل تعتقد أن الاتحاد السوفياتي مستعد لـ «التساهل» ؟

ج – بامكاني أن أستعمل كلمة «مرغم» بدلا من مستعد ، فالتجربة الأفغانية كانت صعبة للغاية ، حتى ان هناك من يتحدث بصوت عال ، عن وجود انشقاق داخل القيادتين السياسية والعسكرية في الاتحاد السوفياتي بسبب هذه المسألة ، ولقد بتنا أشد ميلا الى التصديق بأن هناك في القيادة السوفياتية من كان يعارض التورط في أفغانستان ، لأن ذلك يحول دون تنفيذ سياسة أكثر ديناميكية تتوخى الانتقال بقفزة واحدة نحو المحيط الهندي .

وأضاف السناتور الاميركي قائلا : والواقع أن هناك مجالا واسعاً للاجتهاد و لكن الوجود السوفياتي في أفغانستان كان خاسراً على ما أعتقد .

أما لهذا الليل من آخر ؟!

جاء في تقرير كتبته جبهة تحرير فطاني ، أن المسلمين في فطاني (تايلاند) يتعرضون لمعاملة سيئة ، وأساليب اضطهاد وتعذيب وحشية من قبل الحكومة التايلاندية .

فقد قامت القوات التايلاندية بهجوم على المدارس الاسلامية، وألقت القبض على العلماء والشباب المسلم وقتلتهم بعد أن عذبتهم التعذيب الوحشي ، (كتحريق المعتقلين بالبنزين وهم أحياء) كما قامت الحكومة التايلاندية بتوزيع الأسلحة على البوذيين وتحريضهم على قتل المسلمين ، وأشار التقرير الى أن المسؤولين التايلانديين قد حرفوا بعض الآيات القرآنية لتخدم مصالحهم ، وتضلل المسلمين السذج بالتعاون مع عملائها من القاديانيين والبهائيين ...

لأول مرة .. معاني القرآن بالبولندية

●● في بولندا توجد أقلية مسلمة يصل عددها الى بضعة آلاف وتعود الى الأصل التتري والتركي اللذين استوطنا بولندا ...

وتتركز هذه الأقلية اليوم في مدينة «وارسو» وقريتين أخريين في منطقة «بلاي ستوك» وليس لها سوى مسجدين تقام فيهما الصلوات فقط ...

في حين كان لها ستة عشر مسجداً في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية حيث كانت تتركز في الشمال الشرقي من البلاد ...

والمسلمون البولنديون حريصون على التمسك بدينهم ، ويقوم إمامهم الشيخ محمود طه زووق باصدار نشرة دورية بعنوان «الاسلام» كما يقوم بترجمة معاني بعض الكتب الاسلامية الى اللغة البولندية ...

وقد قام مؤخراً أستاذ كبير بمعهد الدراسات التابع لأكاديمية العلوم البولندية بترجمة معاني القرآن الكريم الى البولندية لأول مرة ، وقد تمكن من انجاز الترجمة على مدى عمل دؤوب لأكثر من خمسة وثلاثين عاماً ...

أتاتورك من جديد

●● أعلن الحكام العسكريون في تركيا أنهم يعتبرون السنة الحالية : سنة أتاتورك ، وانهم يسيرون حسب المنهج الذي وضعه – لتغريب تركيا والقضاء على الاسلام فيها –

هذا وقد أكد الجنرال كنعان ايفرين زعيم الانقلاب التزام بلاده بالغرب فقال : (إن تركيا جزء لا يتجزأ من أوربا الديمقراطية ، ونحن نود أن يثق بنا أصدقاؤنا ويساعدونا في مهمة إعادة تركيا الى النظام الديمقراطي ، إن تركيا جزء لا ينفصم عن أوربا الديمقراطية الحرة وهي ترغب في البقاء على ذلك)

وقد طالب المدعي العام العسكري بانزال عقوبة السجن لمدة تتراوح بين (١٤ – ٣٦ سنة) بحق زعيم حزب السلامة الوطني الاسلامي السيد نجم الدين أربكان ، بتهمة محاولة اقامة دولة اسلامية ، كما طالب أيضاً بانزال عقوبة السجن لمدة تتراوح بين (٢ – ١٧ سنة) بحق ثلاثة وثلاثين من أتباع أربكان ، منهم : سبعة عشر عضواً كانوا في آخر برلماني تركي .

وقالت صحيفة الغارديان : «هكذا يدفع أربكان ثمن مواقفه الاسلامية ، فقبل أسبوعين من الانقلاب العسكري ، انتقد زعيم الانقلاب الجنرال كنعان عدم احترام أربكان لأتاتورك واليوم الوطني التركي .

وكان أربكان قد نظم عشية الانقلاب مظاهرة ضد الصهيونية في مدينة قونية في مقاطعة الأناضول ، وبدلا من أن ينشد الحضور النشيد الوطني التركي هتفوا لقيام دولة اسلامية» .

وتضيف الغارديان : يبدو أن أربكان كان السبب الذي جعل الجيش التركي يقوم بالانقلاب ، حيث كان الجيش يشعر بتهديد خطير للعقيدة العلمانية التي خلفها أتاتورك ، فكانت القشة التي قضمت ظهر البعير : المظاهرة التي قام بها السيد أربكان وحزبه في مدينة قونية ، ورفعوا فيها لافتات تقول (نريد حكم الشريعة الاسلامية) وكان السيد أربكان نفسه يسير تحت لافتة كبيرة مكتوب عليها «لا إله إلا الله» باللغة العربية وهذا ممنوع في تركيا منذ ألغى أتاتورك الأحرف العربية واستبدلها باللاتينية عام ١٩٢٨ م .

اندونيسيا

●● ألقى الجنرال (سيماتيو بانغ) محاضرة في اجتماع المجلس العالمي للكنائس الذي عقد في صيف عام ١٩٧٨ م لرسم استراتيجية للتبشير في أندونيسيا ، جاء فيها :

١ ـ يجب الانتفاع من وجود ضباط نصارى في الجيش والحكومة في منظمة واحدة مكونة من المجلسين الكاثوليكي والبروتستانتي ، مهمتها تعيين قواد نصارى في القوات المسلحة حتى يمكن السيطرة عليه .

٢ ـ السيطرة على وسائل الاعلام خاصة التلفزيون ، إذ يجب أن ينشر فيه كل ما من شأنه إشعار العالم بقوة النفوذ النصراني في أندونيسيا .

٣ ـ يجب إزالة المؤسسات التجارية والصناعية والاجتماعية المتعصبة للاسلام .

٤ ـ يجب كسب ود الحزب الشيوعي الأندونيسي ، حتى ينحاز الى الجانب النصراني .

٥ ـ يجب زيادة عدد المستشفيات والمدارس في جميع مراحلها بمساعدة مجلس الكنائس العالمي .

٦ ـ يجب أن تمارس العبادة النصرانية بمصاحبة الأنغام واللهجات المحلية .

٧ ـ ابراز الأعمال الاسلامية بمظهر التخلف والعبث وإلحاق الضرر بالصحة ، فيقال مثلا : إن مياه الوضوء في الصباح تسبب مرض الروماتزم ، وإن الصوم يضعف الأبدان ...

العلمانية غريبة على الإسلام

● أجرت مجلة «نوفيل أوبسير فاتير» لقاء مع المستشرق الفرنسي (جاك بيرك) بمناسبة ظهور كتابه (الاسلام والتحدي) أجاب فيه على الكثير من الأسئلة منها :

س ـ ماذا يعني الغليان الذي يشهده العالم الاسلامي اليوم ؟

ج ـ لمعرفة ما يحدث الآن في العالم الاسلامي يجب طرح جميع الأنظمة الاجتماعية والسياسية والمادية من الحساب والتأكد أن الاسلام يمر بمرحلة كمال ثوري ، وثورته ثقافية قبل كل شيء .

س ـ يتميز الاسلام بأنه دين وسياسة في آن واحد ، وانه قابل للتغييرات المتوقعة ، فهل هذا ما يفزع الغرب ؟

ج ـ يختلف الاسلام عن النصرانية بأنه يتصف بالمزاوجة بين الروح والمادة ، وبين الدين والسياسة وهو ما يصعب على غير المسلم أن يستوعبه ، ومن أجل هذه المزاوجة يستطيع المسلم أن يحقق نجاحات في جميع معاملاته اليومية كلها سواء أكانت تشريعية أو ثقافية أو اقتصادية منصوص عليها في الاسلام ، لكن بطريقة إجمالية ، وانطلاقاً من تلك المزاوجة يمكن القول بأن ظاهرة العلمانية غريبة عن الاسلام .

س ـ هل تعتقد أن الاسلام المعاصر تحركه قوى تجديدية؟

ج ـ أعتقد ذلك بل أعرفه ومتأكد منه .

س ـ هل يعتبر الاسلام حالياً عقبة أمام تسلل الشيوعية داخل العالم الثالث ، أم هو حصان طروادة للشيوعية ؟

ج ـ اصطدمت الشيوعية دائماً بالاسلام ، ولم تستطع أبداً تحديد حقيقته ، كما فشلت في تحديد حقيقة نفسها في العالم الاسلامي .

تلازم التعريب مع الإسلام

● ذكرت صحيفة «المجاهد» الجزائرية أن السيد عبد الرحمن شيبان وزير الشؤون الدينية ، قد وجه نداء حاراً من أجل تعليم الاسلام في الجزائر .

وقال : إن بلاده تواجه أزمة هوية منذ الاستقلال ، لم يستطع الشعور القومي ولا عملية التعريب حلها .

كما قال : إن فكرة التعريب والاسلام قد برزتا جنباً الى جنب كوجهين متلازمين لحقيقة واحدة ، ولكن ثمة أمثلة عدة تظهر أن التعريب شكل غطاء للتخلي عن المضمون الاسلامي ..

وختم حديثه بقوله : لابد من التأكيد أكثر من أي وقت مضى ، أن لا مكان في الجزائر للتعريب الخالي من الاسلام .

اتحاد المنظمات الإسلامية يطالب بالاعتراف الرسمي

●● في الآونة الأخيرة ، بدأت حملة موسعة في بريطانيا من أجل الحصول على الاعتراف الشرعي بالقوانين الاسلامية من الحكومة البريطانية ..

ومن الجدير بالذكر أن عدد المسلمين المقيمين هناك يقدر بحوالي مليون ونصف المليون ..

وقد بدأ اتحاد المنظمات الاسلامية في بريطانيا محادثات على مستوى عال مع حكومة المحافظين للبحث فيما يمكن انجازه في هذا السبيل .

وكانت محادثات مماثلة قد جرت خلال الأعوام الثلاثة السابقة ، لكنها لم تسفر عن أية نتيجة ايجابية ..

ويطالب ممثلو المنظمات الاسلامية : بالاعتراف الرسمي بالاسلام كثاني أكبر تجمع ديني في بريطانيا ، كما حدث في بلجيكا والنمسا .

وقدم السكرتير العام لاتحاد المنظمات الاسلامية الدكتور «سيد» خطة من تسع نقاط لوزير الدولة «تيموثي ريسون» وتتلخص أهم مطالب المسلمين في :

ـ أن يكون لهم الحق في بناء المساجد في المناطق التي تحتاج إليها .

– أن توضع الأنظمة المناسبة التي تمكنهم من أداء الصلوات الخمس اليومية في أوقاتها .

– أن يوضع في الاعتبار تأمين الأغذية التي لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية في المدارس والمستشفيات وأماكن العمل وحتى السجون .

– أن يعترف بعيد الفطر وعيد الأضحى كعطلة رسمية للمسلمين المقيمين في بريطانيا .

– أن تخصص لهم أراضي من أجل دفن موتاهم ، وأن يستثنى موتى المسلمين من الفحص الطبي في حالة عدم الشك بأسباب الوفاة .

– أن تخصص حجرات وأمكنة محددة في المستشفيات لأداء الصلوات أسوة بالأديان الأخرى ..

ولقد عبر اتحاد المنظمات عن قلق المسلمين إزاء حوادث التطرف والتعصب المتزايدة ضد أفراد الجالية الاسلامية ، مثل وضع رأس خنزير في أحد المساجد ، واحراق مسجد آخر في شرقي العاصمة (لندن) .

وكان مما اقترحه الدكتور «سيد» أن تبادر الحكومة البريطانية بالاعتراف الرسمي بجميع الزيجات التي تمت وتتم طبقاً للتعاليم الاسلامية ، وكذلك تطبيق قوانين الميراث المعمول بها لدى المسلمين .

وذكر حكومة المحافظين بالوعد الذي قطعته على نفسها والذي يتلخص بالمساواة الكاملة بين المواطنين دون نظر إلى سلالة أو لون أو دين ..

تعليم الإسلام في مدارس بريطانيا

●● عقد في لندن اجتماع دعا اليه اتحاد المنظمات الاسلامية في بريطانيا ، ضم أكثر من خمسمائة مسلم بريطاني ، بحضور مسؤولين بريطانيين كبار منهم : وزير التعليم ...

وكانت الغاية من عقد مثل هذا المؤتمر بحث سبل دعم حملة تستهدف نشر التعاليم الاسلامية في المدارس البريطانية .

ومما قاله الوزير البريطاني : يتوجب حالياً وضع ترتيبات خاصة تؤدي الى ادخال التعاليم الاسلامية الى نظام التعليم البريطاني ، خاصة وأن المسلمين يشكلون أكبر أقلية في البلاد ...

زحف إسلامي في اسبانيا

●● من المتوقع أن تشهد اسبانيا (الأندلس) زحفاً اسلامياً خلال السنوات القليلة القادمة ، فقد أنشئت هناك «جمعية عودة الاسلام الى اسبانيا» ، التي بلغ عدد أعضائها أكثر من ستمائة عضو ، وقد أدلى أسقف قرطبة بتصريح للتلفزيون والاذاعة الوطنية في اسبانيا ، بأنه لا يمانع في ممارسة الشعائر الدينية الاسلامية داخل مساجد قرطبة التي لازالت حتى الآن متاحف وكنائس .

مؤتمر الجماعة الإسلامية

●● عقد في حيدر آباد في الفترة من ٢٠ ــ ٢٣ فبراير / ١٩٨١ المؤتمر السادس للجماعة الاسلامية في الهند ، وقد حضر المؤتمر جمع غفير من علماء العالم الاسلامي إضافة الى علماء الهند المسلمين ...

يبلغ عدد المسلمين في الهند حوالي مائة مليون مسلم ، إلا أن المخطط الاستعماري الانجليزي في الهند قد أدى الى الابقاء عليهم في حالة جهل وفقر في دينهم ودنياهم ؛ مما أدى الى قيام العديد من المسلمين للتخلص من هذه الحالة ، وكان في مقدمتهم السيد أبو الأعلى المودودي رحمه الله الذي أصدر مجلة شهرية باسم «ترجمان القرآن» دافع فيها عن حقوق المسلمين ، وأخذ يعرفهم بأمور دينهم ، وقد أدت جهوده المخلصة الى تأسيس الجماعة الاسلامية في أغسطس ١٩٤١ بولاية بنجاب ، وانتخب المودودي رحمه الله أميراً لها بالاجماع ، ولما انقسمت شبه القارة الهندية الى دولتي الهند وباكستان ، انقسمت الجماعة الاسلامية بين هاتين الدولتين فأسست في كل منهما جماعة اسلامية مستقلة عن الأخرى ، وفي عام ١٩٤٧ م أنتخب فضيلة الشيخ أبو الليث الاصلاحي أميراً للجماعة الاسلامية الهندية ، كما انتخب المرحوم المودودي أميراً للجماعة الاسلامية الباكستانية ، واستمر الشيخ أبو الليث أميراً لهذه الجماعة حتى عام ١٩٧٢ عندما انتخب فضيلة الشيخ محمد يوسف أميراً لها ، ولايزال يحتفظ بهذا المنصب حتى الآن ، ولقد كان المقر الرئيسي للجماعة الاسلامية الهندية في مدينة (رامفور) وفي عام ١٩٦٠ نقل الى دهلي (دلهي) .

من أخبار البنوك الإسلامية

●● قرر مجلس محافظي البنك الاسلامي للتنمية زيادة رأسمال البنك من (٧٩٠) مليون دينار اسلامي ، الى (٢٠٠٠) مليون دينار ، علماً بأن الدينار الاسلامي يساوي ١,٢٢ دولار .

● زادت أرباح بيت التمويل الكويتي بشكل ملحوظ ، فبينما كانت الأرباح تقدر بثلاثة عشر مليون دو لار خلال عام ١٩٧٩ ارتفعت الى أربعة وأربعين مليون دولار خلال عام ١٩٨٠ م ، وزاد عدد المستثمرين من (٢٠) ألفاً الى (١٤٠) ألفاً .

● أعلن الأمين العام المساعد لاتحاد البنوك الاسلامية بأنه تقرر انشاء مصرفين اسلاميين جديدين في ماليزيا ، وذلك بعد النجاح الذي حققته المصارف الاسلامية في عالم المال والاستثمار ، وقال : إن عدد البنوك الاسلامية التي أنشئت بلغ أربعة عشر بنكاً اسلامياً .

● سيشارك البنك الاسلامي للتنمية بمبلغ ثلاثة ملايين وتسعمائة وخمسة وعشرين الف دينار اسلامي (أي بما يعادل ٥ مليون دولار) في رأسمال شركة الدمازين السودانية للانتاج الزراعي والحيواني ، وسترفع هذه المشاركة في المشاريع السودانية الى تسعة عشر مليون دينار اسلامي (أي ما يعادل حوالي ٢٤,٥ مليون دولار) .

● وسع البنك الاسلامي الأردني من عملياته المصرفية والاستثمارية ، فافتتح فرعاً جديداً له في مدينة الزرقاء الأردنية في نهاية شهر ربيع أول / ١٤٠١ هـ ، وذلك مما يؤكد نجاح فكرة البنوك الاسلامية في الأردن .

● ذكرت النشرة الاحصائية التي أصدرها البنك الاسلامي للتنمية في جدة ، أن البنك مول خلال عام ١٩٨٠ أربعة وتسعين مشروعاً بلغت قيمتها (٤٤٥ مليون دينار اسلامي) في ست وثلاثين دولة اسلامية .

من ثمرات الأقلام الشابة

مأساة القرن العاشر الهجري :

سقوط الأندلس

بقلم : حاتم محمد السيد حسين

لاريب أن الحضارة العريقة التى أقامها المسلمون في الأندلس ، قد أثرت الكيان الاسلامي بروائع الفكر الانساني ، الذى تزدهر به متاحف العالم بأسره .. واتحفت الدنيا كلها بنتاج علومها وآدابها .. ولقد كان من نواتج التقدم الباهر في الأندلس المسلمة ، أن ظهر منها عباقرة وعلماء في شتى العلوم والفنون ..

ومن هؤلاء الأئمة أبو حيان التوحيدى وابن رشد وابن طفيل وابن البيطار وابن زيدون وعدوه الشعري ابن عبدوس وابن بسام ، وإمام جراحى الاسلام أبو القاسم الزهراوى والطبيب الفذ أبو القاسم بن عباس القرطبى وأبو بكر بن زهر وابن بصال والغرناطي ولسان الدين ابن الخطيب وابن الرومية الاشبيلى وغيرهم .

ألقى أبو عبد الله محمد نظرته الأخيرة على **قصر** الحمراء قبل أن يسلم مفاتيحها **لفرديناند** وإيزابيلا ملكي قشتاله ..

فلقد بدأ نزوح المسلمين من الأندلس كارهين أم مكرهين .. وذلك من قبل أن تسقط غرناطة .. ولكن القرن السادس عشر خاصة شهد موجات الهجرة الطاغية إلى المغرب والجزائر وأخمد النصارى آخر ثورات الاسلام فى الأندلس وهجرها الباقون فرارا بدينهم الى تونس والجزائر وغيرها من شواطىء البحر الأبيض فحملوا معهم الكثير من الصناعات التى برعوا فيها وساهموا في إحياء آداب وعلوم وتقاليد هذه الدولة التى استضافتهم ، وبرعوا فى صناعات الحرير والنسيج والغزل والزراعة والرى وأساليب الفلاحة بأنواعها ، مما زاد فى ثراء هذه البلاد .. ولقد حمل الأندلسيون للمغرب أساليب العمارة لديهم مما أثراها عند المغاربة .. ولكن لانعدام ما كان يلقاه هذا الفن من رعاية .. مالبث أن تدهور بدرجة مهـولة .. وصار يصور ماضيه المجيد فى الأندلس السليب ولكن تصويراً ناقصاً .. ولما رحل العرب المسلمون عن الأندلس كانت لغتهم قد سبقتهم بزمان بعيد فقد صارت لهجة عرب الأندلس التى كانت من أحسن اللهجات العربية .. أسوأها **فقد** وضعت لغة مجهولة الأصل ــ فى نحو عام ١٣٠٠ أصبحت هى السائدة ــ خليط من العربية واللاتينية والخلاصة هى أن العربية الحقة قد رحلت عن الأندلس مع نهاية الألف والمئة الأولى بعد الميلاد وحتى هذا الهجين من الكلام العربى واللاتينى اندثر فى بداية القرن السادس عشر ثم كانت مأساة الموريسيكو حيث أعملت الكنيسة الاسبانية السيف فى رقاب المسلمين ونصرت أبناءهم حتى أطلق على أحد أودية غرناطة وادى الدم لكثرة ما سالت دماء أبطال الاسلام وشهدائه به .

ويمكن القول انهم نجحوا في إخفات صوت الاسلام جداً حتى في قرننا هذا كانت الأقلية المسلمة هم السفراء والأجانب ..

وبدأت جماعات المسلمين تظهر .. وبدأ أحفاد الأماجد .. الذين ارغموا على التنصر .. فى العودة لدينهم .. ولسوف تعود الأندلس مسلمة بعد أن فشل معاصرو سـقوطها في استنقاذها من أيدى فردنياند وإيزابلا .. والله من وراء القصد ويومئذ يفرح المؤمنون .

● وكتبت الأخت ــ طالبة مسلمة ــ من كلية الهندسة جامعة الاسكندرية . تقول:

لا يستطيع انسان أن ينكر ان التيار الاسلامي قد اشتد في الآونة الأخيرة وخاصة بين صفوف الشباب ، حيث تغص بهم المساجد يتلون القرآن ويتهجدون حتى الشروق ، وأصبح هذا التيار يمثل الوجه المشرق لشباب الاسلام ، فتحولت اتحادات الطلبة من بؤر للفساد والافساد ، الى اتحادات اسلامية هدفها اقامة مجتمع اسلامي بالجامعة يحفظ للحرم الجامعي قدسيته ويعمل لصالح الطلاب والطالبات . فبعد أن كان الطالب يبحث عن مكان يؤدى فيه الصلاة ، أصبح في كل كلية اكثر من مصلى مزودة بالمكتبات الاسلامية ، كما حفلت الجامعة بندوات اسلامية يشترك فيها كبار العلماء والمفكرين بدلا من الحفلات الماجنة الراقصة التى كان يدعى اليها الشباب سابقاً ، وقد استطاع هذا التيار اقامة المعارض للكتاب الاسلامي والعلمي وعرضوا فيها نماذج للزي الاسلامي ، الذي يحفظ للمرأة كرامتها ، تشجيعاً للفتيات على الالتزام بما أمر الله سبحانه ، كما اعادوا الى الحياة احدى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي اقامة صلاة العيد في الخلاء ، حيث يتجمع المسلمون في موكب مهيب ، يجوبون شوارع المدينة وهم يهللون ويكبرون ، وخلف الشباب والرجال تسير الفتيات بخمرهن الاسلامية وخشمتهن المهيبة . ويضيق المصلى بالمصلين على سعته ، ويقوم بعضهم بتوزيع الحلوى والهدايا على الأطفال ليشعروهم ببهجة العيد ، ولم تهمل الجماعات الاسلامية النشاطات الجامعية الأخرى ، فاهتمت بالرياضة في ظل الروح الاسلامية السمحة وخصصت بعض الكليات عربات خاصة لتقل الطالبات ، كما قامت بتنظيم رحلات سنوية للحج والعمرة كما تصدر العديد من النشرات والمجلات الاسلامية ، كما اهتمت بالاحداث الجارية في العالم الاسلامي فاقامت اسبوعا لافغانستان . ويتجمع الطلاب والطالبات ليتلوا القرآن في المدرجات الجامعية ويفصل الطلاب عن الطالبات فيها كما تعلم الفتيات الحياكة والتطريز ، وتخصص رحلات خاصة بالطالبات ويكون على رأسها عالم جليل ، ان الحماس الديني والتقوى ليست قادرة وحدها على دفع الانسان للتصرف الرشيد ، فحماس الشباب يحتاج الى حنكة الشيوخ .

مسابقة العدد السادس

١ ـ ما المناسبة التي نزل فيها قول الله تعالى : «عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ...»
ومن هو الصحابي رضي الله عنه الذي نزلت بسببه .

٢ ـ في أية سنة احتفل المسلمون بكل من عيد الفطر ، وعيد الأضحى ؟ اذكر حديثاً يدل على ذلك، وفي أيهما احتفلوا أولا ؟

٣ ـ لما فتح المسلمون فلسطين ، أعطى الخليفة الراشدي الثاني رضي الله عنه عهداً لأهل إيلياء شهد عليه بعض كبار الصحابة ..
فما هو الاسم الذي عرف به العهد في التاريخ ؟ اذكر أسماء أربعة من الصحابة الشهود .

٤ ـ قبل اعلان قيام دولة الامارات العربية المتحدة ، أعلن اتحاد ثنائي بين إمارتين منها . ما اسم هاتين الامارتين ، ومتى تم هذا الاتحاد الثنائي ؟

٥ ـ من القائل ؟ ومن هي الدولة التي عناها الشاعر في البيت الثاني ؟

ضاعت فلسطين لا بالسيف من يدنا
لـكن بأصبع غـدار ومنسـحب
قـد فرقتنـا ومازالت تفرقنـا
عدوة الشرق والاسـلام والعرب

٦ ـ جزيرة سومطره ثاني أكبر جزيرة في أندونيسيا ، فأين تقع جزيرة سوقطره ؟
وما اسم الدولة التي تتبع لها هذه الجزيرة ؟

٧ ـ اذكر اسم مؤلف كل من الكتب التالية :
أدب الدنيا والدين ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ـ موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ـ الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ـ النبأ العظيم ..

● المطلوب :
الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. متكوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائـــزة الأولى

خمسمائة ريـال قطـري.

الجائـزة الثـانيـة

ثلاثمائة ريـال قطـري.

الجائـزة الثـالثـة

مـائتا ريـال قطـري.

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل مسابقة العدد الرابع
وأسماء الفائزين ، ص : (٨٨)

● ترسل الإجابات إلى ص . ب ٨٩٣ الدوحة . قطر
ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

مجلة الأمة
مسابقة
٦

الاسـم : ....
المهنـة : ....
العنـوان : ....
....

الفائزون في مسابقة العدد الرابع

حل مسابقة العدد الرابع :

١ ـ

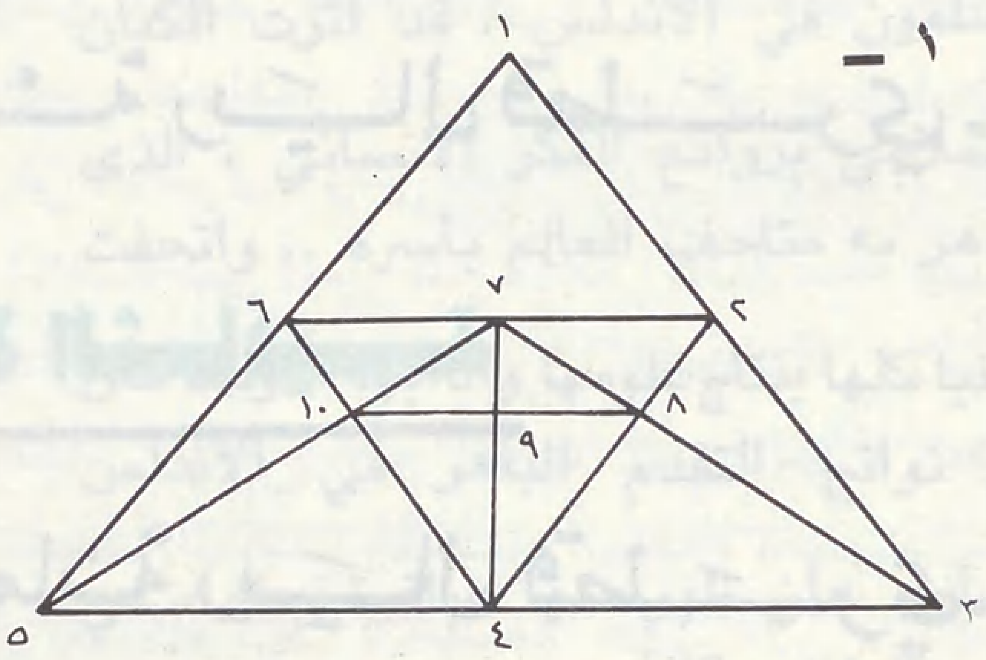

٢ ـ يوجد «تاج محل» في الهند ، بناه الملك شاه جيهان ، وفاء لزوجته التي دفنت فيه .

٣ ـ الصحابي هو : أنس بن النضر رضى الله عنه ، قالها في معركة أحد .

٤ ـ الشيخ عز الدين القسام ، استشهد في أحراش يعبد قرب مدينة جنين بفلسطين ، مع بعض اخوانه يوم ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥م .

٥ ـ القلم .

٦ ـ القليس : الغاية منها : صرف أنظار العرب عن الكعبة والمسجد الحرام

٧ ـ الرسالة : للامام الشافعي.
بدائع الصنائع : لعلاء الدين الكاساني .

بداية المجتهد : محمد بن أحمد بن رشد القرطبي .

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين
أبو الحسن علي الحسني الندوي .

الظاهرة القرآنية : مالك بن نبي .

بعد اجراء القرعة بين أصحاب الاجابات الصحيحة ، فاز كل من الاخوة :

الفائز الأول :
السيدة / بمبة عوض البنا
المنصورة ـ ١ شارع السراج بسوق التجار . ج.م.ع .

الفائز الثاني : جمانة يوسف مقدادي
الدوحة ص.ب ٣٣٢٣

الفائز الثالث :
فخري عبد السلام عثمان عبد السلام
الأردن صويلح ـ المكتبة الاسلامية ص.ب ٨٦

الفائز الرابع : عبد العزيز فؤاد عفيفي
١٩ شارع ابن مطروح شبرا القاهرة ج.م.ع .

الفائز الخامس :
محمد حسين محمود هرساني
الزاهر ـ شارع الثقافة ـ مكة المكرمة السعودية

الفائز السادس :
الآنسة / هدى سالم سليمان
الأردن ـ وادى السير ـ ص.ب ٧٨ .

الفائز السابع : بلال جمال ابو حامده
الدوحة ص.ب ٢٣٢

الفائز الثامن :
فوزية عبد الجليل عماشة
حي الكويت ـ عمارة ١١٦ شقة ٩ بورسعيد ـ مصر

الفائز التاسع :
عمر محمد عوض العمرى
بواسطة محمد عوض العمرى ـ شركة اتحاد المقاولين ـ ابو ظبى ص.ب ٢٢٤

الفائز العاشر : محمد فكرى عبد الجليل
بورسعيد ـ ج.م.ع . البنك الأهلى المصرى .

أقوال

● ان البعث الاسلامي الجديد بالقرن الخامس عشر يجب أن يرتكز على العلم والتقنية بقدر ما ينطبع بالعودة الى الاشعاع الروحي ●

د. ابراهيم حركات
عميد كلية الآداب بفاس

● إنكم لن تستطيعوا أن تنافسوا الدول الكبرى علمياً ، أو تقنياً ، أو عسكرياً ، ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا تلك الدول تجثو على ركبها أمامكم بالاسلام ●

ت . ب . ايرفنج
أستاذ بجامعة تينسي الامريكية

● إن الخطر الذى يهدد الاستعمار يكمن في البحر المتوسط الذي يقيم على شواطئه شعب واحد يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، ويجب أن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئته وتفككه ، وإقامة حاجز بشري قوي وغريب يمكن للاستعمار أن يستخدمه أداة فى تحقيق غرضه ●

من تقرير لجنة كامبل باترمان ١٩٠٧ م .

● الاسلام في الحقيقة هو عبارة عن الحركة التي تريد بناء صرح الانسانية بأسره على حاكمية الله الواحد الأحد ... وهذه الحركة جارية على سنن واحد منذ أقدم عصور التاريخ ، قادتها هم صفوة رجال الانسانية : رسل الله ●

أبو الأعلى المودودي
رحمه الله

قصة قصيرة

بقلم: محمود شلح

أمام الكوة

«ماجد .. يا ماجد .. كيلو واحد .. الله يطيل عمرك .. كيلو .. بس كيلو» وارتفع صوت ثان بتأدب واضح ..

ياسيد ماجد أرجوك .. بربع ليرة ، أربعة ، أربعة أرغفة فقط ..

وصوت ثالث بانفعال ..

أبا خالد ، يا أبا خالد .. اسمعني يا أخي ، مضى أكثر من ساعة وأنا مزروع أمامك ، ألم تبصرني ؟ أعطني «هالكيلوين ..» أرجوك ..

وانبرى صوت نسائي دائخ ، منهوك : « والله عيب عليك .. كلما جاءك رجل أعطيته حاجته ، أو تتركني بين الرجال .. ما في خجل ؟ ما عاد في شهامة ؟

وبسرعة قذفت الشاب الذي ينتصب خلفها بنظرة مشتعلة منها :

ــ استحي على حالك ، كفاك حركات وقحة ، ارجع الى الوراء قليلا ..العمى .. ولفت عنقها باتجاه رجل تلفه سحابات الوقار . قريباً منها :

ــ والله العظيم يا أخي تركت أطفالي في البيت وحدهم ، وبعد قليل سيعود أبوهم ، ولم أصنع له الطعام بعد !! ما هذا ؟ هل نمضي النهار كله أمام «المخبز» من أجل الحصول على عشرة أرغفة ؟!

* * *

صحيح أن «ماجد» كان الكرة المطاطية التى تتراشقها الأيدى بسرعة فائقة ، والمضغة التي تلتصق بكل حنجرة من حناجر هذه الكومة البشرية .. إلا أن «السيد» «ماجد» ظل مشغولا عن كل النداءات والاستغاثات والرجاءات

الموجهة إلى «سيادته» بحرقة بالغة ، بتأملاته الفلسفية ، وحساباته المصرفية. نظراته تراوح بين السقف المنخفض الأسود فوقه ودفتر الحسابات أمامه ، والكتلة البشرية المتورمة شيئاً بعد شيء ..والملتصقة بالحاجز الحديدى ، تتقلص وتتبعج ، إلا أن رأس السهم ظل دائماً وأبداً باتجاه تلك الكوة السحرية !!

لم يكن الوقت مساء ، والمساء رهيف وحبيب ، ولم يكن صباحاً والصباح حلو القسمات ، بهي الطلعة ، طيب الانفاس

كنا في عز الظهر نقف ، بل قل في ثبج الظهيرة مغروسين ، الشمس فوق الرؤوس لا تريم ، والناس على الطريق الاسفلتي بين راكب وهارب والاسفلت كالأدمغة يغلي ..

كل شيء ساكن سكون المقابر ، إلا هذا الحشد الزائغ المضطرب من البشر أمام هذه الكوة ، وأنا في قلب المعمعة ، أتطاول حيناً وأتقاصر حيناً آخر .. ليس في المنتصف تماماً ، ولكن بين السهم ومنتهاه حسب طبيعة «المد والجزر» أتخذ وضعي المناسب ، في أول عربة للقطار مرة وفي آخر العربات مرة أخرى ، إلا أن يدي في جميع الأحوال تبقى الراية المنصوبة ، يدي اليمنى الضاغطة على قطعة النقود ، التى أخذت تسح عرقاً ، والنداءات الشاكية الباكية ، المنذرة المتوعدة الساخطة ، تنطلق من الحناجر المنتفخة ، تنطلق بعنف وقهر وقليل من الأمل ، الأمل في الوصول إلى أذن «سيد الموقف» ماجد أفندى لعل يده الكريمة تجود ببعض الأرغفة على صاحب الحظ السعيد .. الأرغفة الطازجة المنفوخة المستديرة أمام العيون جاثمة ، كأنها فاكهة محرمة .. تلوح كأنها الحلم الوردي ، شهية يتصاعد منها بخار فاخر حبيب !

وفى «عز» الظهر جئت أمارس اللعبة الصعبة ، ليس لأنني من هواة الغطس في حمام العرق المالح الممزوج بالغبار ، جئت في هذا الوقت .. وليس من أجل اختبار قدرتى على العراك والصراخ والتوسل والاستعطاف ، أمام هذا القفص المتجبر القاسي الفاصل بين الطالب والمطلوب ، ولكنني لأمر غير هذا وذاك ، أقف الآن ، وفي عز الظهر تماماً .. قبل طلوع الشمس أقبلت البارحة ، وبعد طلوعها أول البارحة ، وقبل الغروب ، ثم بعده قبلها وقبلها ، أقبلت لعلي أبلغ الأسباب ، أسباب الوصول إلى هذه الكوة ودونما جدوى كان الاقبال ..

أطلقت عنان الرجاء أول الأمر ، ثم عنان الغضب والتقريع آخر الأمر ودونما جدوى أيضاً .

بكلتا يدي لوحت وأبرقت وأرعدت ، وعلى قدمي تطاولت .. وبالمنكبين أبحرت ، عبرت الموج البشري ، ودون جدوى كذلك !!

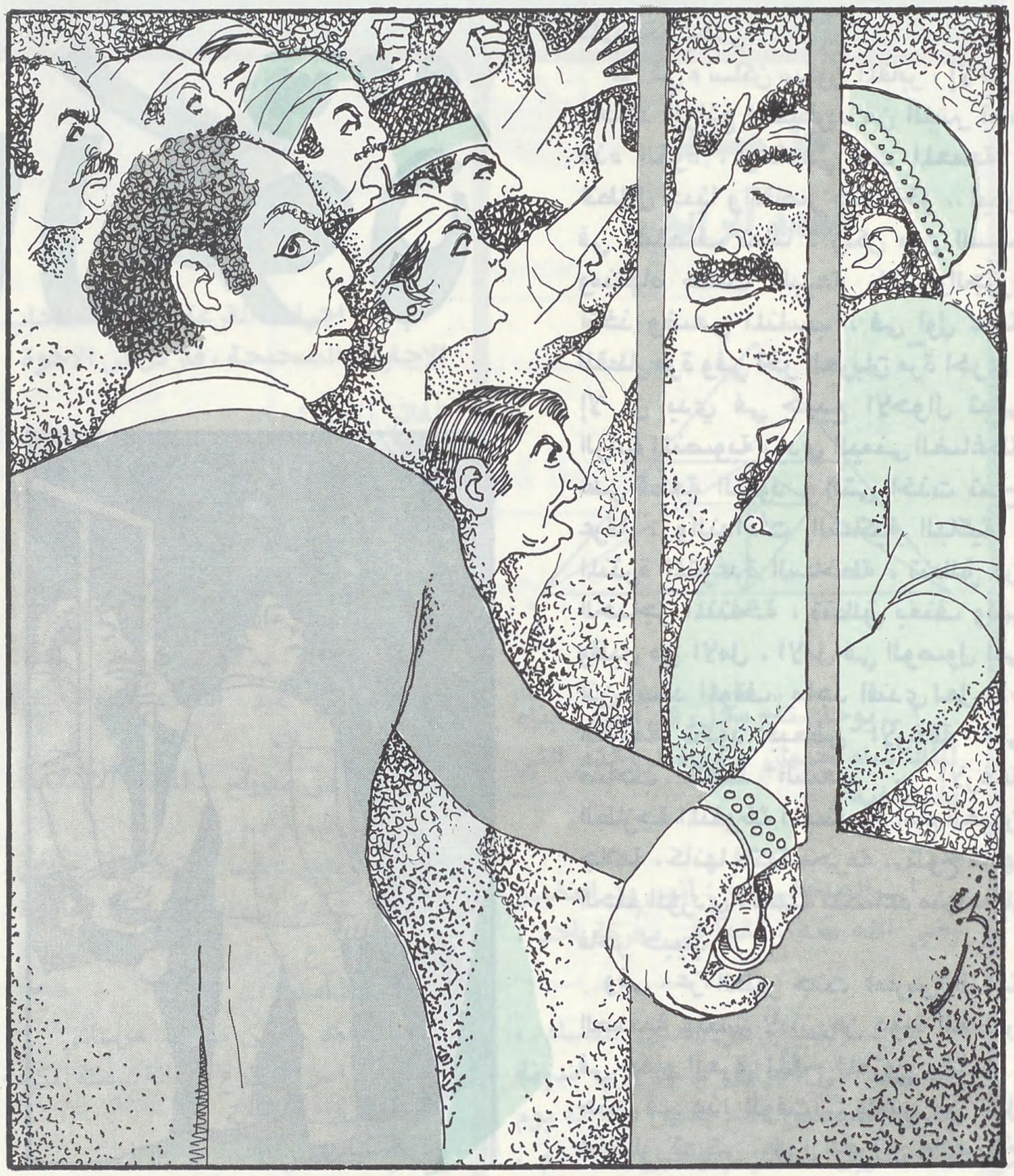

كان الموج ، موج الأنفاس والأصوات أعلى من قامتي ، أوشك أن يخنقني ، اخترت أهون الشرين ، رجعت متردداً ، «مت جوعاً ، ولا تمت خنقاً ..» «المنية ولا الدنية» ، رجعت على حد قول أحد أجدادنا القدامى «خالي الوفاض بادى الأنقاض ، شديد الأعراض» وليتني بخفى حنين رجعت .

* * *

لهذا السبب بالذات اخترت الظهيرة ، بل اخترت «عزها» وأنا أحسب أن الناس لابد وأن يكونوا في هذا الوقت بالذات في أعمالهم منهمكين ، أو في مساكنهم مستروحين ناعمي البال ، والأطفال لا يصبرون على حر ولا قر والنساء أضعف من أن يقتحمن هذا «الأتون» الشمسي الغباري !! حتى ولو فقد الخبز ، حتى ولو عشن على الكعك !!

وليت هذا كان .. أو ليت أن شيئاً منه قد كان ، أما أن يخيب الظن إلى هذا الحد ، ويكسر الناس طوق التوقعات والتخمينات على هذه الصورة ، فذلك أمر عجيب وعجيب جداً ..

تظاهرة الخبز في أوجها والكومة البشرية المتراصة ، المتدافعة ، المتراقصة رقصة الخبز مازالت ملتقصة بل قل : ملتحمة بالحاجز الحديدى ، ومفارش الخبز الصاعدة الهابطة ، تلهب المشاعر ، بل هي «الأهداف الثابتة» التي تستميت دونها العيون والقلوب قبل الأيدي ، وأنا محتسب .. «وما يلقاها إلا الصابرون ..» . والقطعة النقدية في قبضتي أيضاً محتسبة ، ويدي لا تصل إلى الكوة ، والكوة التي تحتشد أمامها الآمال ، من خلالها تصفع الوجوه موجات ساخنة منعشة من الهواء «الخبزي»

اللذيذ ، ولو لم تنطلق تلك الصرخة الشاكية الدامية من قلب الموقف «أخ يا رجلي .. فرمت رجلي يا عم» من طفل لا يبين إلا بصعوبة لظل الموقف عادياً ، والصورة رتيبة ، وظل الشد والجذب ،

والنعر ، والركل ، والمكاتفة ، والمرافقة طبيعية جداً ، فقد اعتدنا على هذا النوع من «الغزل الرقيق» وتساهلنا فيه كل التساهل مادامت الغاية شريفة والهدف نبيلا وسامياً !!

إلا أن تلك الصرخة الطفلية المترعة بالحزن فرقت بين الرؤوس ، وباعدت بين الأقدام ، ليرتفع من بينها حذاء سميك خرجت من تحته قدم صغيرة طرية بثلاث أصابع مدماة !! . تراجع صاحبها إلى الوراء قافزاً بقدم واحدة وهو يطلق عبارات لاعنة صبها على رؤوس الأشهاد بعدها بقليل ومن تحت إبطي بالذات انسلت يد لتمسك بكتف «صغير آخر» :

ـ أحمد تعال .. لا نريد خبزاً ، أبوك اشترى كعكاً و «مشي الحال» .

* * *

كانت ثمة خطوط نافرة في الصورة تفقدها التوازن اللطيف ، وتخترق حرمة الانسجام بين ألوانها ، وتطلع على سطحها بثوراً حمراء متوهجة ـ أستغفر الله ـ بقليل من الكدمات والدفعات كانت أذرع قوية مفتولة تمتد ، وصدور مشرعة ناهضة تعبر ، تشق طريقها بين الحين والحين رأساً إلى الكوة الطائعة الملبية هذه المرة !! وبعبارات رصينة مدروسة

ذات نكهة خاصة كان يتم كل شيء .. يتأرجح الميزان وتمتد اليد الكريمة بالمطلوب ، وتلتصق الابتسامة على الثغر مشفوعة بالعبارات المصقولة اللماعة :

«على عيني ولو يا سيادة» !! «لا تؤاخذنا سيدى الله يخليك» ..!! «سيدى إذا كان وقتكم يسمح لكم بانضاج الخبز أكثر انضجناه» . وكثيراً ما يكون «سيدى» مهذباً ، فلا يزعج السيد ماجد بانضاج خبزه أكثر ، وكثيراً ما يتواضع إلى حد قبول الأمر على حاله ، ولكنه قل ما كان يجيب عن حبل الترحيبات والاعتذارات والتوديعات الذي كان يمتد خلفه لمسافة طويلة «فالموقف يقتضي الرصانة والحكمة» والأسلوب هو الرجل ، وما يكاد «سيدي» يدير ظهره حتى يطل «سلمان بك» وباشارة لطيفة مهذبة من سبابته الكريمة يتم كذلك كل شيء ، وكثيراً ما سمعتُ «ماجد» يغرد ..

ـ سلمان بك ، طلبكم أصبح في البيت .. الأجير أرسله من ساعة ويستقبل ماجد ، شكراً .. الوحيدة اليتيمة الصفراء ، كأنها من صفيحة عسل مصفى ، وبين كل فترة وأخرى ، وفي أقل من العد إلى العشرة كان يندفع رأس «سيدى» وترتفع أصبع «بك» ليخرج من «الكوة» المطلوب وفيها تنصب التعليقات واللعنات ..

وصلت التظاهرة إلى ذروتها ، الأذرع أصبحت كالمراوح ، ابتعدت قليلا ، أخذت نفساً عميقاً ، صحيح أن الهواء ساخن ، ولكنه على الأقل لم يكن مثقلاً بالأنفاس البشرية الجائشة ، دار لسانى أكثر من دورة ، بحثاً عن قطرة ماء ..

لامس شفتي الهادلتين كتينة عجفاء ساقطة ، انفرج عقلي ، أطلق اكثر من إشارة.حمراء وخضراء وصفراء !!

تذكرت أنني أصبت قبل أسبوع بمصاب فادح ، كانت الذكرى أليمة ، ولكنها مدفونة تحت غبار الطريق ، وبخار الأرغفة الطازجة ، وتحت سقف كثيف من الضجيج ..

ثعبان الجوع بدأ يمد لسانه الأحمر المخيف ، ناهشاً معدتي ، تذكرت المعدات الأربع التي قدر لى أن أكون مسؤولا عن حشوها في البيت .

ـ صرخت بلا وعي ..

يا سيد ماجد .. اسمعني يا أخي أنا هنا منذ ساعة ونصف والله كذلك ، ألسنا من فصيلة البشر ؟! ألا نملك ثمن خبزك خبزك ..؟! خارت قواى .. دارت الأرض أكثر من دورة ، الصوت لم يخترق سد الرؤوس والقضبان ، وماجد لم يحرك رمشاً صوبي .. تراجعت اكثر .. وقع بصرى ولأول مرة على لافتات علقت على الجدار المقابل ، كتبت بالخط الكوفي والرقعي بيد فنان قادر ، كان الخط رائعاً وأنيقاً لولا ذرات من الهباب الأسود ، كانت تطمس بعض الحروف ، راق لى أن أغذى عقلى مادام قد فاتنى تغذية جسدى !! فى هذا شيء من العزاء على كل حال ..

توقفت عند كل حرف من حروفها .. بملء عينى قرأت وكأنني لأول مرة أقرأ ، أو لأول مرة أعي ما أقرأ ، قرأت اللوحة الأولى «الجماهير الكادحة هي الحجر الأساسي في المجتمع .. واللوحة الثانية المكتوبة بالأبيض «أخى العامل إن كل قطرة عرق تسيل من جبينك هي جوهرة على صدر أمتنا» .. أخرجت المنديل جففت اللزوجة عن جبيني وصدرى وساعدى .. تابعت القراءة بدقة بالغة .. «النظام حضارة والفوضى تخلف» . لم أغادر المكان حتى وقفت طويلا وطويلا عند اللوحة الرابعة «ليس بالخبز وحده يحيا الانسان» ..

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري..

●● ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٦/٦/١٠ م .

انتهت المراسلات بين شريف مكة (الحسين بن علي) وماكماهون (المعتمد البريطاني في مصر) وأسفرت عن قيام الشريف بالوقوف إلى جانب الحلفاء ضد المانيا والاتحاديين الذين كانوا يتسلطون على الدولة العثمانية ، لتوهمه أن «الانجليز قوم شرفاء في أقوالهم وأفعالهم في السراء والضراء» (كتاب : التاريخ العربي الحديث ص : ١٧٤) .

وفى السابع من شعبان ١٣٣٤ هـ . قام الأمير فيصل وأخوه عبد الله ابنا الشريف حسين بمهاجمة الجنود العثمانيين في أطراف المدينة المنورة ، إلا أن الثورة ضد الاتحاديين لم تعلن رسمياً الا في التاسع من شعبان ١٣٣٤ هـ . عندما أطلق الشريف حسين نفسه من مسدسه ، ومن نافذة قصره رصاصة باتجاه الثكنة العسكرية في مكة المكرمة ..

عين الأمير فيصل قائداً للقوات العربية الزاحفة من مكة المكرمة شمالا إلى العقبة وكان يرافقه ضابط استخبارات بريطاني «توماس ادوارد لورنس» الذي أصبح يعرف باسم «لورانس العرب» ومن ثم التحق بجيش القبائل تحت إمرة الأمير فيصل ..

تمكنت قوات الأمير من الوصول إلى العقبة واحتلالها ، وأصبحت قاعدة لعملياته العسكرية ، وفي الوقت نفسه تمكنت قوات الحلفاء بقيادة الجنرال «اللنبي» وبمساعدة بعض القبائل العربية من احتلال جنوبي فلسطين ..

عندها قام الانكليز بمتابعة خطتهم وذلك :

ـ أن يتابع جيش «اللنبي» زحفه على فلسطين لاحتلالها ودخول بيت المقدس.

ـ ان يتابع جيش الأمير فيصل زحفه على شرقي الاردن ومنها إلى دمشق .

ولعل الخطة كانت تهدف إلى إبعاد جيش الأمير عن فلسطين تمهيداً لاقامة وطن قومي لليهود على أرضها تنفيذاً للمخطط الذي رسمه اليهود ابتداء... وتقوم بتنفيذه كل من بريطانيا وفرنسا وغيرهما ...

وفعلا تمكن جيش «اللنبي» من احتلال غزة والخليل وبيت لحم ويافا ثم القدس (في صفر ١٣٣٦ هـ . كانون الأول ١٩١٧م) .

وتقدمت قوات الأمير في شرقي الأردن واتجهت شمالا ، فاحتلت مدينة درعا ، وتابعت تقدمها باتجاه دمشق .

وهنا أصر الانكليز على أن تدخل قواتهم المدينة جنباً إلى جنب مع قوات الأمير فيصل !!

إن المرء ليحار ، أولا يستطيع أن يجد المغزى الحقيقي لتصرفات الانكليز هذه خاصة ، والحلفاء بوجه عام إلا إذا أمكنه الاطلاع على مضمون وثيقة بريطانية وضعت في السنة نفسها (١٣٣٦هـ ـ ١٩١٧م) أي في الوقت الذي كان فيه الشريف حسين وأبناؤه وقواته يقاتلون إلى جانبهم ، والوثيقة عبارة عن بيان حول السياسة الخارجية البريطانية مرفوعة إلى المجلس الحربي البريطاني ، وكان مما جاء فيها ما يلي :

«لاشك في أن تحطيم الامبراطورية العثمانية الفعلى هو أحد الأهداف التي نعمل على تحقيقها ... وقد يبقى الأتراك شعباً على شيء من الاستقلال ضمن منطقة في آسيا الصغرى ، وإذا تم لنا النصر ، فمما لاشك فيه أن الأتراك سيحرمون من جميع المنطقة التي نطلق عليها اسم الجزيرة العربية ، كما أنهم سيحرمون من معظم الأجزاء الهامة في وادي الفرات ودجلة وستفقد استانبول وسوريا وارمينيا ، كما أن أجزاء من جنوبي آسيا الصغرى إذا لم تضم إلى القوات الحليفة فانها ستكون بصورة ما تحت سيطرتهم» (المانشستر غارديان ٢٦/ تشرين الثاني ١٩١٧ ـ وكتاب الصراع الدولي في الشرق الأوسط لمؤلفه زين نور الدين زين : ٧٣ وما بعدها) .

إذن فالنية مبيتة لاقتسام تركة الدولة العثمانية ، وما كانت التعهدات والوعود التي قطعتها بريطانيا على نفسها بواسطة معتمدها السير ماكماهون لشريف مكة الا خدعة لمرحلة معينة ، الهدف منها : استخدام قوى المنطقة المادية والمعنوية لتحقيق مآربها وحلفائها .. وجاءت الأحداث بعد ذلك مؤكدة هذه الحقيقة ..

●● في الوقت الذي كانت فيه قوات الأمير تقاتل إلى جانب الحلفاء وتحقق بعض الانتصارات في عام ١٣٣٦ هـ . (١٩١٧) توجه مارك سايكس الانكليزي ، وجورج بيكو الفرنسي وهما اللذان عرفت الاتفاقية التي تم التوقيع عليها في نفس العام بين كل من انكلترا وفرنسا وروسيا القيصرية باسمهما (اتفاقية سايكس بيكو) توجها إلى القاهرة حيث قام بيكو بعقد اجتماع دعا إليه وجهاء السوريين المقيمين في مصر ليعلن أن الحكومة الفرنسية قد عينته معتمداً لهافي سوريا .. هذا في الوقت الذي كان سايكس يؤكد لهؤلاء الوجهاء فعلا أن احتلال فرنسا لسوريا أمر معروض للبحث الجدي ، مع تأكيده أن جزءاً من سوريا لا يستطيع أن يذكر اسمه سيكون بلداً مستقلا وسيكون على رأسه واحد من أبناء ملك الحجاز (اللقب الذي خلعته بريطانيا على الشريف حسين) .

●● بعد دخول القوات الانكليزية دمشق في نهاية عام ١٣٣٦ هـ . الأول من تشرين الثاني ١٩١٨ م . دخلتها قوات الأمير بقيادة نوري السعيد ، وتم تشكيل حكومة وطنية فيها .. عندها سارع الجنرال «اللنبي» قائد قوات الحلفاء بدخول المدينة وقام باستدعاء الأمير فيصل حيث جرت بينهما مقابلة عاصفة اتسمت بشيء من الحدة والصخب في قاعة استقبالات فندق فكتوريا ، وكان مما أكد عليه الجنرال :

إن الحرب لم تنته بعد ، وان الارض التي احتلتها الجيوش تحت إمرته تعتبر ارض عدو ، وإن بريطانيا هي المسؤولة عن إدارة هذه المناطق المحتلة ، وإن تعليمات صدرت إليه بالسماح للفرنسيين لتولي شؤون الادارة في المنطقة الزرقاء .. وانها ستكون الدولة الحامية للمنطقة (أ) وقد قطعت على نفسها أن تساند قيام دولة عربية مستقلة فيها .. (لتقسيم المناطق انظر العدد الرابع من المجلة : من مفكرة القرن) .

وعندما احتج الأمير على تولي الفرنسيين أمر سوريا ، أجابه

«عليك أن تقبل بالوضع القائم إلى حين عقد الصلح ....» .

إنهم الآن وفي بدء مرحلة جديدة تناسوا ما قطعوه على أنفسهم من عهود ، بل إنهم تناسوا برقيتهم إلى شريف مكة بعد افتضاح أمر اتفاقية سايكس بيكو بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا القيصرية وتسلم الشيوعيين للسلطة هناك لتطمينه ، والتي نصت على «ان حكومة بريطانيا وحلفاءها يقفون بثبات إلى جانب كل حركة تهدف إلى تحرير الشعوب المظلومة ، وهي مصممة كذلك على مساندة الشعوب العربية في كفاحها لانشاء عالم عربي يحل فيه القانون محل المظالم العثمانية !! عالم عربي جديد تحل فيه الوحدة ـ هكذا ـ محل المنافسات والحزازات المصطنعة التي كانت تثيرها سياسة الموظفين الأتراك ... إن حكومة بريطانيا تؤكد مرة أخرى تمسكها بتعهدها المتعلق بتحرير الشعوب ...» (الصراع الدولى : ٧٤ وما بعدها) .

وكأن هذه البرقية لم ترسل لشريف مكة عن طريق المعتمد البريطاني في جدة (وينجيت) إلا لازالة الأثر السيء الذي أحدثه فضح الاتفاقية المذكورة ، لمتابعة خداع العرب ودفعهم لمتابعة السير في الطريق الذي أراده لهم الحلفاء ، ولقد كتب لورانس في مذكراته ما يلي :

«لبرهة وجيزة كان للكشف عن اتفاقية سايكس بيكو أثر سيء بالنسبة إلينا ، لأننا اعتقدنا أنه بامكاننا والفرنسيين رأب الصدع الذي وقع بيننا بصيغة حل يستطيع كل منا أن يفسره بطريقة تختلف عن تفسير الآخر ... ولحسن الحظ أنني أفشيت بسر وجود هذه الاتفاقية إلى الأمير فيصل وحاولت اقناعه بأن من الخير له كي ينجو من هذه الورطة أن يتابع تعاونه مع الانكليز إلى ما بعد الصلح ، فلا يمكن للبريطانيين حرصاً على شرفهم !! ـ هكذا ـ أن يضحوا به ثمناً لتنفيذ الاتفاقية ...» (ص : ٥٥٥) .

وتابعت بريطانيا بعد ذلك أيضاً رحلة الخداع والمكر فكتبت في مذكرة وجهتها إلى بعض الزعماء العرب الذين كانوا يقيمون في مصر في عام ١٣٣٧ هـ . ١٩١٨/٦/١٦ م . تعترف بما يلي :

ـ بالاستقلال التام والسيادة التامة أولا للعرب الذين يقطنون الأراضي التي كانت حرة ومستقلة قبل الحرب .

ـ وللعرب الذين يقطنون الأراضي التي حررت من السيطرة التركية بعمل العرب أنفسهم في أثناء الحرب الحالية .

ـ الأراضي التي كانت في السابق تحت السيطرة العثمانية ، ثم احتلتها جيوش الحلفاء في الحرب الحالية ، فان رغبة حكومة بريطانيا أن تقوم الحكومة المقبلة لهذه الأقاليم على مبدأ موافقة المحكومين .. إن هذه السياسة كانت وستبقى السياسة التي ستتبعها حكومة جلالته وتعضدها ..

(الصراع الدولي : ٧٥ ـ سليمان موسى : ١٠٧ ـ ١٠٨) .

ومما يؤكد أيضاً وضع بريطانيا اتفاقية سايكس بيكو ، ووعد بلفور موضع التنفيذ العملي على أرض الواقع ، ولو على حساب الأماني التي كان يعيشها شريف مكة ومن معه ..

●● إصرارها على أن تكون الموصل تابعة لها ، ليصبح العراق بأكمله تحت سيطرتها ، ضمن منطقة نفوذها ، وكذلك فلسطين ..

وموافقة فرنسا على ذلك مقابل أن تأخذ نصيباً من نفط الموصل ، وأن تقوم بريطانيا بمناصرتها مناصرة تامة إزاء اعتراضات الولايات المتحدة ـ هذا إن حدثت اعتراضات ـ وأن تكون دمشق وحلب والاسكندرونة وبيروت ضمن انتداب فرنسا. والدليل على هذا ما كتبه لويد جورج حرفياً :

«عندما قدم كليمنصو ـ الفرنسي ـ إلى لندن بعد الحرب ذهبت معه بالسيارة إلى السفارة الفرنسية ، وعندما وصلنا سألني كليمنصـو عما تريده بريطانيا على وجه التحديد من فرنسا ، فأجبته فوراً : إنني أريد ضم الموصل إلى العراق ، وفلسطين من دان إلى بئر السبع تحت سيطرة بريطانيا .. ودون أي تردد وافق كليمنصو على طلبي ..» .

أما كليمنصو فيقول : إنه قبل النزول عند مطلب لويد جورج على شروط ثلاثة :

١ ـ أن تمنح فرنسا نصيباً من نفط الموصل وذلك بتعديل اتفاقية شهر أيار ١٩١٦ م .

٢ ـ أن تناصر بريطانيا فرنسا مناصرة تامة إزاء اعتراضات الولايات المتحدة .

٣ ـ إذا تم الاتفاق على نظام الانتداب ، فان دمشق وحلب والاسكندرونة وبيروت يجب أن تقع ضمن انتداب واحـد ، الانتداب الفرنسى .. (تمبرلي ص : ١٨٢ ، الصراع الدولي ص : ٩٦) .

●● كذلك ما نصحت به بريطانيا الأمير فيصل لما جاء إلى لندن بغية الذهاب إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح ، بأن عليه أن يقبل بسيطرة فرنسا على سوريا ، لأنها ـ أي بريطانيا ـ غير مستعدة أن تخاصم فرنسا حول مشكلة سوريا (تمبرلي ص : ١٤٢)

●● إقدام بريطانيا على تعيين هربرت صموئيل ، وهو يهودي بريطاني ، أول مندوب سام لها على فلسطين ، مع قيامها بفتح الأبواب أمام هجرة يهود الدنيا أياً كانت جنسياتهم إلى فلسطين ..

وبعد فهل صحيح ما يقال : بأن العرب لا يقرأون أو يقرأون ولكنهم لايذكرون ويعجزون عن الاعتبار بتاريخهم القريب ؟!

وهل تغيرت الصورة حقيقة أم تغيرت العناوين وبقيت المضامين ؟

كانت «المسألة الشرقية» فأصبحت «الشرق الأوسط» واصبح عالم المسلمين مقسماً بين مناطق نفوذ عسكرية ومناطق نفوذ فكرية ، ومناطق نفوذ سياسية ، وأن هناك صورة ، وحقيقة ، والحقيقة غير الصورة الظاهرة

بريد الأمة

بريد الأمة

بريد الأمة

● مازالت الرسائل التي ترد الى «الأمة» تحمل العواطف الطيبة، والملاحظات النافعة، وتؤكد حاجة المسلمين الى وسائل الاعلام الصادقة التي توضح لهم الطريق، وتاخذ بايديهم الى الحق، وتلتزم امانة الكلمة لتنقذهم من التضليل الاعلامي ......

ونرجو الله لـ «الامة» أن تكون بالنسبة للقراء المنبر الحر واللسان الصادق ..

و «الأمة» إذ تشكر للاخوة القراء ثقتهم الغالية، واقتراحاتهم الهادفة، واستفسارهم الواعي، لترجو أن تستمر الثقة، كما نرجو أن يعين الله على تلبية الممكن من الرغبات، وتنفيذ معظم الاقتراحات .....

فـ «الامة» لاتزال في بداية الطريق والطموحات كبيرة والواجبات كثيرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ●

● **الأخ / رئيس تحرير مجلة الأمة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:**

وصلنا العدد الثالث من مجلتكم الغراء (عدد نسختين) ببالغ السرور، وانني اذ أشكر لكم وأبارك جهودكم التى تبذلونها لخدمة الاسلام والمسلمين، والحقيقة لقد حازت مجلتكم الجودة اخراجا ومحتوى، فقد تضمنت مواضيع هادفة وغنية، ولا يسعنى الا أن أقول: أسأل الله أن يكتب لكم الأجر على الجهود الصادق والمخلص في سبيل نشر الفكر الاسلامي السليم وبث الوعى فى ربوع العالم الاسلامي.

وأود الاحاطة بأن المكتب لديه احد **عشر فرعا بالاضافة الى المكتب الرئيسي** نرجو تزويدنا بمجلتكم الغراء لتغطية حاجة الفروع، ولكم خالص الشكر والتقدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد مشعوف الاسلمى

وكيل مكتب التوجيه والارشاد العام وزارة الأوقاف والارشاد اليمنية

● **ومن رئيس تحرير مجلة «النهضة» العمانية وردتنا هذه الرسالة وفيها بعض المقترحات:**

سعادة / الأخ الأستاذ رئيس تحرير مجلة الأمة القطرية الغراء

تحية طيبة مباركة من عند الله «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته». وبعد:

تلقيت ببالغ السرور والبهجة والامتنان العدد الثالث من مجلتكم الغراء «الأمـة» التى تعتبر بصدق اضافة جديدة للصحافة الحرة الصادقة فهى روعة في الاخراج وموسوعة في المادة ونخبة كبيرة من رجال الفكر والأدب والعلوم وتصفحتها باعجاب شديد ولا تعليق لى سوى من باب الرجاء لمجلتنا المشرقة هذه أن **يخصص باب تحت عنوان** (الدين والحياة) يختص بمناقشة القضايا المعاصرة في مجتمعنا الحديث وتحليلها كذا **استحداث** باب يتناول معالم فكرنا الاسلامية في مواجهة التيارات المعادية والدعوات الهدامة ثم تخصيص باب موسوعة الفقه الأسلامي وذلك لعرض معالم وأركان ديننا الحنيف للشباب والمتطلعين.

هذا ما أردت أن أشير اليه في تهنئتي ودعائى لكم بالتوفيق والسداد

طالب سعيد المعولى

● **كما وردتنا من الأمين العام لمجلس الدعوة والتربية الاجتماعية الاسلامية في اندونيسيا الرسالة التالية:**

حضرة الأخ الفاضل الأستاذ رئيس تحرير مجلة «الأمة»: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقينا بسرور مجلتكم الرائعة «الأمـة» العدد الأول ثم العدد الثانى والثالث والرابع مع مطلع **القرن** الخامس عشر الهجري.

أرجو الله تعالى أن تكون هذه المجلة معالجة لمشكلات المسلمين في جميع أمورهم ومنارة لتدعيم العقيدة الاسلامية ونشر الفكر الاسلامي السليم.

وانى لأرجو لهذه المجلة ان تقدم موضوعا خاصا عن **«نظام الحياة للاسرة الاسلامية»**، واشكركم على جهودكم في خراج هذا العمل الكبير متمنيا لكم دوام التوفيق والنجاح في اداء رسالتكم على خير الوجوه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(عبد القادر بن سالم آل شيخ أبى بكر)

● **كما وردنا العديد من الرسائل تتضمن بعض الاقتراحات. منها رسالة من الأخ عبد السلام احمد الشكري / المملكة المغربية. يطلب فيها:**

١ – الاهتمام بالاقليات الاسلامية المضطهدة، كمسلمي الفلبين وارتيريا والاتحاد السوفياتى.

٢ – الاهتمام بالجماعات الاسلامية ومشاكلها في البلدان الغربية واميركا.

٣ – محاربة الافتراءات والادعاءات المغرضة التى تشوه صورة الاسلام الناصعة.

٤ – الحمل على الظواهر الاجتماعية الفاسدة.

٥ – محاربة البدع والاضاليل والشعوذة والمتاجرة بالاسلام.

● **ومنها رسالة من الأخ عبد الجليل محمد من البحرين. جاء فيها:**

«ألا يمكن ان تتبنى مجلة الأمــة فكرة اسلامية ترمي الى التقريب بين المذاهب الاسلامية الموجودة في عالمنا الاسلامي، وذلك للحيلولة دون انتشار افكار الصهاينة والمستعمرين، وللحيلولة ايضا دون انتشار الفساد والأفكار الهدامة خصوصا في أوساط الشباب، الذي وقع في حيرة من كثرة الاجتهادات وتعدد وجهات النظر؟».

● **كما وردتنا الرسالة التالية من الأخ حسن علي محمد، وهو باحث في الاعلام الاسلامي وخريج كلية الاعلام بجامعة القاهرة – وردت فيها الملاحظات التالية حول موضوعات المجلة واخراجها:**

من حيث الاخراج:

١ – المجلة جيدة جداً من حيث الورق والبنط المستخدم وتوزيع الموضوعات ولكنها تفتقر الى الصورة المعبرة، الصورة الصحفية المتحركة، فالمعروف أن صورة واحدة قد تكون أبلغ من العديد من المقالات.

٢ – يغلب على «الأمــة» الطابع التحليلي لا الأخباري، وفي ذلك عذر لأنها مجلة شهرية، ولكن يجب الاعتماد على الجانب الاخباري نقدا وتعليقا وتحليلا وتفنيدا، وذلك لأن الخدمة الاخبارية في العالم الاسلامي مازالت تحت سيطرة القوى الصليبية.

٣ – المجلة شهرية، وفي ذلك متسع، من الوقت للرؤية الهادئة والنظرة الشاملة

للاحداث ، ولهذا يستحسن ان يكون للمجلة رأي واضح في الأحداث التى تجري في عالمنا الاسلامي .

ـ أما من حيث الموضوعات :

«فالأمـــة» على مستوى لائق ومشرف من حيث عمق المادة وغزارتها وتنوعها . وان كانت الموضوعات المقدمة لا تناقش جميع مشاكل المسلمين . ولهذا اقترح :

١ ـ ادخال عنصر «التحقيق الصحفي» لابراز المدن والدول الاسلامية ، ليعرف القارىء امته الاسلامية .

٢ ـ ان يكون في المجلة عنصر الحديث الصحفي مع شخصيات اسلامية عالمية في كل ما يتصل بالمسلمين .

٣ ـ الاهتمام بالخبر ، لأن كل الموارد الصحفية مبنية على الخبر أو مشتقة منه .

٤ ـ أن يكون للمجلة ملحق يتناول الجوانب الاسلامية الهامة والتى تحتاج الى رؤية تخصصية .

● ومنها رســالة من الأخ عبد الله عبد الكريم احمد سالم من مكة المكرمة .

وردت فيها هذه الاقتراحات :

١ ـ أن تخصص صفحة أو أكثر للرد على الأسئلة التـى يوجهها القراء للأمة

٢ ـ أن يعرف القراء في كل عدد بأحد اعلام الاسلام في القرن الرابع عشر .

٣ ـ ان تتاح الفرصة للاقلام الشابة ، لتاخذ مكانها بين الأقلام الـــكبيرة تشجيعاً لها على الانتاج والعطاء .

«والأمـة» اذ تشكر للاخوة اهتمامهم وحرصهم على تأديتها رسالتها الاسلامية على الوجه الأكمل فانها تعد ، بأن تحاول استكمال النقص والأخذ بالاقتراحات النافعة في حدود الأمكانات المتاحة .

إلى الأقلام الناشئة :

قد يصلنا شيء من انتاجكم الشعرى .. ولا ترونه منشوراً على صفحات هذه المجلة .. وقد يكون السبب هو أن نتيح الفرصة لكم ، لكي توافونا بما هو أفضل من حيث الصياغة والمعنى ومراعاة الأوزان الشعرية .. التي هي عنصر رئيسي في الشعر .. لا يستغنى عنه .. وإلا فقد الشعر هذه التسمية التى تميزه عن النثر ..

● المكرم رئيس تحرير مجلة «الأمة» ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـد :

فقد اطلعت على ما نشر بالعدد الرابع (عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠١) من مجلة الأمة حول مأساة المسلمين في اليونان . واسمحوا لى أن أحييكم على هذا الجهد المشكور وأن أرفق مع هذا الخطاب :

١ ـ تصريحاً لرئيس منظمة مسلمى تراكيا الغربية .

٢ ـ صورة للمســجد الـذي دمره اليونانيون .

وكلاهما يسطران صفحة جديدة في مأساة المسلمين في اليونان وقد حصلت على هذا التصريح وهذه الصورة من دار تبليغ الاسلام سالفة الذكر وأترك لكم حرية النشر والتعليق حتى يعرف من لا يعرف ماذا يدبر للمسلمين من الصليبية المجرمة في اليونان .

وحسبنا وحسبهم الله ،

المخلص

الدكتور / غريب جمعة

حول مسلمي تراكيا الغربية

مازالت السلطات اليونانية (اليونانية) تمارس الاضطهاد الادارى والسياسى والاقتصادى ضد المسلمين المقيمين في تراكيا الغربية مهما وقع تغير نظامى داخل الحكومة اليونانية .

ومن أجل استمرار هذا الاضطهاد بشكل منتظم تهتم الحكومة بأن لا يتجاوز تعليم المسلمين على المستوى الابتدائي في كل مراحل التعليم وخاصة تهتم بأن لا تنتشر الثقافة الاسلامية فيما بينهم .

ومن ذلك تنفذ وزارة شمال اليونان في حكومة كارامانليس الماسونية اضطهادها المادية والمعنوية ضد المسلمين فيها بدون مسؤولية . وذلك بأن يخفى عن العالم ، ولاسيما الموظفون اليونانيون في تراكيا الغربية يقومون بأداء واجبهم بشكل يضر المسلمين كثيراً وان هؤلاء يتلقون حماية خاصة من الحكومة .

هذا ومن جهة أخرى نود أن نعلن للعالم أن الحكومة اليونانية لا تسمح لاستفادة من الحقوق المشروعة التي اقرها (ميثاق لوزان) منذ عام ١٩٢٣ م وكذلك لا تسمح للاستفادة من حقوق الجنسية .

ان السلطات اليونانية تجبر المسلمين المقيمين فى تراكيا الغربية للهجرة الى الخارج . وذلك بمعاملاتها غير القانونية وغير الانسانية . كما أن السلطات اليونانية تغصب الأراضى الخصيبة للمسلمين بنسبة ٩٠ ٪ فتقوم بتوزيعها الى الروم . وان هذه التصرفات غير المسؤولة التى تقوم بها الحكومة على اعتداء صريح الى الحقوق الانسانية وحريتها .

لذا فانه من الضرورى الاعتراف بحق الحياة للشعب المسلم فى تراكيا الغربية وذلك فى اطار المعاهدات الدولية والحقوق الانسانية . وفى هذه الحالة :

أ ـ اعادة الأراضى التابعة للمسلمين فى تراكيا الغربية الى أصحابها المسلمين والى المؤسسات التى تخدم المسلمين بدون قيد ولا شرط وذلك في اطار بدء حركة الحرية في تاريخ ١٩/مايو/١٩١٩م .

ب ـ فبموجب الاتفاقية التى تم توقيعها بين تركيا واليونان في عام ١٩٢٥م يجب ان لا يسكن فى تراكيا الغربية من العناصر المسيحية . فبالرغم على ذلك فقد استوطن اليونانيون مئات الآلاف من الاسر المسيحية . وان هؤلاء يجب ان يخرج من تراكيا الغربية بسرعة ممكنة لأنهم قد استوطنوا فيها من الطرق غير المشروعة .

ج ـ اعطاء جميع الحقوق المنبثقة من معاهدة لوزان (٢٤ تموز ١٩٢٣م .) الى الشعب المسلم .

د ـ اعطاء حق تقرير المصير للشعب المسلم فى نصب رئيسه ووزير الأوقاف بطريق الانتخاب .

ز ـ اعطاء جميع الحقوق والحريات التىاقرها ميثاق الأمم المتحدة الى الشعب المسلم بدون قيد ولا شرط .

وانه من الضرورى ان تنقل الدول الاسلامية اعترافها بحق الشعب المسلم وتأييدها الى المنظمات الدولية من اجل استمرار كيانه الحقوقى . هذا ، والله حسبنا ونعم الوكيل .

مع فائق الشكر والاحترام

رئيس منظمة مسلمى

تراكيــا الغربية

العبرية والعربية

بقلم: إسماعيل الكيلاني

كتب «أوري أفنيري» صاحب كتاب «اسرائيل بدون صهيونية» يقول:

«اسمي من التوراة .. أوري يعني الضوء، أفنر أو أبنر هو قائد الملك داود، شخصية أحبها دائماً .. بالطبع لم أولد بهذا الاسم، أنا خلعته على نفسي كما فعل كل أترابي في فلسطين، غيرت اسمي فور بلوغي سن الثامنة عشرة، بهذا الفعل كنا نعلن انفصالنا عن ماضينا، انقطاعنا عنه نهائياً، عن الشتات اليهودي «الدياسبورا» أي: المنفى ـ عالم آبائنا ثقافتهم ومكوناتهم، نحن عنصر جديد، شعب جديد ولد في اليوم الذي وضعنا قدمنا فيه على تراب فلسطين .. نحن عبرانيون أكثر منا يهوداً، وأسماؤنا العبرية تعلن ذلك ..»

والمعروف أن دولة العدو «اسرائيل» تشترط على كل مهاجر إليها من يهود العالم أن يتخذ له اسماً عبرياً، ويتنازل عن اسمه القديم الذي كان يعرف به في موطنه الأصلي الذي جاء منه، وكثيراً ما قرأنا و نقرأ قول أدباء العبرية: إنها لغة الله !!

هذه اللغة التي اندثرت منذ أكثر من عشرين قرناً، عمل اليهود على بعثها وإحيائها، بل لقد ذهبوا إلى اعتبار ان كل محاولة لابعادهم عنها ما هي إلا خيانة ومروق، وان القائمين عليها يضمرون الشر لليهود كافة، ويعملون مع أعدائهم على هدم المجد الخالد للشعب اليهودي !! وهم ينادون بوجوب تقديسها لأنها اللغة التي كتبت بها التوراة.

والآن ما هي دلالة هذا الذي قرأناه وسمعناه وكتبناه ؟!

يجب أن تدفعنا مثل هذه الأقوال والتصرفات والأفعال إلى ضرورة عودة الوعي وهي: أن نعلم جميعاً أن لغتنا العربية فوق ما هي أداة للتفاهم، فانها تمدنا بقوة الحياة والقدرة على الاستمرار، وهي التي تصل حاضرنا بماضينا ومستقبلنا، وبالتالي تجعلنا على ذكر حقيقي لتاريخنا، مما يكسبنا الصلابة و يجعلنا نستعصي على الحوادث والعاديات التي تحاول أن توزعنا بين الأمم الطامعة بنا.

هذا إلى جانب أنها من الروابط الهامة التي بقيت لنا تشد أفراد الأمة بعضهم إلى بعض ـ بعد أن نجح أعداؤها في تحطيم الكثير من الروابط التي كانت تجمع بين أبنائها ـ.

وأنها الوسيلة الضرورية لفهم مصدري الاسلام: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وهي الوعاء الذي حفظ تراث الاسلام الثقافي ولا زال يحفظه للأجيال المقبلة.

وأنها هي اللغة التي اختارها الله عز وجل لتكون لغة الوحي، لغة القرآن الكريم، والقرآن الكريم مصدر قوة هذه الأمة، الحافظ لها من التشرذم والضياع

من هنا فان أية محاولة للقضاء على اللغة الفصحى، أو الانحراف بها مهما كان طابعها، ما هي الا محاولة مشبوهة لا يريد من يقف خلفها، ويعمل على انجاحها خيراً لهذه الأمة، ابتداء من محاولة المقتطف عام ١٨٨١م. التي عرفت بممالأتها للانكليز والتي تمثلت بالدعوة إلى كتابة العلوم بلغة الحديث ـ العامية ـ ومروراً بعيسى اسكندر معلوف، اللبناني الأصل، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي قام في عام ١٩٠٢م. ابان خضوع مصر للاستعمار انكليزي، ينادي بضرورة اتخاذ اللهجة العامية لغة للكتابة بدلا من الفصحى، قائلا بأن سبب تخلف العرب: اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة !! زاعماً أن اتخاذ أية لهجة عامية للكتابة سيكون أسهل على سائر المتكلمين بالعربية على اختلاف لهجاتهم من العربية الفصحى !!

وفي هذا ما فيه من الخطورة والكيد لهذه الأمة، ذلك أن تعدد اللهجات العامية، وعدم وجود ضوابط لها كفيل بتمزيق أوصال الأمة الواحدة.

ثم ما كان من أمر أحمد لطفي السيد، أستاذ الجيل ؟! وسلامة موسى والدعوة إلى إصلاح الخط العربي والدلالة بالحروف على الحركات ..

وانتهاء بمارون غصن، وأنيس فريحه، وسعيد عقل من موارنة لبنان، والدعوة إلى اتخاذ العامية لغة للكتابة، وكتابتها بالحروف اللاتينية، لأن العامية والحروف اللاتينية أهون تعليماً وتعلماً بزعمهم من اللغة العربية الفصحى ـ لغة القرآن الكريم ـ وشبه كثيرة غير ذلك منها:

عدم امكانية تدريس العلوم بالعربية والتحذير من التخلف بسبب الاصرار على التمسك بالفصحى إلى آخر ما هنالك .. وهنا لابد من وقفة وتأمل:

لا ندري لم لم تكن العبرية التي اختفت عن مسرح الحياة تقريباً، ولم يعد لها وجود واقعي الا مع الحركة الصهيونية الحديثة (نهاية القرن التاسع عشر الميلادي) سبباً في تخلف اليهود ؟ ولم يمنع استخدامها من دراسة العلوم المختلفة، من طب وهندسة وذرة وصواريخ، والتفوق فيها ؟ ـ واسرائيل الآن تمتلك القنبلة الذرية وتهدد بها.

كيف تصبح هذه اللغة التي اندثرت منذ ألفي عام لغة للعلم والحضارة والتقدم، ولغة القرآن الكريم التي كانت وعاء العلوم والمعارف، ولغة الحضارة لعدة قرون، واللغة العريقة الحية التي تنفرد وحدها دون لغات العالم أجمع باتصالها الثقافي، والتي لم يلحق بها أو يصبها ما أصاب العبرية عبر التاريخ ؟!

إنه المنطق المعكوس، والمكر بهذه الأمة وتاريخها، ومحاولة القضاء عليها وتمزيق أوصالها ..

ولا ندري بعد ما هي المقاييس التي تصنع على ضوئها البطولات: القومية والوطنية وغيرها، وتخلع الألقاب فيصبح الجاحد العاق، داعية التغريب والعامية، منشىء الوطنية وأستاذ الجيل، وداعية التقدم والتطور .. فهل التبعية الثقافية أحد هذه المقاييس ؟!

مبنى البلدية في "أم درمان"

Al Ummah — [illegible]